الشّيعة في لبنان

طُقوساً ومُجتمعاً وثقافة

مِنَ الحيويّة إلى النّمطِ الموجّه





الشِّيعة في لبنان

طُقوسًا ومُجتمعًا وثقافة

مِنَ الحَيَويّة إلى النّمطِ المُوَجَّه

بحث: **رنا شمص**

تحرير: **سوسن أبوظهر**

تنسيق أبحاث: **محمود حمادي**

مراجعة وتوثيق: **عباس هدلا**

إشراف عام: **مونيكا بورغمان، علي منصور**





A Cross Section of a History
The Shia Community in Lebanon

تواريخُ مُتَقاطعَة
حِصّة الشيعة منها فَي لبنان

من باب حفظ الذاكرة اللبنانية، باشرت أمم للتوثيق والأبحاث، من باب فهم الواقع اللبناني بحالاته وشجونه الآنية، الإبحار في تاريخ أمواجه المتمثلة بطوائفه، وقراءة سردية كل طائفة، من تأسيسها إلى مسيرتها في التاريخ الزمني اللبناني، والتمعن في إنجازاتها وإخفاقاتها، رؤيتها، جغرافيتها، ديموغرافيتها، أيديولوجيتها، وتاريخ وقائعها، من خلال ما تيسر من مصادر مفتوحة، تُظهر وجهَها بمختلف تعابيره بطريقة متجردة بعيدة عن الغلو أو التفخيم.

لعل الدخول في هذه السرديات يساهم في معرفة وقائع الأمور ويعطي فكرة عن الدوافع التي أودَت فيما أودت إلى الواقع الحالي، ومن خلال ما سينتج من هذا المشروع، يمكن التعمق بالرؤيا التي يمكن السير بها لبناء مستقبل جديد لهذا الوطن، مبني على التعلم والاتعاظ من تجارب الماضي لبناء المستقبل المشرق، ومعالجة الواقع الحالي بكوارثه ومآسيه...

سيرًا على خطى مشاريع أخرى تجمع بين هموم «الماضي» وإلحاحات «الحاضر»، يسعى مشروع «تواريخُ مُتَقاطِعَة - حِصّة الشيعة منها في لبنان»، الذي تنفذه أمم إلى التوقف عند مسألة «تاريخ الطوائف» بوصفها شأنًا يحكم على علاقات اللبنانيين بعضهم ببعض مقدار ما يحكم على ما بينهم وبين «آخرين».



بيروت، ٢٠٢٣
هاتف: ٥٥٣٦٠٤ ١ ٩٦١ +
صندوق بريد: ٢٥ ـ ٥ الغبيري، بيروت ـ لبنان
www.umam-dr.org | www.memoryatwork.org



الفهرس

الفصل الثاني: الحركة الأدبيَّة والثـقافيَّة للشِّيعة في لبنان

مقدمة

إنَّ موضـوعَ عِلـم الاجتمـاع يقـومُ علـى دراسـةِ المجتمـعِ الإنسـاني فـي ظواهـرِه الجماعيَّـة المُعقَّـدَة وبُنيتِـه المُترابِطَـة والعَلاقـات القائمـةِ فيـه، للوصـول إلـى فَهـمِ الوظيفـة التـي تؤدِّيهـا تلـك العناويـن. وحـدودُ هـذا العِلْـم واسـعةٌ وتشـملُ الكثيـرَ مـن العناويـن، منهـا الشَّـعائر والطُّقـوس الدِّينيَّـة، الحركـة الثقافيَّـة والعـادات والتقاليـد والمَظهَـر الخارجـي، وهـذا مـا يتناولـه البحـث.

إنَّ الشَّـعائرَ والطُّقـوسَ الدِّينيَّـة عنـد شـيعة لبنـان تُمثِّـلُ جَوهـرَ الدِّيـن لديهـم وتَضمَـنُ اتصـالَ أفرادِهـم وجماعاتِهـم مـع المُقـدَّس، وهـي أيضًـا تَعكِـسُ هويَّـةَ مجتمعِهـم وتحافـظُ عليـه مـن خـلال التَّكـرار الجَماعـي للسـلوك الـذي يَضْمـنُ اسـتمراريَّة الماضـي لديهـم. وبخصـوص العـاداتُ والتقاليـد لديهـم فهـي صـورةٌ مـن مظاهـرِ السُّـلوك الاجتماعـي التـي تتـرسَّخ مـع الوقـت فتَعكـسُ نمطيَّـةً مُعيَّـنة، وبـات قسـمٌ منهـا يأخـذُ جانبًـا رسـميًّا يُعبِّـر عـن انتمائِهـم وهويَّتِهـم الاجتماعيَّـة الدِّينيَّـة. وبخصـوص اللِّبـاس، وبرُغـمِ كونِـه حاجـةً أساسـيَّة مُشـتركة لسـائر المجموعـات البشـريَّة، إلَّا أنَّ التمايُـزاتِ الذاتيَّـة فـي مختلـف المجـالات، كانـت تَنعكـسُ فـي نوعِـه وشَـكلِه وحـدودِه، فبـات أحيانًـا يُعـرِّف الأفـراد والجماعـات الشِّـيعيَّة ويُعبِّـر عـن الهويَّـة المذهبيَّـة فـي المجتمعـات

المُتــنوِّعَة. أمّـا الحركـةُ الثقافيَّـة عندَهـم فهـي فـي مختلـف الجوانـب الأدبيَّـة والشِّـعريَّة وغيرهـا، وتُفضـي إلـى نتـاجٍ معرفـي مُتَخصِّـص يَتــرك أثـرَه فـي مجتمعاتِهـم وخارجهـا.

ولدراسـة هــذه العناويــن داخــل المجتمــع الشِّـيعي اللبنانــي وعــرض نشـأتِها وتَطوُّرهـا التاريخـي وتحليلهـا وَصفِيًّـا فـي مختلـف الحِـقَــبِ الزمنيَّــة، كان هــذا البحــث.

ويُغطِّــي إطـارُه المكانــي بالأَصالـةِ الجغرافيـا اللبنانيَّـة التـي يتواجـد الشِّـيعةُ فيهـا، مـع العـروج أحيانًـا علـى جغرافيّـاتٍ أخـرى فـي المنطقـة. أمّـا إطـاره الزَّمانـي، فيشـملُ المرحلـةَ مـن القـرن العاشـر الميـلادي، العصـر الذهبـي للتشـيُّع، إلـى يومنـا الحالـي.

واجَهَتنـا عقبـاتٌ تِقنيَّـة مرتبطـةٌ بخدمـاتِ الكهربـاء والإنترنـت، إضافـة إلـى بعـض الصعوبـاتِ المَرْجعيَّـة المرتبطـة بقلَّـة المصـادر المعرفيَّـة. فهنـاك عناويـن لا نجـدُ لهـا كثيـرَ معلومـاتٍ قبـل الحُكـمِ العثمانـي مطلع القـرن السـادس عشـر، بينمـا بعضُهـا الآخـر يـزدادُ وَضعُهـا رداءةً لتَخْتَفـي أو تَنــدُر معلوماتهـا بشـكلٍ أكبـرَ وصـولًا حتـى نهاية القرن التاسـع عشـر.

تـوزَّع البحـثُ علـى مقدِّمـةٍ وثلاثـة فصـول وخاتمـة. تنـاول الأولُ واقـعَ شـيعة لبنـان فـي شـعائرِهم وطقوسِـهم مـع التركيـز علـى عاشُـوراء وطقوسِـها كأنمـوذج. وعَـرضَ الثانـي للحركـة الثقافيَّـة والأدبيَّـة للشِّـيعة فـي مختلـف المراحـل. بينمـا تَطـرَّق الثالـثُ إلـى لباسِـهم وعاداتِهـم وتقاليدِهــم.

اتَّبَعنـا المنهجَيـن التاريخـي والوَصْفـي بشـكلٍ أساسـي، وعرَّجنـا علـى المنهـج التأويلـي عندمـا تَطلَّـب الأمـرُ ذلك. فـي التاريخـي تَتبَّعْنا تَسلسُـلَ الظواهـر المَدروسـة وكيفيَّـة تتابُعِهـا وتَطوُّرهـا فـي الزمـان، بينمـا اعتمدنا فـي المنهـج الوصفـي علـى تَوصيفِهـا فـي كُلِّ حقبـةٍ زمنيَّـة فـي أماكـنَ

جغرافيَّـة محـدَّدة. أمّـا التأويلـي فـكان ضروريًّـا لتفسـيرِ دلالاتِ بعـض النصـوص والخطابـات.

ختامًـا، وثَّقنـا فـي البحـث غالبيَّـة المُعطَيـات الـواردة فيـه، وابتعدنـا قَـدرَ المُسْـتطاع عـن عـرضِ الآراء والتحليـلات الشـخصيَّة بمـا يتناسـبُ مـع المنهجَيـن الأساسِـيَّين المُعتمدَيْـن فيـه.

الفصل الأول

الشِّيعةُ في شَعائرِهم وطُقوسِهم

تمهيد

وِفقَ الفرنسي إميل دوركايم، أحد مؤسِّسي علم الاجتماع الحديث، فإنَّ الشَّعائرَ هي التي تُشكِّل لُبَّ الحياة الدِّينيَّة، في حين أنَّ العقيدةَ تَتَّصِفُ بأهميَّة ثانويَّة، فمِن خلال قُوتها الاحتفاليَّة يتمُّ إحياءُ روح التضامن بين أعضاء الجماعة، ما يُفضي إلى إنشاء النِّظام المجتمَعي بأسرِه.[١] ولا يمكنُ فَهمُ هذه الاحتفالات الشَّعائريَّة بمعزلٍ عن بقيَّة مجالاتِ الواقع الاجتماعي، فهي بحسب العالم الفرنسي مارسيل موس، نَجْل شقيقة دوركايم، لا ينفصل بعضُها عن بعض، ولا بدَّ من نظرةٍ شاملة إلى المجتمع بكُلِّيتِه.[٢]

تُمثِّلُ الطُّقوس كما الشَّعائر أحدَ أهمِّ المُكوِّنات الثقافيَّة للهويَّة. والمُكوِّنات هي المحتوياتُ التي تُعبِّر عن شخصياتِ وسلوكياتِ الفرد والمُجتمَع، كما عن نظرةِ الفَرد أو المجتمع إلى ذاته، ونظرة الآخر له. وفي حالتِنا هنا هي تُشكِّل شخصيَّةَ الإنسان الشِّيعي وسُلوكِه، كما تُعبِّر عن رؤيَتِه إلى نفسه ورؤية الآخر له. بعضُ المحتويات قد يكونُ من المُشترَكات مع الآخرين، لكنَّ قراءَتها من جانبِ طائفةٍ ما تبدو مختلِفة، أو أنَّ هناك تأكيدًا عليها أكثر من غيرها من المُشترَكات الثقافيَّة الكبرى.[٣]

إنَّ دراسةَ إحياء عاشُوراء اجتماعيًّا تكونُ للعَرض والمُقارَنة فيما

يتعلَّـقُ بأسـاليبِ ممارسـةِ تلـك الطُّقـوس والشَّـعائر لجِهَـة التعـدُّد والتنـوع حتـى فـي المـكان الجغرافـي الواحـد، وكذلـك التغيُّـر والتبـدُّل اللذيـن يَلْحَقـان بأسـلوبِ الإحيـاء بيـن فتـرةٍ زمنيَّـة وأخـرى، مـع اختـلاف حَجـمِ المُشـارِكين، ومُراعـاة الظـروف الاجتماعيَّـة والسياسـيَّة الخاصـة بـكلِّ حِقبـة أو منطقـة. وكذلـك فـإنَّ الإحيـاءَ أعـمُّ مـن المناسـبة كحـدٍّ زمانـي، فيشـملُ مـا يتعلـقُ بالمـكان أيضًـا، كمـا فـي تعظيـم المقامـاتِ المقدَّسـة وتكريمهـا. وفيـه عناويـن أخـرى كتُربـة كَربَـلاء[I] ومـاء الفـرات، ومـا يتعلَّـقُ بالشـهداء الحُسَينِـيِّين مـن أهلِ البيـت وأصحابهـم. ولا يمكن إغفـالُ رمزيَّـة الواقِعـة واسـتغلالها وتوظيفهـا فـي مجـالات الحاضـر.

١) الشَّعائر والطُّقوس

فـي التعريفـاتِ المرتبطـة بالتُّـراث الشِّـيعي، وبحسـب المحقِّـق أحمـد بـن محمـد الأردبيلـي،[II] فـإنَّ الشَّـعائر تُحمَـل «علـى المعالِـم، أي حُـدود اللـه وأوامـره ونَواهِيـه، وقِيـلَ هـي فرائضُـه».[٤] إذًا «هـي مظاهـرُ ومعالمُ العبـادة وممارسـتُها مـن دعـاءٍ أو صـلاةٍ أو حـجٍّ أو غيرهـا، وهـي أفعـالٌ لهـا دلالـةٌ رمزيَّـة وتـؤدَّى علـى حِقَـبٍ زمنيَّـة محـدَّدة أو فـي مناسـباتٍ خاصَّـة فـي الغالـب».[٥]

أمّـا الطُّقـوس فـي الإطـار الشِّـيعي فإنَّهـا «مجموعـةٌ مـن القواعـد التـي تَنتظـمُ بهـا ممارسـاتُ الجماعـة، إمـا مـن خـلالِ أداءِ شـعائرِها التـي تُعَـدُّ مُقدَّسـة أو مـن خـلال تنظيـمِ أنشِـطَتِها الاجتماعيَّـة والرمزيَّـة وضبطِهـا

(I) أرض في العراق، حدثَتْ فيها مواجهة بين الإمام الحُسَين والحاكم الأموي يزيد بن معاوية، استُشهد فيها الإمام الحُسَين وأولاده وأصحابُه، وسُبِيَتْ نساؤه. وذلك في شهر محرم من العام ٦١ هـ.

(II) مُفسِّر وفقيه شيعي عاش في ظلِّ الحُكم الصفَوي في إيران، توفي في النَّجَف عام ١٥٨٥، من أشهر مؤلَّفاته «مجمَع الفائدة والبرهان وزبدة البيان في براهين أحكام القرآن».

وِفقَ شعائرَ منتظِمة في الزمان والمكان».[٦] وتاليًا، هناك فارقٌ بين الشَّعائر الدِّينيَّة للطائفة، والتي لها أصلٌ تَشريعيٌّ دينيٌّ ولها الدلالة المُلزِمَة المقدَّسة بالنسبة إلى المؤمِنين، وبين طُقوس مُجتمعِها، والتي هي عِبارةٌ عن مُمارساتٍ أَوْجدَتها الجموعُ لإحياء ذكرى أو مناسبة ترتبطُ بالطائفة. فالشَّعائر هي هويَّة الطائفة، بينما «تُمثِّل الطُّقوس هويَّة المجتمع بالدرجة الأساس».[٧] وعلى هذا، فشَعيرةُ عاشُوراء تُمثِّل التشيُّع، أمّا الطُّقوس المختلفة التي تُمارَس في إحيائها وتختلِف من مجتمعٍ إلى آخر ومن زمنٍ إلى زمن، فتُربَطُ بالمجتمعات الشِّيعيَّة. ولا تقتصر الشَّعائر والطُّقوس على عاشُوراء، بل تَتعدَّاها إلى مناسباتٍ أخرى متنوعة، في الحُزن[I] والفَرَح[II] وغير ذلك.

وهنا عرضٌ موجَزٌ لبعض الطُّقوس التي يُمارِسها شيعة لبنان.

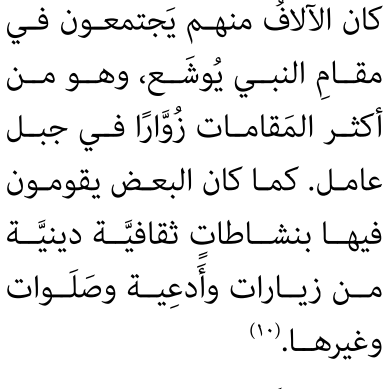
أ- زيارة الأَضرِحة المُقدَّسة

إنَّ التراثَ الشِّيعي مَليءٌ برواياتٍ تدعو إلى زيارةِ المَراقِد المقدَّسة، وتتحدَّثُ عن الثوابِ العظيم للزوَّار، إلى درجةِ ما رُويَ عن الإمام الصادق أنَّه قال «مَن زارَ الحُسَين (عليه السلام) كان كمَنْ زار الله في عَرشِه وكُتِبَ في أعلى عَلِيِّين».[٨]

تاريخيًّا، كان العامِليُّون يرتادون الأضْرِحةَ أو المقامات التي تعودُ إلى أولِياء ذوي مكانةٍ خاصَّة عندهم، ويُقدِّمون النُّذورَ لشِفاء مرضاهم.[٩]

(I) كمناسبات وفاة أئمة الشِّيعة ووفاة فاطمة الزهراء ابنة النبي محمد.

(II) كمناسبة عيد الغَدير الذي يعتبره الشِّيعة اليوم الذي عَيَّن فيها النبي محمد الإمام علي بن أبي طالب مولًى للمسلمين من بعده، بالإضافة إلى مناسبات ولادات الأئمة.



كان الآلافُ منهم يَجتمعون في مقامِ النبي يُوشَع، وهو من أكثر المَقامات زُوَّارًا في جبل عامل. كما كان البعض يقومون فيها بنشاطاتٍ ثقافيَّة دينيَّة من زيارات وأَدعِية وصَلَوات وغيرها.(١٠)



مقام النبي يوشع

ومع أنَّ المراجعَ التاريخيَّة الإسلاميَّة لا تَذكرُ وجودَ ابنةٍ للإمام الحُسَين باسم خَوْلَة،(I) فإنَّ رواياتٍ شعبيَّةً مُتداولة تُفيد أنَّها تُوفيَتْ بسبب رحلةِ التَّعب والآلام التي مرَّ بها موكبُ السَّبايا في بعلبك، والذي تُشكِّك المصادرُ في إمكانيَّة مَسيرِه في تلك المنطقة أصلًا،(١١) ولها في المدينةِ مقامٌ يُنسَبُ إليها. وتَصدَّر «حزب الله» مطلع عام ٢٠٠١ عمليَّة توسيع المكانِ ليُصبحَ موازيًا للمقامات في العراق وسوريا. جُلِبَ نهاية عام ٢٠٢٠ تاجٌ مَلَكِيٌّ من الذَّهبِ الخالِص إلى المَرقدِ ووُضِعَ فوق الضريح.(١٢) ويُنظِّم الحزبُ العديدَ من الاحتفالات الدِّينيَّة والنشاطات ذات الطابع السياسي فيه. ومن الأمثلة على ذلك، مَسيرَة الأربعين في تشرين الأول ٢٠١٩، والتي ألقى في ختامها أمينُه العام السيِّد

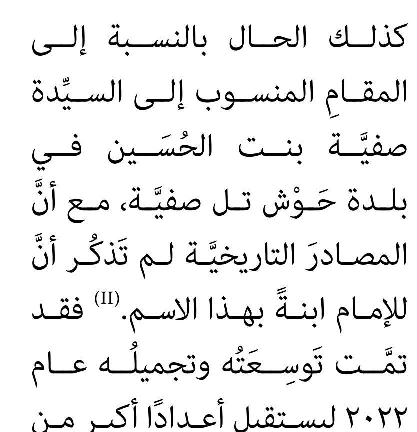


إعلان في جريدة «العهد»
عن طريقة التبرع لبناء مقام السيدة خولة

(I) يَذكُر الشيخ المفيد (توفي عام ١٠٢٢) عند تعداده لأولاد الإمام الحُسَين وجود ابنتين له، هما سُكَينة وفاطمة. انظر/ي: محمد بن النعمان المفيد، **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٩٩٣، ج٢، ص ١٣٥.

نصرالله[I] كلمةً ناقضَ فيها الروايات المُشكِّكة، واعتبر أنَّ المصادرَ التاريخيَّة تؤكِّد مرور مَوكِب السَّبايا في المكان.[١٣]

وهناك مقامُ النبيِّ إنعام في المدينة أيضًا، وتُسمّى المحلّة قرية النبي إنعام تيمُّنًا به؛ ومقام النبيِّ عز الدين جنوب بعلبك، وآخر يُعرَف بالشيخ علي.[١٤] وتنتشرُ مقاماتٌ منسوبةٌ إلى أنبياء في مناطِقَ أخرى من البقاع، كمَقام النبيِّ أيْلا في البلدة المُسَمَّاة باسمِه، وغيرها في النبيِّ شيت وطاريا. ووِفقَ رئيس بلديَّة بعلبك السابق هاشم عثمان «إنَّ أعدادَ الذين يَقصِدون مقامَ السيِّدة خَوْلَة تفوق بكثير أعداد زُوَّار قلعة بعلبك».[١٥]





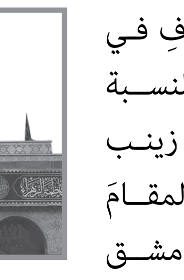
مرقد السيّدة صفيّة بنت الحسين

كذلك الحال بالنسبة إلى المقامِ المنسوب إلى السيِّدة صفيَّة بنت الحُسَين في بلدة حَوْش تل صفيَّة، مع أنَّ المصادرَ التاريخيَّة لم تَذكُر أنَّ للإمام ابنةً بهذا الاسم.[II] فقد تمَّت تَوسِعَتُه وتجميلُه عام ٢٠٢٢ ليستقبل أعدادًا أكبر من الزوار من لبنان والخارج.[١٦] وفي أواخر القرن العشرين نَمَتْ في لبنان، وبشكلٍ مُتَسارِع، ثقافةُ السفر لزيارة الأضْرِحة المقدَّسة في سوريا، العراق وإيران. وارتبطَ القيامُ بها بمواقيتَ زمنيَّة مُحدَّدة،

(I) وُلِدَ عام ١٩٦٠ في بلدة البازوريَّة بجنوب لبنان. كان مسؤولاً تنظيميًّا في أفواج المقاومة اللبنانيَّة «حركة أمل» في البقاع. أصبح عام ١٩٨٦ المسؤول التنفيذي في «حزب الله» إلى جانب عضويته في مجلس شُوراه قبل أنْ يشغَل عام ١٩٩٢ منصب الأمين العام ولا يزال يتولَّاه حتى يومنا هذا.

(II) يذكر الشيخ المفيد عند تعداده لأولاد الإمام الحُسَين وجود ابنتين له، هما سُكَينة وفاطمة. انظر/ي: محمد بن النعمان المفيد، **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**، ص ١٣٥.

فمثـلًا هنـاك اسـتِحبابٌ خـاصٌّ للزيـارةِ المَخصوصـة بأربعيـن الإمـام الحُسَـين فـي العشـرين مـن صَفَـر. وتُعْطِـي هـذه الثقافـةُ الـزوارَ شـكلًا خاصًّـا مـن حيـث طريقـة السـفر، والعلاقـة فيمـا بينهـم، ومـا ينبغـي لهـم أنْ يفعلـوه فـي كَربَـلاء.(١٧) فأُفـرِدَتْ لهـا الحَمـلاتُ وتخصَّصَـت بهـا الشـركات.(I)



مرقد السيدة زينب في دمشق

وعلـى الرغـم مـن الاختـلافِ فـي الروايـات التاريخيَّـة بالنسـبة إلـى مـكان دَفـنِ السـيِّدة زينـب بنـت علـي،(II) فـإنَّ المقـامَ المنسـوب إليهـا فـي دمشـق يَكتسـي أهميَّـةً كبيـرة بالنسـبة إلـى الشِّـيعة، لكـنَّ الحـربَ فـي سـوريا حوَّلتـه رمـزًا للانقسـام الطائفـي. وبينمـا كان الكثيـرُ مـن الشِّـيعة والسُّـياح يَقصـدون المـزارَ يوميًّـا للصلاة وأداء الأناشـيد الدِّينيَّـة، إلا أنَّـه بعـد انـدلاع الثـورة السـوريَّة عـام ٢٠١١، وُظِّفَـتْ قُدسـيَّة المـكان فـي صُلـب حملـةِ تجنيـدِ المقاتليـن الشِّـيعة من لبنـان والعـراق وغيرهمـا مـن البلـدان للقتـال فـي سـوريا، حيـثُ ترفـع الميليشـيات المُدافعـة عـن المقـام شـعار «لـن تُسـبى زينـب مَرتيـن»، فـي إشـارة إلـى سَـبيِها السـابق بعـد واقعـة كَربَـلاء عـام ٦٨٠ م. واتخـذَ «حـزب اللـه» مـن الخطـر الـذي يُهـدِّد المقـامَ ذريعـةً للتدخُّـلِ العسـكري ودعـم القـوات السـوريَّة فـي مواجهـة المجموعـات المعارضـة.(١٨)

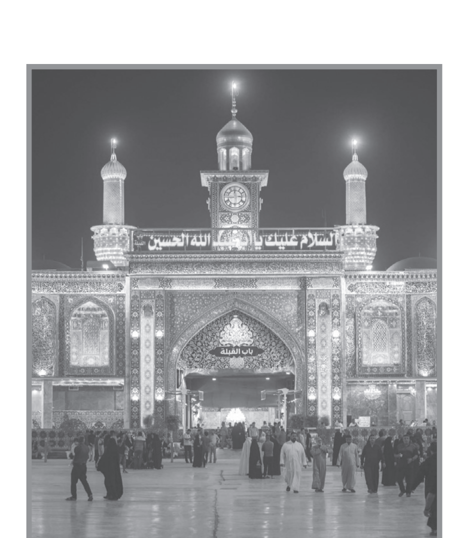
(I) من هذه الشركات: حملة أنصار، شركة تقيّ للسِّياحة، حملة باب الصفا، حملة باب الريّان، حملة الإمام الهادي، حملة الغَدير... إلخ.

(II) انقسمت الأقوال في مكان دفن السيِّدة زينب إلى ثلاثة: في المدينة المنوّرة، القاهرة ودمشق. انظر/ي: مرقَد السيِّدة زينب الكبرى (س)، الشيخ حسين أنصاريان، موقع **العرفان**، تاريخ الدخول: ١٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١١:٠٨.

ويوجد في دمشق أيضًا مقامٌ منسوبٌ إلى السيِّدة رُقيَّة بنت الإمام الحُسَين،[I] وهو ثاني أهمِّ المقامات الشِّيعيَّة في سوريا بعد السيِّدة زينب، ويقع قريبًا من المسجد الأموي.[١٩]

مقام السيدة رقية في دمشق

ومن الجدير ذِكره أنَّ زيارةَ مقام الحُسَين في كَربَلاء كانت حَلَّتْ مكان الحَجِّ إلى مكة في فترات الصِّراع بين الصفويِّين والعثمانيِّين في القرن السادس عشر، وزادت وَتيرتُها بداية القرن العشرين، ونُظِّمَتْ برعاية كبارِ رجال الدين المقيمين في المدينة العراقيَّة، حتى أنَّ مواكبَ الزوار من الشِّيعة أصبحَتْ تُشكِّل أحدَ المصادر الماليَّة الأساسيَّة للمُدُنِ المقدَّسة.[٢٠] إلى ذلك، يوجد في العراق مقاماتٌ للأئمة: علي والكاظم ومحمد الجواد وعلي الهادي والحسن العسكري،[٢١] إضافةً لشخصياتٍ أخرى.



مرقد الإمام الحسين في كربلاء

وتنال إيران أيضًا قِسْطًا من زياراتِ شيعة لبنان، كونها تَحوي

(I) يذكر الشيخ المفيد عند تعداده لأولاد الإمام الحُسَين وجود ابنتين له، هما سُكَينة وفاطمة. انظر/ي: محمد بن النعمان المفيد، **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**، ص ١٣٥.

مقامـاتٍ عديـدة، أهمهـا للإمـام الثامـن علـي بـن موسـى الرضـا وأختــه الســيِّدة معصومــة، وغيرهمــا.(٢٢)


مرقد الإمام علي بن موسى الرضا

كمــا يقــوم الشِّــيعةُ اللبنانيــون بزيــارة الأئمــة المَدفونيــن فــي العــراق وإيــران وســوريا عــن بُعـد، فيُيَــمِّمون وجوهَهـم شـرقًا ويَتــلُون نصـوصَ الزيـارات المخصوصة مـن قبيـل «زيـارة وَارِث» المخصَّصَـة لزيـارة الإمـام الحُسَـين، وغيرهـا.(٢٣)

ب- يوم الغَدير



شعار لـ «يوم الغدير»
من إعداد «جمعية المعارف الإسلامية»

يَعتَبـرُ الشِّـيعةُ يـومَ الغَديـر الـذي يوافـق ١٨ ذي الحجـة مـن كُلِّ عـام عِيـدًا عظيمًـا مـن أهـمِّ الأعيـاد وأشـرَفها عندهـم، فهـو اليـوم الـذي تـمَّ فيـه تَنصيـبُ الإمـام علـي خليفـةً ووَصِيًّـا وإمامًـا بعـد النبـي محمـد فـي منطقـة غَديـر خُـمّ،(٢٤) وهـو موضـعٌ بيـن مكـة والمدينـة، ويَبعُـد عـن الأولـى حوالـى ١٥٧ كيلومتـرًا.(٢٥)

ترتبـط طقـوسُ هـذا العيـد بأعمـالٍ مُسـتحبَّة يقـوم بهـا الشِّـيعة فيـه، كزيـارة مرقَـدِ الإمـام علـي، والصَّـوْم والغسـل، والصَّلاةِ بكيفيَّـةٍ مُحـدَّدة مذكـورة، إضافـةً إلـى تـلاوةِ العديـد مـن الأذكار والأدعِيَـة.(٢٦)

إنَّ إحيـاءَ هـذا اليـوم رسـميًّا قديـمٌ عنـد الشِّـيعة عمومًـا، وكانـوا فـي لبنـان يَحتـفِلون بـه فـي مناطـقَ عديـدة. فعلـى سـبيل المثـال، أُقيـمَ في

حُسـينيَّة بعلبـك عـام ١٩٧٥ مهرجـانٌ خطابـي تَحـدَّث فيـه مفتـي المدينة حينهـا سـليمان اليَحْفوفـي.(٢٧) كمـا خطَـب السـيِّد موسـى الصَّـدر(I) فـي ذاك العـام فـي مدينـة صُـور للمناسـبة نفسـها.(٢٨)

مـع انتصـارِ الثـورة الإيرانيَّـة عـام ١٩٧٩ أخـذَ إحيـاءُ المناسـبة يَتوسَّـع ليُقـامَ فـي مختلـف المناطـقِ مـع مشـاركاتٍ شـعبيَّة. فعِيـدُ الغَديـر حينـذاك شَـهِدَ احتفـالًا فـي مقـرِّ جمعيَّـة الهدايـة والإرشـاد العلميَّـة فـي بيـروت، وكذلـك فـي نـادي الإمـام الصـادق فـي صُـور حيـث دعَـتْ إليـه جمعيَّـةُ البـر والإحسـان والمجلـس الإسـلامي الشِّـيعي الأعلـى ومؤسسـة جبـل عامـل المهنيَّـة و«حركـة أمـل»، وألقـى نائـب رئيـس المجلـس الإسـلامي الشِّـيعي الأعلـى الشـيخ محمـد مهـدي شـمس الديـن(II) كلمـةً، وكان بيـن الحضـور المفتـي الجعفـري الممتـاز الشـيخ عبـد الأميـر قبـلان(III) ورجـال ديـن آخريـن ومخاتيـر ومواطنيـن.(٢٩)

وفـي الوقـت الراهـن، بـاتَ هـذا اليـوم يَحظـى باهتمامٍ أكبـر عند الشِّـيعة، فيتـمُّ الاحتفـاءُ بـه فـي مُختلـفِ مناطـقِ لبنـان، وتُجـرَى أحيانًـا مسـابقاتٌ مرتبطـة بهـذه المناسـبة.(٣٠) كمـا تُقـامُ إحيـاءاتٌ مُتعـدِّدة، فـي نفـسِ المنطقـة أحيانًـا، فتَـتوزَّعُ علـى الأحيـاء والشـوارع، علـى أيـدي «حـزب

(I) رجلُ دينٍ شيعي وُلِدَ في إيران عام ١٩٢٨. حصلَ على الجنسيَّة اللبنانيَّة في عهد الرئيس فؤاد شهاب واستقرَّ في البلاد عام ١٩٥٩ وأصبحَ أحدَ الزعماء المؤثِّرين في الساحة السياسيَّة اللبنانيَّة. عمِلَ على تأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى وترأَّسَه منذ عام ١٩٦٧، كما أسَّس أفواجَ المقاومة اللبنانيَّة «أمل» بين ١٩٧٤-١٩٧٥. غادرَ لبنان عام ١٩٧٨ إلى ليبيا مع الصحافي عباس بدر الدين والشيخ محمد يعقوب للقاء الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي. وفي ٣١ آب انقطعَ التواصل معهم ولم يَزَل مصيرُهم مجهولًا إلى اليوم.

(II) وُلِدَ عام ١٩٣٦. أحد مؤسِّسي المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، وكان نائبًا لرئيسه موسى الصَّدر، ثمَّ تولَّى الرئاسة بعد إخفائه واستمرَّ في منصبه حتى وفاتِه عام ٢٠٠١.

(III) فقيه شيعي وُلِدَ عام ١٩٣٦ في بلدة ميس الجبل بجنوب لبنان. يعتبر من مؤسّسي «حركة أمل» وأسند إليه السيد موسى الصدر منصب المفتي الجعفري الممتاز خلفًا للسيد حسين الحسيني. توفي عام ٢٠٢١.

الله» و«حركة أمل» بالإجمال، وكذلك جهاتٌ مستقلة من جمعياتٍ وشخصياتٍ وأفراد. فالحزبُ وَحدَه أقام عام ٢٠١١ إحياءاتٍ عِدَّة في بُقعةٍ جغرافيَّة ضَيِّقة، في: الكفاءات في المريجة، ساحة عين السكّة في برج البراجنة ومُجمَّعَي سيِّد الأوصِياء والسّجاد في حارة حريك. كما قدَّمتْ جمعياتٌ مِنَحًا مَجانيَّة لـ ٤٤ امرأة يَعملن في مجالاتٍ مِهنيَّة في مُجمَّع الإمام الكاظم في حارة حريك ـ حيّ ماضي.[٣١]

وبسبب ترابُطِ عيد الغَدير مع خلافة علي بن أبي طالب، وكَون «حزب الله» يُؤمِن بولاية الفقيه[I] التي يعتبرُها امتدادًا لولاية الأئمة، أخَذتْ هذه المناسبةُ أبعادًا إضافيَّة لديه، دون أنْ تنساقَ «حركة أمل» في هذا الاتجاه كونها لا تتبنَّى ولاية الفقيه. فها هو مُمثِّل محافظة زنجان في مجلس خبراء القيادة الإيراني أبو القاسم دولابي يعتبر أنَّ «عيد الغَدير مواصَلةُ نهج التَّبعِيَّة لولاية الفقيه».[٣٢] ورأتْ مريم رضا في بحثٍ نشرَه موقعُ المعارف الحَكَمِيَّة المحسوب على «حزب الله»، أنَّ عيد الغَدير باتَ ظاهرةً تأسيسيَّة لسُلطةٍ دينيَّة وسياسيَّة واجتماعيَّة، وأنَّ مهامَّ الولاية في عَصرِ غَيبَة الإمام المهدي هي للفُقهاء، ويمكن أنْ تُصبحَ نافِذَةً من خلال إحدى النظريات السياسيَّة التي نالَتْ نصيبًا من التطبيق مع ولاية الفقيه. وختمَتْ قائلةً: «إنَّ السلطة التي تقومُ عليها حادثة الغَدير، وترسُم علاقةَ الحاكم برَعِيَّتِه وِفقَ المفهوم الشِّيعي لا يجعلُ منها مُجرَّد مادةٍ للدراسة في علم الاجتماع السياسي، وإنَّما مادةً غنيَّةً بمفهوم سُلطة الفقيه الشِّيعي في عَصر الغَيْبة الذي ما زال يشغَلُ حَيِّزًا كبيرًا في مجالِ الأبحاث العلميَّة».[٣٣]

(I) هي نيابةُ الفقيه المُجتهِد الجامِع للشرائط عن الإمام المهدي الغائب في غيبته في شؤون قيادة الأمر وتدبير شؤونها في مختلف المجالات.

ج- المجالِس الفاطِميَّة



إعلانات إحياء الليالي الفاطمية في لبنان

المجالِسُ الفاطميَّـة أو الأيـامُ الفاطميَّـة، وتُعـرَفُ أيضًـا بموسـمِ الأحـزان الفاطميَّـة، هـي، بِحَسَـبِ مشـهور الشِّـيعة، الأيـام التـي تَسـبِقُ وفـاةَ فاطمـة الزهـراء إلـى حيـن موتِهـا. وتَقـعُ الأيـامُ الفاطميَّـة الأولـى بيـن ١٣ جمـادى الأول و١٥ منـه، والثانيـة بيـن ٣ جمـادى الثانـي و٥ منـه. ويعـودُ سـببُ تَعـدُّدِ مواسِـم إحيائهـا إلـى اختـلاف الروايـات الـواردة فـي هـذا الخصـوص لأسـبابٍ مُتصِلَـة بالتَّصحيـف والنقـل.(٣٤) كمـا يرتبـطُ هـذا العنـوان بالخـلافِ الكبيـر الـذي وقـعَ مـع السـيِّد محمـد حسـين فضـل اللـه(I) والـذي لـم يَثـبت لديـه وقـوعُ حادثـة مقتـل الزهـراء، مُعتبِـرًا أنَّ «التحليـلَ التاريخـي يجعـلُ الإنسـان مُتحفِّظًـا فـي هـذا الموضـوع»، مؤكِّـدًا أنَّ مـا يُـروى عـن تعـرُّضِ الزهـراء للقتـل بعـد كسـرِ ضِلْعِهـا

(I) رجل دين جنوبي، كانت بدايته في النَّجَف في العراق ثمَّ عاد عام ١٩٦٦ إلى لبنان. وهو من دُعاة الإسلام الحَرَكي، فقام تحت دائرة التوعية السياسيَّة بإدارة الندوات الثقافيَّة وإلقاء المحاضرات الدِّينيَّة التي تنفتح على المسألة الاجتماعيَّة والمسألة السياسيَّة بشكلٍ أو بآخر. كما دعا إلى إقامة حوارات مع التيارات المختلفة، وخصوصًا اليساريَّة منها. بدأ عملًا مؤسَّساتِيًّا، واشتغل على تأهيل رجال الدِّين ليقوموا بدورهم في المشروع السياسي ـ الاجتماعي متأثِّرًا بروح الله الخميني في إيران. فأسَّس المعهد الشرعي الإسلامي عام ١٩٦٦، وصار لعددٍ من خِرِّيجيه شأن في الحركة الإسلاميَّة الشيعيَّة في لبنان، ومنهم الشيخ راغب حرب والسيِّد حسن نصرالله الأمين العام لحزب الله حاليًّا. كما تَرَك الأثر الكبير فكريًّا ودينيًّا في البيئة الشِّيعيَّة أولًا، ثمَّ في «حزب الله» إلى درجةِ وصفِه بأنَّه مُرشِد الحزب الروحي.

وإسقاط جَنينِها هو «من المسائل التاريخيَّة، فلا تَمسُّ أصلَ التشيُّع ولا الشريعة الإسلاميَّة [...]».(٣٥) وتاليًا، فإن مَن يتبنَّى مِن الشِّيعة وجهةَ نَظرِ فضل الله حيال هذا الموضوع هو تلقائيًّا خارجَ مجالِ إحياء هذه المجالِس بشَكلِها الشائع.

د- عاشُوراء

- المجالِس العاشُورائيَّة والحُسَينِيَّات



واقعة كربلاء وفق لوحة في متحف بروكلين

كانت مجالِسُ العزاء أولَ ما ظهرَ من إحياءِ الشَّعائر الدِّينيَّة للشِّيعة، إذ تَرِدُ بعضُ الروايات الشَّعيرةَ إلى يوم الحادِثَةِ نفسها بعد وَاقعةِ كَربَلاء،(I) عندما بدأَتها نساءُ آل الحُسَين حُزنًا على الضحايا(II) قبل اقتِيادِهنَّ إلى دمشق.(٣٦)

تختلفُ الرواياتُ التاريخيَّة، حتى الشِّيعيَّة منها، في شأنِ البداية المُنظَّمة لإحياء عاشُوراء. فهناك مَن يَعتبرُ أنَّ المرحلةَ الأولى لذلك كانت في زمن الأئمة الشِّيعة حتى عام ٩٤٠ م، زمن بداية الغَيْبة الكبرى للإمام الثاني عشر المهدي. أمّا على الصعيد الرسمي،

(I) مَوقعة كَربَلاء تُعرَفُ أيضًا بواقعة الطفّ، في العاشر من محرّم من عام ٦١ هـ/٦٨٠ م.

(II) أخرج المجلسي (توفي عام ١٦٩٩) في **بحار الأنوار** رواية تفيدُ بأنَّ زينب، أخت الحُسَين، عندما رأت رأسَه مقطوعًا قامت بنطح جبينها بمقدم المحْمَل حتى سالَ الدَّمُ من تحت قناعها. انظر/ي: المجلسي، **بحار الأنور**، ج٤٥، مؤسّسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٩٨٣، ص ١١٥. يُذكَر أنَّ ممارِسي التطبير على الرأس يُشرِّعون فِعلَهم هذا بالاستناد إلى هذه الرواية. والتطبير طقسٌ ضمنَ الشَّعائر العاشُورائيَّة لاستذكار معركة كَربَلاء تُستخدم فيه سيوفٌ أو أدواتٌ حادَّة يَضرِبُ المطبِّرون رؤوسَهم بها لإسالة الدماء مردِّدين هتافات عِدَّة، أبرزها: حيدر حيدر حيدر!

فالسنواتُ التي تَلَتْ ذلك في القرن العاشر والتي تَميَّزتْ بقيامِ دويلاتٍ شيعيَّة عديدة، حملَت معها إحياءاتٍ رسميَّة عند البويهيِّين في فارس والعراق، الفاطميِّين في مصر والحَمَدانيِّين في حلب.(٣٧) فها هو ابن كَثير يروي أنَّ مُعِزَّ الدولة أحمد ابن بويه(I) أمرَ في العاشر من محرَّم من عام ٣٥٢ هـ/٩٦٣ م «أنْ تُغلَقَ الأسواق وأنْ يلبسَ الناس المسُوح من الشّعر، وأنْ تخرجَ النساءُ حاسِراتٍ عن وجوههنّ، ناشِرات شُعورهنّ في الأسواق، يَلطُمنَ وجوهَهنَّ، يَنُحنَ على الحُسَين بن علي، ففعل ذلك، ولم يُمكن أهلُ السُّنَّة منع ذلك: لكثرة الشِّيعة، وكَوْن السُّلطان معهم».(٣٨)

ويقامُ العزاءُ في الأيام العشرةِ الأولى من شهر مُحرَّم من كُلِّ عام، و«فيه يُظهِرُ الشِّيعةُ الحزنَ والأسى من خلال استحضارِ المناسبة وأحداثِها الدامية في بطولاتها ومآسيها ومعانيها».(٣٩) وقد تقامُ المجالِس في مناسباتٍ دينيَّة أخرى، وغير دينيَّة أيضًا، وفي أوقاتٍ مختلفة من السَّنَة.

ومن أهم عناصرِ الإحياء العاشورائي:

- مجالِسُ العزاء والبُكاء وما يتبعُها من لَطْمِيَّاتٍ ومجالِسِ وَعظٍ وإرشاد.

- الزيارة والدُّعاء والأعمال الخاصة بالأيام والليالي، وتكريم تُربَة كَربَلاء وماء الفرات.

- تأسيس الحُسَينِيَّات والاستفادة من الأماكن العامة.

- توزيع الأطعمة والشَّراب على حبِّ الحُسَين.

(I) أول أمير بويهي من العراق عام ٩٤٥ حتى وفاته عام ٩٦٧. البويهيَّة دولة شيعيَّة أهلها من الديالمة، وبلادهم في الجنوب الغربي لبحر قزوين.

ومن العادات في محرَّم، وخصوصًا في العاشر، لبسُ السَّواد ورفع الرايات السُّود، وتركُ تنظيف البيوت أو غسيل الثياب، والامتناع عن أكلِ النقولات والمُسلِّيات كأنواعِ المكَسّرات والعِلْكة، وترك تقليم الأظافر والحِلاقة. وكثيرٌ من المتروكات لم تَعُدِ الناس تلتزم بها حديثًا. كذلك يمتنعُ كثيرٌ من الشِّيعة عن الخطوبة والزواج حتى انقضاء يوم الأربعين الذي يصادِفُ في العشرين من شهر صَفَر.



من مراسم «عزاء طويريج»

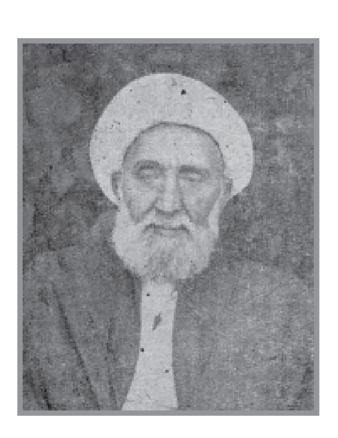
وعلى الرغم من الثباتِ النِّسبي في إحياء المراسم العاشورائيَّة، أي الطُّقوس، إلا أنَّها شَهِدَتْ تغيُّرًا في بعض التفاصيل المرتبطة بالخصوصيَّةِ الثقافيَّة لكُلِّ شعب، والمرحلة الزمنيَّة، وتَبدُّل مكان الإقامة، وأواصر العلاقاتِ بين الشِّيعة والجماعات الأخرى. ففي العراق يقامُ طَقسٌ لا نجِدُه في لبنان هو «عزاء طويريج»[I] ويُشارك فيه الآلافُ مُهَرْولين حُفاةً ضاربين بأيديهم على رؤوسهم ووجوههم وصُدورهم.[٤٠]

وفي لبنان، اختلفَتْ مظاهرُ الإحياء بين جبل عامل وجبل لبنان والبقاع في مراحلَ زمنيَّة مُحدَّدة، كما بحَسبِ العلاقاتِ والأنظمة الاجتماعيَّة السائدة في تلك المناطق.

تَنوَّعتْ وتَبدَّلتْ أماكنُ إقامة الشَّعائر الحُسَينيَّة تاريخيًّا، ولكنها استقرَّتْ في القرن الأخير في التَّكِياتِ والحُسَينيّات، إضافةً إلى البيوت والمساجد والمقامات والمقابر. وحيثما ارتفعَ عددُ المشارِكين،

(I) ناحية تَتبَعُ مدينة كَربَلاء المقدَّسة عند الشِّيعة والمدفون فيها الإمام الحُسَين.

تمَّ اللجوءُ إلى الساحات والطرقات العامة وما شابهَها. وهناك مصطلحاتٌ لمكانِ إقامة هذه المجالِس، كـ«تَكِيَّة»، «إمام باره» و«حُسَينيَّة». وتختلف الوظائفُ الإضافيَّة على قراءة المجلس في «التَّكِيَّة» و«إمام باره»، فهي مُصمَّمة بطريقةٍ تسمحُ بأَداء التمثيليَّة يوم العاشر أو عِرس القاسم، وهي عادةً أكبر من الحُسَينيَّة، كما أنَّها منطلقٌ للمواكب ومَقرٌّ دائم للهيئات والتجهيزات.(٤١)


الشيخ عبد الحسين صادق

وكتبَ السيِّد محسن الأمين(I) في خِطط جبل عامل أنَّ الحُسَينيّات هي بمثابة تَكِيَّات مَنسوبة إلى الإمام الحُسَين لأنَّها تُبنَى لإقامة مراسمِ عزائه فيها، وأنَّ أَصلَها جاء من الإيرانيِّين والهنود الذين بَنوها في بلادهم وفي العراق أيضًا. وأوردَ أنَّ الحُسَينيَّةَ لم تكن معروفةً سابقًا في جبل عامل، وذلك لقِلَّةِ الفائدة منها، فالتَّجمُّعاتُ تُقام في المساجِد، وتلك أفضل من الحُسَينيّات، وأنَّ حُسَينيَّةَ النبطيَّة التحتا التي بناها الشيخ عبد الحسين صادق(II) عام ١٩٠٩ كانت الأولى في جبل عامل، ثمَّ

(I) وُلِدَ عام ١٨٦٧ في قرية شقرا من أسرة علميَّة، مع أنَّ والدَه لم يكن عالمًا. درسَ العربيَّة في جبل عامل وتلقى العلوم الدينيَّة. وبعدها ذهب إلى النَّجَف حيث أتمَّ دراسَته وحصل على إجازات بالاجتهاد. وقد استقرَّ عام ١٩٠١ في حارة الشِّيعة في دمشق حيث استَدعَاهُ المؤمنون فيها. أسَّس مدرسةً للصبيان، وبعدها بعشرين سنة، أخرى للبنات، وأنشأ جمعياتٍ لإدارة هاتَين المدرستَين. وبادر إلى إصلاح شَعائر عاشُوراء، فأثار غضب أقرانه. عام ١٩٤٢، انتُخِبَ عضوًا في المجْمَع العلمي العربي في دمشق. وكان يتجنَّبُ التورط في السِّياسة، مع أنَّه كان يُخالط الوطنيِّين ويُشاركهم الرأي. توفي عام ١٩٥٢.

(II) رجل دين شيعي لبناني وشاعر مشهور، وُلِدَ عام ١٨٦٢ في النَّجَف حيث كان والدُه يَدرس. كان من المؤسِّسين لإقامة عاشُوراء في النبطيَّة، بما فيها التفجُّع والتطبير، بخلاف السيِّد محسن الأمين. وقد استقرَّ في النبطيَّة بعد وفاة حسن يوسف مكّي عام ١٩٠٦ وبنى فيها أول حُسَينيَّة في جبل عامل. توفي عام ١٩٤٢.

أُنشِئ غيرها في صُور، النبطيَّة الفوقا، كفررمان، بنت جبيل، حاروف، الخيام، الطّيبة وكفرصير، وغيرها.(٤٢)

أمّا الحُسَينيَّة الأولى للنساء في جبل عامل، فقد أقامَتها زوجةُ كامل بك الأسعد، فاطمة بنت ناصيف بن علي بك الأسعد(I) عام ١٩٢٤ في بلدة الطّيبة.(٤٣)

وفي البقاع، توجدُ أقدَمُ حُسَينيَّة في مدينة الهرمل باسم حُسَينيَّة الوَقْف، وتعود إلى عام ١٩٢٩. وكان السيِّد موسى عثمان حَوَّلَ دارتَه سِرًّا إلى حُسَينيَّة إبّان الحُكْم العثماني، وبعد وفاتِه وَسَّعها نجلُه لتُصبِحَ عام ١٩٧٩ أولَ حُسَينيَّة فِعليَّة في بعلبك.(٤٤)

في بيروت، ساهَمَتِ الجمعيَّةُ التعاونيَّة الخيريَّة التي تأسَّستْ عام ١٩٥٩ في شراء مدرسة السِّريان القديمة في منطقة الخندق الغميق، وأقامتْ عليها مَسجِدَ الإمام علي وحُسَينيَّتَه، فكانت أولَ حُسَينيَّةٍ في العاصمة تُبنى لغَرَضِ التَّعزية. كما تأسَّستْ في بداية الستينيّات من القرن الماضي حُسَينيَّة البرِّ والإرشاد في محلة حيّ اللجا.(٤٥)

أمّا أولُ حُسَينيَّة في جبل لبنان فشُيِّدتْ عام ١٩٥٢ في الغبيري بمُباركةٍ من السيِّد عبد الحسين شرف الدين.(II) كما عمل الحاج مراد الخنساء على إنشاء حُسَينيَّةِ الزهراء الخاصَّة بالنساء.(٤٦)

(I) الزوجة الثانية لكامل خليل الأسعد من آل علي الصغير.

(II) وُلِدَ في الكاظميَّة في العراق عام ١٨٧٣، وقد اكتسبَ مبادئ العربيَّة فيها، وعاد إلى قريته شحور ودرس فيها على أبيه. ثمَّ سافرَ إلى العراق ودرَس على كبار المجتهدين حتى عام ١٩٠٤. استقرَّ بعد عودَته إلى جبل عامل في مدينة صُور. وما إن صدرَتْ مجلةُ العرفان عام ١٩٠٩ حتى نشرَ كتاباته فيها. وقد فرض نفسَه وجهًا كبيرًا في الحياة السِّياسيَّة في جبل عامل. وقد بدأ عام ١٩٢٨ بتنظيم الشَّعائر في صُور، ثمَّ أسَّس المدرسة الجعفريَّة فيها. وعمل في العقد الرابع من القرن العشرين على إقامة الطائفة الشِّيعيَّة باعتبارها طائفة سياسيَّة. توفي عام ١٩٥٧.

- **المآكل والمشروبات**

رغم التزام الشِّيعة عمومًا بالإمساك عن المأكل والمَشرَبِ في يوم عاشُوراء إلى ما بعد ما يُسمّونه «فكّ المصْرَع»، والدعوة للاقتصار على ما يناسبُ المصيبة، فإنَّ هناك جانبًا شرعيًّا آخر يدعو إلى إعداد المأكولات والمشروبات على حُبِّ الحُسَين. وقد عرفتِ المناطقُ الشِّيعيَّة أنواعًا خاصة من الطعام في هذا الخصوص، إضافةً إلى بعضِ العادات السُّنِّيَّة في هذا اليوم، فيتمُّ توزيع هذه المآكل والمشروبات وتبادُلها طلَبًا للأَجر والبرَكة. وهذه العادة لا تقتصرُ على العاشر من محرَّم، بل تشملُ كُلَّ مناسبةٍ تُقام فيها ذكرى الإمام الحُسَين كأيام محرَّم التسعة، ويوم الأربعين.[٤٧] عَرفَ لبنان توزيعَ الهريسَة باللحم أو الدجاج، هريسَة الطحينة والسُّكَّر، والبسكوت والرّاحة، إضافة إلى كَعْكِ العبَّاس أو المحَلَّى، ولم تُعرَف ضيافةُ المشروباتِ الحارَّة أو الباردة عدا الماء إلا في المجالِس المُميَّزة، وكذلك عادة تقديم السجائر. أمّا بعد الانهيار الاقتصادي الأخير، فقد دَرجَتْ في لبنان عادةُ الإفراطِ في تقديم الطعام من قِبَل الثنائي الشِّيعي على حواجِزَ مُقامة وعند نقاطٍ ومفارق مُتعدِّدة في مختلف المناطقِ الشِّيعيَّة.

٢) إحياء شَعيرة عاشُوراء في لبنان

أ- مدخل تاريخي

تبايَنتْ في لبنان ممارسةُ شَعائرِ عاشُوراء بين ما هو علنيٌّ وما كان سِرِّيًّا باطنيًّا، بحسب الظروف السياسيَّة وتشدُّد القوى التي سيطرَتْ على البلاد على مَرِّ التاريخ.

فمع العصر الذهبي للتشيُّع في الحقبةِ الفاطميَّة انطلاقًا من

القرن العاشر، وبروز حواضِرَ للشِّيعة في طرابلس، منها على سبيل المثال مع إمارة بني عمار[I] في القرن الحادي عشر (استقلَّتْ عن الفاطميِّين عام ١٠٧٠)، قصَدَ الرحَّالةُ ناصر خسرو المدينةَ عام ١٠٤٧ وتحدَّث عن تواجُدِ الشِّيعة فيها.[٤٨] كان من الطبيعي أنْ يُمارِسَ هؤلاء طُقوسهم ويُطوِّروها. فها هو فقيه طرابلس في ذلك الوقت أبو الفتح الكراجكي في كتابه «التعجُّب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة»، ويقصد بهم أهل السُّنَّة، يذكرُ ما اعتبره مُنافراتِ أفعالِهم في عاشُوراء وتبجيلِهم ذُرية مَن نالوا من الإمام الحُسَين،[٤٩] وفي ذلك دلالة على أنَّ شَعيرةَ عاشُوراء وطُقوسها كانت موجودةً حينذاك.

كذلك كانت الحال في جبل عامل الذي تُقدِّمُ لنا شهاداتُ المؤرِّخين والرحَّالة عن أوضاع سُكانه، أنَّ الشِّيعةَ مارسوا شعائرهم دون قيود. وفي رحلة ابن جبير لبلدة تبنين في القرن الثاني عشر إبَّان سيطرة الصليبيِّين ما يُشيرُ إلى الحُريَّة التي كان عليها سكان الجبل[٥٠] والتي من المفترضِ أنْ تنعكسَ على الجانب الدِّيني أيضًا.

ومع سيطرةِ المماليك على لبنان اعتبارًا من منتصفِ القرن الثالث عشر، وتَشدُّدِهم في محاربةِ المذاهب الإسلاميَّة غير السُّنِّيَّة والتنكيل بأتباعِها، واضطهادِهم الشِّيعة وشَنِّهم الحَملات العسكريَّة وإشهار سلاح الفتوى الدِّينيَّة في مُحاربتِهم،[٥١] كانَ الناسُ إذا أرادوا أنْ يَكيدوا لشخصٍ يَتهمونه بالتشيُّع، فتُصادَرُ أملاكُه وتنهالُ عليه العقوبات حتى يُظهِر التوبة.[٥٢] فتوقَّفَ الشِّيعةُ عن ممارسة شعائرِهم خوفًا من الاضطهاد، وكُتُبُ التراث مليئةٌ بالإشارات إلى

(I) أسرة حكمَتْ مدينة طرابلس لمدة أربعين سنةً تقريبًا (١٠٧٠-١١٠٩) وتوسَّعتْ إمارتها من جبلة شمالًا إلى جبيل جنوبًا.

ذلك الواقع. فالقلقشندي (توفي عام ١٤١٨) يُخبرنا عن منعِ أهل صيدا وبيروت وأعمالِهما من «اعتقادِ الرافضة والشِّيعة» وردعِهم والرجوع إلى السُّنَّة.(٥٣) كذلك يروي صلاح الدين الصفدي (توفي عام ١٣٦٣) في ترجمةِ مُعاصرِه الفقيه الشِّيعي جمال الدين إبراهيم ابن الحُسام،(I) ابن بلدة مجْدَل سِلِم، كيف أنَّه قد «كُبِسَ بيتُه، وأُخِذت كُتُبه».(٥٤)

واضطُّر الشِّيعةُ إلى اعتمادِ مبدأ التَّقِيَّةِ والتظاهُر باعتناقِ المذهب الشافعي طيلةَ القرن الرابع عشر، مع ما عنى ذلك من تأثيرٍ على ممارسةِ الطُّقوس بحريَّة وعلانِيَة؛ فجزِّين التي كانت مركزًا هامًّا للتشيُّع، تَسَتَّر أبناؤها بالشافعيَّة. حاولَ شمس الدين محمد بن مكي الجزّيني(II) المعروف بالشهيد الأول تَغييرَ ذلك الواقع، إلا أنَّه ما لبِثَ أنِ اعتُقِل وأُعدِم عام ١٣٨٤ وفَشِلَتْ حَركتُه.(٥٥) وتجدرُ الإشارة إلى أنَّ شيعةَ السواحل كانوا الأكثر انصرافًا عن التشيُّع، هم الذين وصفهم محمد باقر الخونساري(III) بـ«الشِّيعة المتخاذلة»،(٥٦) وبذلك باتَ مذهبُ الشِّيعة هو مذهبَ الداخل والجبال.(٥٧)

ب- في العهد العُثماني

سيطرَ العثمانيون على بلاد الشام، وفيها لبنان، إثر تَغلُّبِهم على المماليك في معركة مرج دابق ١٥١٦ شمال حلب،(٥٨) وكانوا

(I) فقيه جعفري وشاعر. درس في العراق. ثمَّ أنشأ مدرسة في بلدتِه مجْدَل سِلِم في جنوب لبنان.

(II) الشيخ محمد بن مكي (جمال الدين) بن محمد (شمس الدين) بن حامد بن أحمد المطلبي الحارثي الهمداني النَّباطي الجزّيني، المعروف بالشهيد الأوَّل. وُلِدَ في جزّين، درَسَ على والده الشيخ مكّي بن محمد بن حامد العامليّ، وتلقَّى مبادئ العربيَّة والفِقْه. أُعدِم عام ١٣٨٤.

(III) رجل دين وأديب ومؤرِّخ شيعي عاش في ظلِّ الدولة القاجاريَّة، توفي عام ١٨٩٥.

كسـابقيهم المماليـك يَعتبـرون أنفسَـهم حُمـاة الحِمـى عـن الديـن الإسـلامي عمومًـا والمذهـب السُّـنِّي خصوصًـا،[٥٩] فتَعصَّبـوا لـه.

لذلـك، لـم تَعتَـرفِ الدولـةُ العثمانيَّـة بالمذهـب الشِّـيعي، كمـا لـم يشـمل أبنـاءَه نظـامُ المِلَـل.[I] وحمـل العصـرُ العثمانـي لشـيعة لبنـان أحـوالًا مُتقلِّبـة، مـن الاسـتقرار إلـى الصِّدامـات، فـكان أنْ شَـهِدَ أحداثًـا مؤلمـة كمقتـل الشـهيد الثانـي زيـن الديـن الجبعـي[٦٠] والصِّدامـات مـع الباشـوات العثمانيين والأمـراء المعنيِّيـن والشـهابيِّين. كلُّ ذلـك أدَّى إلـى انحسـارِ ممارسـةِ الطُّقـوس العلنيَّـة عنـد شـيعة لبنـان، ومنهـا عاشُـوراء، واسـتمرَّ الأمـرُ علـى هـذا المنـوال حتـى أواخـر القـرن التاسـع عشـر. فبمُوجِـب الإصلاحـات التـي فَرَضَتهـا الـدولُ الغربيَّـة علـى السـلطنة العثمانيَّـة، وبينهـا خَـطِ هَمايـون عـام ١٨٥٦، مُنِحَـتِ الحريَّـةُ الدينيَّـة وإقامـة الطُّقـوس لمختلـف رعايـا السَّـلطَنة،[٦١] فبـدأتْ مراسـمُ إحيـاء عاشُـوراء تدريجيًّـا بالظهـور بشـكلٍ علَنـي فـي أماكـنَ مُحـدَّدة فـي لبنـان، ذلـك أنَّ التطبيـقَ العَمَلانـي لهـذا القانـون أخـذَ وقتًـا نتيجـة رفـضِ الجهـات الراديكاليَّـة داخـل السَّـلطَنة لـه.

- البدايات: اختـصارٌ وسِـرِّيَّة

أوردَتْ صابرينـا ميرفـان أنَّ أولـى الشـهاداتِ المكتوبـة بشـأنِ مراسـمِ عاشُـوراء فـي جبـل عامـل كتبَهـا المستشـرقُ الفرنسـي جون ورتابيـه عـام ١٨٦٠، واصِفًـا فـي بضعـة أَسـطُرٍ مـا كان يجـري مـن شَـعائر فـي ذلـك الحيـن؛ إذ كتـبَ: «يقضـي المتاوِلـةُ[II] الأيـامَ العشـرة الأولـى مـن شـهر محـرَّم فـي حِـداد وبُـكاء علـى ذكـرى مقتـل الحُسَـين ويقـرأون فـي هـذه

(I) كان نظامُ المِلَل يشملُ اليهودَ والمسيحيِّين من رعايا السَّلطَنة، وكانت لهم إدارة شؤونهم عبر الدولة.

(II) لقبٌ أُطلِق تاريخيًّا على شيعة جبل عامل والبقاع وجبل لبنان دون الشِّيعة الآخرين في باقي البلدان. واختُلف في معنى اللفظ.

الأيـام روايـةً طويلـةً ومؤثـرةً عـن العمـل ويُسـمُّونها الأيـام العشـرة». كمـا كانـت الشَّـعائر ممنوعـةً بأوامـرَ عثمانيَّـة، «فقـد كان الجنـود يقومـون بدوريـاتٍ لرَصـدِ مـا يقـوم بـه الشِّـيعة مـنِ احتفـالاتٍ دينيَّـة، وكان النـاس ينشـرون أولادًا فـي الأزِقَّـة يُراقبـون مرورهـم فيُنـذِرون المجتمعيـن، فـإذا مـا دخـلَ الجنـود عليهـم، وَجَدوهُـم يشـربون الشـاي أو يقـرأون القـرآن».[٦٢] لذلـك كانـت إقامـةُ الشَّـعائر مقتصـرةً علـى مجالِـس العَـزاء، ومـا وردَ مـن روايـاتٍ هـو أنَّهـا تُقـام سِـرًّا فـي البيـوت.[٦٣]

كمـا نقلـتْ ميرفـان عـن السـيِّد محسـن الأميـن أنَّ المجالِـسَ كانـت تُعقَـدُ فـي طفولتـه، أي فـي نحـو العقـد الثامـن مـن القـرن التاسـع عشـر، وكان يُقـرأ فيهـا أثنـاء الليالـي العشـر الأولـى مـن كتـابٍ ضَخـمٍ اسـمه المجالِـس لمؤلِّـفٍ بحرينـي، وفيـه عشـرة فصـول طويلـة، كل منهـا مُخصَّـصٌ لمجلـس.[٦٤] وذكـرَ الأميـن نفسـه فـي خِطـط جبـل عامـل «أنَّ الإحيـاء كان يتـمُّ بـأنْ يجتمـعَ النـاسُ لسـماع خَبـرِ المقتـل [...] وإنَّ هـذه عاداتهـم مـن قديـم الزمـان».[٦٥]

وبخصـوصِ المواقـفِ مـن مضاميـن مـا يُتلـى فـي المجالِـس الحُسَـينيَّة، لاحـظَ الأميـن أنَّ فـي كتـاب المجالِـس البحرينـي تشـويهًا للتاريـخ، وأحاديـثَ مكذوبـة أشـبهَ بالأسـاطير كمـا عبَّـر. فقـد كان المجلـسُ الأول فيـه يَشـرعُ فـي مقدمـةٍ طويلـة ثـمَّ يَبـتدئ فـي ذكـرِ حديـثٍ مَكـذوبٍ أشـبه بالقصـصِ المُختـرَعة فـي هـذا الزمـان، أو صحيـح، لكـن زِيـدَ عليـه أضعافُـه مـن الأكاذيـب فـي أثنائـه وفـي آخـره.[I] كمـا أنَّ هـذه

(I) قال السيِّد الأمين في ترجمة محمد بن أحمد بن علي بن رزق المَيْسي: «وجدنا في قرية مَيْس بخطِّه كتاب المجالِس في مأتم الحُسَين، الذي كان معروفًا في جبل عامل قبل هذا العصر، وهو من تأليف بعض أهل البحرين، وفي آخره: وَقَعَ الفراغ منه في اليوم الثامن عشر من شهر شعبان المبارك نهار الأحد سنة ١٧٢٢م على يَدِ تراب أقدَم المؤمنين محمد بن علي بن رزق العاملي الميسي». انظر/ي: محسن الأمين، **أعيان الشِّيعة**، دار التعارف، ط٥، بيروت، ١٩٩٨، مجلَّد ١، ج٩، ص ١١٥.

المجالِسَ لـم تَكُـنْ تَخضـعُ لنظـامٍ احتفالـي[٦٦] ولـم يكـن مـن شـروطِها تـركُ التدخيـن فـي أثنائهـا والصمـت أحيانًـا، بـل كانـت أشـبه بقصـص الحكواتِـيِّين التـي تُتلـى فـي المقاهـي.[٦٧]

أمّـا فيمـا يتعلـق بطُقـوسِ يـوم العاشـر مـن محـرَّم، روى الأميـن فـي سـيرته أنَّ الأعمـالَ كانـت تُعطَّـل إلـى مـا بعـد الظُّهـر، «ثـمَّ تُـزار زيـارة عاشُـوراء، ثـمَّ يؤتـى بالطعـام إلـى المسـاجد، وفـي الغالـب يكـون مـن الهريسَـة. فيأتـي كُلُّ إنسـانٍ بقـدرِ اسـتطاعَتِه فيـأكُل منـه الفقـراء ويـأكل منـه قليـلًا الأغنيـاء للتبـرُّك، ويُـوزَّع منـه علـى البيـوت [...] أمّـا فـي القـرى التـي ليـس فيهـا نسـخةُ المجالِـس فيُقتـصَر علـى قـراءة المَقْتَـل يـوم العاشـر ويُقـرأ منـه فـي ليلتَيـن أو ثـلاث قبـل ليلـة العاشـر»،[٦٨] وفـي ذلـك إشـارة إلـى أنَّ الإحيـاء كان يقتصـرُ حينهـا علـى هـذه الأعمـال.

- التَّوسُّع: مثال بنت جبيل

وعـن طُقـوس بنـت جبيـل، أوردَ مصطفـى بـزي أنَّ أهالـي البلـدة، وأثنـاء إقامـة العَـزاء فـي عاشُـوراء، كانـوا يَتخفّـون هـم أيضًـا، فيَضعـون فـي مداخـل الزواقيـق حُراسًـا لتَنبيهِهـم مـن رجـال العسـكر الأتـراك الذيـن كانـوا يَمنعـون ذلـك.[٦٩] وكانـت بنـت جبيـل حافَظـتْ علـى شَـعائرِها الدينيَّـة، فلـم يَغِـبْ عنهـا رجـالُ الديـن، إذ كان لهـم تأثيـرٌ إيجابـي فـي تعميـق الشـعور الدينـي فـي المجتمـع الشِّـيعي. فكانـوا يُقيمـون التعزيـةَ فـي البلـدة بالرغـم مـن تَضيِيـق العثمانيِّيـن عليهـم.[٧٠]

وقـد عرفـتِ البلـدةُ أكثـر مـن قـارئِ عـزاءٍ يَـزورون البيـوتَ فـي أيـامٍ وأسـابيعَ عديـدة وليـس فـي العاشـر مـن محـرَّم فقـط. وكان أولُ قـارئٍ



«لبس الأكفان» في النبطية في صورة تعود الى عام ١٩٣٠

عـزاءٍ فيهـا الشـيخ حسـين زهـر الديـن، فـكان يَتنقَّـلُ بيـن المنـازل صيفًـا وشـتاءً، مُلتــزِمًا بالقيـود والمواضيـع(٧١) التـي وضَعَهـا الشـيخ موسـى أميـن شـرارة[I] الـذي أتـى مـن العـراق عـام ١٨٨٠ وأصبَـح يُقيـمُ مجالِـسَ أسـبوعيَّة مُنظَّمـة فـي بيتِـه علـى مـدار السَّـنَة.(٧٢) والأهـم أنَّـه نظَّـمَ مجالِـسَ العَـزاء، فأصبـح القـارئ يَتلـو نـصَّ روايـة المعركـة فـي كَربَـلاء واستشـهاد الحُسَـين علـى الحضـور، فيَنُوحـون ويَبكُـون. ووسَّـعَ نطـاقَ الشَّـعائر مـن ناحيـة إقامة العَـزاء عـن أرواحِ الموتـى، والمجالِـس الأسـبوعيَّة مسـاء الخميـس، ومجلسَـين صبـاح الجمعـة أو عصرهـا، مـا سـاهمَ فـي دَفْـعِ النـاس إلى التديُّـن والحِفـاظ علـى روح عاشُـوراء طـوال العـام. وكانـت مجالِـسُ العَـزاء التـي أَدخلَهـا شـرارة تتميـزُ بالتَّمثيـلياتِ المسـرحيَّة والمواكِـب الحُسَـينيَّة علـى الطريقـة الإيرانيَّـة، وبتَحريـضٍ مـن الإيرانييـن الذيـن اسـتقروا فـي جبـل عامـل أواخـر القـرن التاسـع عشـر، ومعظمُهـم مـن التجـار الذيـن كانـوا يَتعاطـون عمليـات الوَسـاطة التجاريَّـة بيـن مرفـأي صيـدا وحيفـا، ولـم يُكوِّنـوا تَـيَّارًا مـن الهِجْـرة، بـل حـالاتٍ مـن الأُسَـرِ المُنفَـرِدَة.(٧٣)

(I) وُلِدَ عام ١٨٥١ في أسرة من علماء بنت جبيل، ودرسَ فيها عدةَ سنوات قبل أنْ يُسافر إلى النَّجَف عام ١٨٧١. وكان يدرس الفلسفة الإشراقيَّة وعلم الكلام، ويتابع دروسًا في الفقه والأصول. عام ١٨٨٠ تركَ النَّجَف وعاد إلى بنت جبيل حيث افتتح مدرسة. كما قام بتنظيم الحلقات الشعريَّة والأدبيَّة على غرار ما كان يجري في العراق، ودفَع بالعامليّين إلى تنويع أساليبهم، وعلَّمهم النقد الأدبي. كذلك أنعش الحياة الدينيَّة، فبنى المسجد الكبير في بنت جبيل. وأقام مجالِسَ العَزاء على ذكرى الحُسَين على طريقة أهل العراق، ونظَّمها ونسَّق مواقيتها. توفي عام ١٨٨٦.

- **الإحياء الإيراني: شُيوع التَّطْبير**

وكان بين هؤلاء الإيرانيِّين السيِّد ميرزا حسين، والد الدكتور بهجت ميرزا، أول مَن درسَ الطِّبَّ من العامليِّين في الجامعة الأميركيَّة في بيروت. وكان للأب والابن دورٌ في إدخال هذه الشَّعائر، فقد تَميَّز السيِّد ميرزا حسين بانْكِبابِه على تعزيزِ الطَّقسِ الكَربَلائي وتنويعِ مُفرَداتِ مُمارسَتِه، وكان يقومُ بنَفسه في اليوم العاشر من محرَّم بجَرحِ رؤوسِ الشباب من حَليقِي الرؤوس المُرتَدِين أكفانًا بيض بالموسى حتى يَسيل الدم على الأكفان البيض. فكان وراءَ شيوعِ شَعيرة «التَّطبير» في النبطيَّة، وهي كانت مَحدودة في البداية لكنها اتسعَتْ لاحقًا لتُصْبِحَ تقليدًا شعبيًّا ليس فقط هناك، بل في سائر القرى الشِّيعيَّة أيضًا.(٧٤) وكان التطبير، والذي اختُلِف شيعيًّا في جذوره، بدأ بالرَّواج والاتساع كثيرًا إبان العهد القاجاري في إيران (١٧٧٩-١٩٢٥).(٧٥)

كان لشكلِ الإحياء الجديد الذي أتى به الإيرانيون تَداعياته بين مؤيِّدين ومعارِضين. ومما روى محسن الأمين أنَّه عند محاولة إدخال الشَّعائر الدينيَّة على الشكل الذي أراده الإيرانيون الساكِنون في النبطيَّة، احتجَّ السيِّد حسن بن يوسف الحُسَيني العاملي الحبّوشي [حسن يوسف مكّي](I) الذي سكنَ النبطيَّة بعد عودته من العراق و«استعان [...] بقائمقام صيدا، لكن جَرتْ تدخُّلات مع الوالي في بيروت بأنَّ الرعايا الإيرانيِّين في النباطيَّة [النبطيَّة] يُريدون القيامَ ببعض الشَّعائر الدينيَّة وقائمقام صيدا يَمنعُهم، فصدرَ أمرُ الوالي

(I) وُلِدَ عام ١٨٤٤ درَسَ في جُبع ثمَّ في مجْدَل سِلِم. ذهب إلى العراق عام ١٨٧٠ فدرَسَ على كبار العُلماء في النَّجَف والكاظميَّة. عام ١٨٩١ وصل إلى النبطيَّة بدعوة من أهلها. واكتسبَ شهرةً واسعةً في الإرشاد الديني، في موازاة عمَلِه التربوي، فكان يفصِل في المُنازَعات، ويَقْضي بين الناس. توفي عام ١٩٠٦.

إلـى القائمقـام بـأنْ لا يتعـرَّضَ للإيرانييـن فـي عمـل الشـبيه وجـرح الـرؤوس بالقامـات، فلـم يتمكَّـن السـيِّد حينئـذ مـن معارضتهـم، فعملـوا ذلـك».(٧٦)

عـام ١٩٠٦، وبعـد وفـاة حسـن يوسـف مكّـي، خَلفَـه عبـد الحسـين صـادق علـى «الرياسـة» الدينيَّـة فـي النبطيَّـة، وقـد قَـدِمَ إليهـا مـن النَّجَـف الأشـرف بالعـراق، فبنـى فيهـا عـام ١٩٠٩ أولَ حُسَـينيَّة فـي لبنـان وبـلاد الشـام، وكان أنشـأها لإقامـة مجالِـسِ العَـزاء لإحيـاء مَوقعـة كَربَـلاء، حيـث كانـت تضـمُّ جموعًـا حاشِـدَةً خصوصًـا فـي الليالـي العشـر الأولـى مـن عاشُـوراء، وتُقـام فيهـا الاحتفـالاتُ الدينيَّـة علـى أنواعهـا.(٧٧) ثـمَّ راح يُشـجِّع علـى إقامـة مسـرح عاشُـوراء وكتابـة النصـوص المتعلِّقـة بذلـك، فـكان النـاس يجتمعـون ويُنشِـدون المراثـي ويقـرأون المقاتِـلَ ويَبكـون ويَنتَحِبـون. ثـمَّ صـارت مجالِـسُ العَـزاء تُقـام بعـد ذلـك طـوال الأيـام العشـرة الأولـى مـن شـهر محـرَّم.(٧٨)

تـرك عبـد الحسـين صـادق الحرِّيَّـة للناس فـي ممارسـة الشَّـعائر الجديدة علـى الطريقـة الإيرانيَّـة، كمـا شـجَّع علـى إقامتهـا وعمِـل علـى إعـادةِ تَصميمهـا، إلا أنَّ موقـفَ السـيِّد حسـن يوسـف مكّـي الرافـض لهـا كان لا يـزال فـي أذهـانِ النـاس، فقـاوم بعضُهـم هـذه الشَّـعائر الجديـدة.(٧٩)

وبالرغـم مـن هـذا التحريـم، باعتبـارِ أنَّ الضَّـربَ بالسـيوف بِدعـةٌ خارجـةٌ عــن الشــرع، فقـدِ اسـتمرَّ الشِّـيعةُ فـي الأيـام التسـعة الأولـى مـن شـهر محـرَّم يَضربـون صُدورَهـم العاريـة بالأيـدي، وفـي اليـوم العاشـر يَحلِقـون رؤوسَـهم ويسـيرون فـي الموكـبِ يَضرِبونَهـا بالسـيوف بـدلًا من لَطْـمِ الصُّـدور، كمـا أوردت مجلّـة «العرفـان».(٨٠) وقـال جعفـر الخليلـي إنَّـه «عندمـا قـامَ السـيِّد محسـن الأميـن بتَحريـمِ الضَّـربِ بالسـيوفِ والسَّلاسِـلِ فـي يـوم عاشُـوراء، كان الشـيخ عبـد الحسـين صـادق فـي النبطيَّـة، والسـيِّد عبـد الحسـين شـرف الديـن فـي صُـور، ممَّـن خالـف

السـيِّد محسـن الأميـن».[٨١] كمـا أكَّـد حبيـب صـادق،[I] نجـل الشـيخ عبـد الحسـين صـادق، فـي كتابـه حـوار الأيـام أنَّ والـدَه كان مـن دُعـاة الشَّـعائر الإيرانيَّـة «المتشـدِّدين»، و«قـدِ اصطَـفَّ إلـى جانبـه عـددٌ مـن العلمـاء، كان فـي طليعتهـم العلامـة السـيِّد عبـد الحسـين شـرف الديـن وكان، فـي الجهـة المقابلـة، العلّامـة السـيِّد محسـن الأميـن مـع عـددٍ آخـرَ مـن العلمـاء، الذيـن يـرون فـي هـذا العمـل [مـا يُخالـف العقـل والدِّيـن الإسـلامي]».[٨٢] وكتـبَ الأميـنُ رسـالةً انتقـدَ فيهـا «بعـض الشَّـعائر الحُسَـينيَّة، وقامـت جريـدة "العهـد الجديـد" الصـادرة فـي بيـروت بنشـر انتقـاده هـذا آنـذاك، مِمَّـا آثـار حفيظـةَ الشـيخ عبـد الحسـين [صـادق] فأصـدر رسـالة "سـيماء الصُّلَحـاء" ردًّا علـى أفـكار السـيِّد الأميـن»،[٨٣] مُدافِعًـا عمَّـا يُرافِـق المآتـم الحُسَـينيَّة مـن لَطْـمٍ علـى الـرؤوس والصـدور.[٨٤]

علـى أن مَـنِ اعتـرضَ علـى التَّطبيـر لـم يَرفـضِ البُـكاء الـذي كان يُنظَـرُ إليـه علـى أنَّـه ذو أهميَّـةٍ كبيـرة فـي تعزيـز الهويَّـة الشِّـيعيَّة، وجـزءٌ أساسـيٌّ مـن الرمـوز الدينيَّـة للمذهـب.[٨٥]

وبَقِـيَ السـيِّد محسـن الأميـن علـى موقفـه حيـالَ عـرض السـيرة الحُسَـينيَّة مُجـرَّدَةً مِـن كثيـرٍ ممـا يَـراه شـوائبَ وأكاذيـب حَفِـلَ بهـا كتـابُ المجالِـس كمـا أسْـلَفنا، والـذي كان مصـدرًا أساسـيًّا لخُطبـاء المنابر الحُسَـينيَّة. لـذا قـام بإلـزام هـؤلاء بمُراعـاة خطتـه فـي المآتـم الحُسَـينيَّة تبعًـا للعـرض الـذي قدَّمـه للسـيرة.[٨٦] فهـو لـم يَكتـفِ بـرأيٍ سـلبيٍّ حيـالَ التَّطبيـر والسَّلاسِـل وسـواها مـن الطُّقـوس، بـل تَعـدَّاه إلـى تَطهيـر الشَّـعائر الحُسَـينيَّة حتـى مـن النصـوص التـي يراهـا مُحرَّفـة ودخيلـة.

(I) مفكِّر وأديب وباحث وناشط سياسي يساري ونائب سابق من مواليد عام ١٩٣١، توفي عام ٢٠٢٣.

فوِفقَه أنَّ «كثيرًا من الذاكرين لمُصابِهم قدِ اختلقوا أحاديثَ في المصائب وغيرها لم يَذكُرْها مؤرِّخٌ ولا مؤلِّف، ومَسَخوا بعض الأحاديث الصحيحة وزادوا ونقصوا فيها، لِما يرونه من تأثير في نفوس المُستمِعين الجاهِلين بصِحَّة الأخبار وسَقَمِها حتى حُفظِت على الألسُن، وأُودِعَت في المجاميع، واشتهرَت بين الناس، ولا رادِعَ، وهي من الأكاذيب [...]».[٨٧]

في جبشيت، دَرجَتِ العادةُ على أنْ تقومَ المجموعاتُ الإيرانيَّة المقيمة بشَعائرها تحت إشراف الشيخ عبد الكريم الزّين،[I] ثمَّ تُنظِّم في اليوم التاسع مسيرةً باتجاه النبطيَّة يتوجَّه الجميعُ بعدها نحو النبطيَّة الفوقا.[٨٨] وكان الإيرانيون يَحتفلون بذكرى عاشُوراء على طريقتهم الخاصَّة، إذ يُقدِّمون تمثيليَّةً يؤدِّيها شخصان باللغة الفارسيَّة تَروي واقعة كَربَلاء.[٨٩] وكانت تلك التظاهرةُ المسموحُ بها للجالية الإيرانيَّة في النبطيَّة باللغة الفارسيَّة فقط، بناءً على الإذن الذي أعطَته وزارةُ الخارجيَّة العثمانيَّة في اسطنبول. ونالَتِ المسيرةُ إعجابَ الأهالي الذين كانوا يَندسُّون في صفوف «اللطِّيمة» الإيرانيِّين، ويُردِّدون معهم بعض الكلمات بالفارسيَّة مع الضرب على صدورهم، وذلك تضليلًا للحُراس العثمانيِّين.

وعام ١٩١٧، وضعَ الطبيبُ ميرزا أولَ حوارٍ بالعربيَّة لتمثيليَّة عاشُوراء التي لم يَكُنْ يتواجَه فيها إلا مَن يُمثِّلان الحُسَين والشِّمر، وهو قام بتَنسيقِ العَرضِ ليكونَ أولَ مَن أعطاه النَّمَطَ المسرحي الذي عُرف به فيما بعد.[٩٠]

(I) وُلِدَ في جُبع عام ١٨٦٧، التحق بطلاب موسى شرارة في بنت جبيل. وبعد وفاة الشيخ سافَرَ إلى النَّجَف وبقي فيها ما يُناهز العشرين سنة. وقد درسَ على كبار المجتهدين، كما جمع حوله عددًا من الطلاب. ولدى عودته إلى جبل عامل استقرَّ في جبشيت، توفي عام ١٩٤١.

وذهــبَ فريديــرك معتــوق إلــى اعتبــارِ أنَّ إحيــاءَ مجالِــسِ عاشُــوراء والمَســيرات خــلال الفتــرة العثمانيَّــة كان فِعــلًا اعتراضيًّــا علــى قبضــةِ السَّــلطَنة. ذلــك أنَّــه «حتــى عــام ١٩١٨، كانــت تمثيليَّــة عاشُــوراء فــي النبطيَّــة بمثابــةِ تظاهُــرةٍ شــعبيَّةٍ مناهضــةٍ للسُّــلطة القائمــة ومعادِيــة للحُكْــم العثمانــي، حيــث كانــت صامتــةً وكان الشِّــمر يرتــدي ملابِــسَ العَسْــكر العثمانــي، كدلالــةٍ علــى رفــضِ الحُكْــمِ العثمانــي القائــم».[٩١]

وعـام ١٩١٩، ومـع انتهـاء الحُكْـم العثمانـي، بـاتَ إحيـاءُ المراسـم مُشـترَكًا وعلانيَّـة بيـن الإيرانيِّيـن وأهالـي النبطيَّـة، وأخـذَ العـددُ يتضاعـف ودائـرة المشـاركَة تتوسَّـع، وخصوصًـا يومَـي التاسـع والعاشـر مـن محـرَّم. وكانـت «النَّدبِيَّـات» لا تـزال تُـردَّد بالفارسـيَّة علـى غـرار مَثيلتهـا فـي إيـران.[٩٢] أمّـا مَسـيراتُ «اللَّطِّيمـة» فكانـت تجـوبُ شـوارِعَ البلـدة الضيِّقـة خـلال الليالي التِّسْـع الأولـى مـن محـرَّم علـى وقـعِ البُـكاء علـى مـوت الحُسَـين.[٩٣]

- **طُـقوس بعلبك وجبل لبنان**

فــي بعلبــك، لــم تَظهــر مراسِــمُ إحيــاء الشَّــعيرة الحُسَــينيَّة علــى غــرارِ الشــكل القــوي الــذي كانَ فــي جبــل عامــل والنبطيَّة، لعــدم تَوفُّــر المناخات الملائمــة خــلال الحِقبَــة العثمانيَّــة، فاقتَصــرَ الأمرُ على إبــرازِ مظاهــرِ الحُزن مــن خــلال أبيــاتٍ وقصائــدَ لعِــدَّة شــعراء مثــل حســين وزيــن العابديــن مرتضــى، والتــي تُفصِــحُ عــن مشــاعِرِ الانتمــاء والحُــبِّ لآل بيــت النبــيِّ مــن خــلال التوسُّــل والدُّعــاء.[٩٤] لــم تكــن هنــاك مظاهــرُ احتفاليَّــة جماعيَّــة عامــة، ولكــن فــي حــال تَوفُّــرِ شــخصٍ ممَّــن ســبقَ لــه تحصيــلُ العلــم فــي الكتاتيــب، أو تَمكَّــن مــن الاطِّــلاع علــى الأشــعار والسِّــيرة الحُسَــينيَّة مــن كُتــبِ الشِّــيعة، فإنَّــه يقــوم بتِلاوتِهــا مُــداورَةً بيــن منــازلَ عِــدَّة بصــوتٍ خفيــض.

وثمـةَ مظاهـرُ طقوسـيَّة كانـت سـائدةً، تقـومُ علـى منظومـةٍ مـن الالتزامـات، قوامُهـا الامتنـاع عـن سـلوكياتٍ تتنافـى مـع الطبيعـة المأسـويَّة للمناسـبة، وأخـرى تؤكِّـد الارتبـاطَ بشـهيد كَربَـلاء. فـكان العُـزوفُ عـن الـزواج والأعـراس والمظاهـر الاحتفاليَّـة فـي أيـام عاشُـوراء، ووصـلَ لـدى البعـض حـدَّ الاستِنكاف عـن الاسـتحمام وارتـداء الملابـس الجديـدة، كمـا عـن صُنـع الحلويـات وشـراء أي جديـد.[٩٥]

أمّـا فـي جبـل لبنـان، فـكانَ إحيـاءُ عاشُـوراء إبَّـان الحُكـمِ العثمانـي بإقامـة المجالِـس الحُسَـينيَّة فـي مـا يُعـرف حاليًّـا بالضاحيـة الجنوبيَّـة لبيـروت، وتحديـدًا فـي أحـدِ منـازل منطقـة الغبيـري.[٩٦] وكانـت المجالِـسُ لا تقتصرُ علـى السِّـيرة الحُسَـينيَّة بـل تَتخلَّـلُها خطابـاتٌ توجيهيَّـة وشِـعرٌ مـن وَحْـي المناسـبة، وتُقـامُ «بالسِّـرِّ خوفًـا مـن الاضطهـاد، حيـث كانـت هـذه المجالِـسُ تتحـوَّل إلـى سـهرةٍ عاديَّـة عنـد قُـدوم الدَّوريـات العثمانيَّـة».[٩٧] فعلـى سـبيل المثـال، اسـتضافَها سِـرًّا منـزل الشـيخ حسـن همـدر فـي حـيّ العـرب ببـرج البراجنـة، وفـي الغبيـري منـازِل القضـاة مـن آل الحُسَـيني والأعيـان مـن أبنـاء العائـلات الكبيـرة.[٩٨]

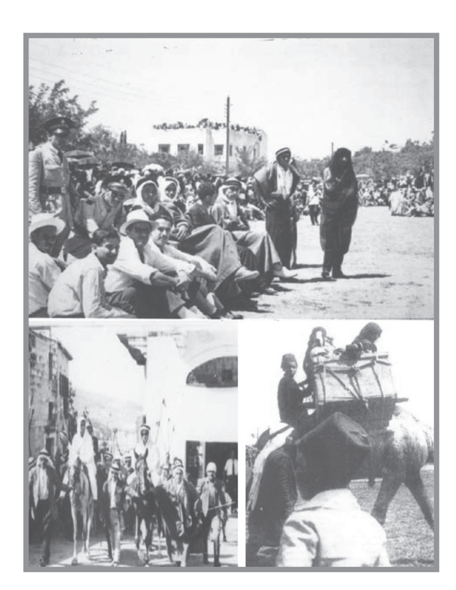
ج- من بداية الانتداب إلى أواخر الستينيّات: التَّعريب والتَّوسُّع

أطلـقَ الانتـدابُ الفرنسـي حُريَّـةَ الممارسَـة الدينيَّـة بعـد إصـدارِ الدسـتور فـي ٢٣ أيـار ١٩٢٦، حيـث اعتبـرَ أنَّ حُريـاتِ اللبنانيِّيـن ومُعتقداتهم وإقامة شـعائرِهم الدينيَّـة مَصُونـة،[٩٩] وتـمَّ الاعتـراف الرسـمي بالطائفـة الشِّـيعيَّة وإنشـاء المحاكِـم الجعفريَّـة.[١٠٠]

- مركزيَّة النبطيَّة: المَسْرحَة والتَّطبير

خـلال عهـد الانتـداب، قامـتْ مجموعـةٌ مـن الشـبابِ اللبنانـي بتَمثيـلِ

واقِعَـةِ الطّـفِّ للمـرةِ الأولـى فـي النبطيَّـة يـوم العاشـر مـن محـرَّم عـام ١٩٢١، ولـم يَكُـنِ العمـلُ المسـرحي حينهـا يسـتندُ علـى نـصٍّ مكتـوبٍ بـل علـى حـوارات مُجتـزأة.[١٠١] وشـارك عبـد الحسـين صـادق سـنةً بعـد سـنة فـي تنظيـمِ المواكـب وتطويـر التمثيليَّـة، فعُرِّبـت الشـعاراتُ بعـد أنْ كانـت بالفارسـيَّة،[١٠٢] وكتـبَ نـصَّ مسـرحيَّة عاشُـوراء «وهـي لـم تكـن معروفـةً فـي المدينـة قبـل ذلـك، وكانـت تـؤدَّى بصيغـةِ مقاطِـعَ تمثيليَّـة صامتـة علـى شَـكلِ مبـارزةٍ بيـن فِرقتيـن، الأولـى تـؤدِّي دَوْر الشِّـمر والثانية تـؤدِّي دَوْر أصحـاب الإمـام الحُسَـين».[١٠٣] وعـام ١٩٢٦ أُدخِـلَ عنصـرٌ جديـدٌ علـى طُقـوس الإحيـاء، «فقامـت مجموعـةٌ مـن الشـباب بإلبـاسِ أحدهـم رداءً مُلطَّخًـا بالدمـاء، ووضعـوه داخـل تابـوت خشـبي، وعندمـا وصـلَ قـارئ التعزيـة إلـى سـردِ قصـة مـوت قاسـم بـن الحسـن، دخَـلَ الحُسَـينيَّةَ فبـدأ الجميـع بشـكلٍ عفـويٍّ بالصُّـراخ مردِّديـن "اللـه أكبـر" وهكـذا تـمَّ إدخـال أولُّ عنصـرٍ درامـي فـي قـراءة التعزيـة ولـم يكـن مُسـتَوْحَيًا أبـدًا مـن العَـرْض الإيرانـي».[١٠٤]



«عاشوراء» في عهد الإنتداب

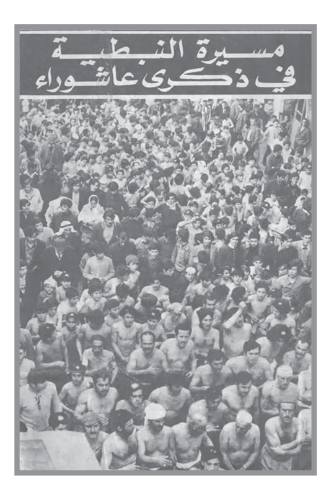
وبذلـك أضحَـتْ مدينـة النبطيَّـة خـلال عهـد الانتـداب مَقْصِـدًا يتوافـدُ إليـه مَـن يُريـدون المشـاركة فـي إحيـاء مراسِـم عاشُـوراء، وشـكَّل بيدرُهـا مكانًـا سـنويًّا لطُقـوس العاشـر مـن محـرَّم وحضـور تمثيـل الواقعـة.[١٠٥] وكانـت شَـعائرُ الإحيـاء انتشـرَتْ فيهـا حينـذاك بالشـكل الـذي يَتضمَّـنُ

مُمارساتِ الضرب على الرؤوس والظهور بالسَّلاسِل والسيوف، ومنها انتقل إلى مناطقَ أخرى في جبل عامل.[١٠٦]

واستمرَّ محسن الأمين في موقفِه المعارض لتلك الطُّقوس، وألَّفَ رسالةً ردَّ فيها «على ما يُجيزُه ويُرَوِّجه بعض العلماء في النبطيَّة أولًا أو جُبع أخيرًا من البِدَع» التي اعتبر أنَّها تجعلُ من الشِّيعة «أضحوكة في عين الأغيار». وقد سمَّاها بـ«رسالة التنزيه لأعمال الشبيه» وضمَّنها تسعةَ إشكالاتٍ مرتبطة بإقامةِ الشَّعائر الحُسَينيَّة، كالكَذِب بذِكْرِ الأمور المَكذوبةِ المعلوم كَذبها وعدم وجودها في خَبرٍ ولا نَقْلِها في كتاب، التلحين بالغناء الذي قامَ الإجماعُ على تحريمه، إيذاء النفس وإدخال الضَّرَر عليها، استعمال آلات اللهو كالطبل والزمر والصّنوج النحاسيَّة، تشبيه الرجال بالنساء في وقت التمثيل، إركاب النساء الهوادجِ مكشَّفات الوجوه وتَشبيههنَّ ببنات رسول الله، صِياح النساء بمسمعٍ من الرجال الأجانب، الصِّياح والزّعيق بالأصواتِ المُنكَرة القبيحة، وكل ما يوجب الهَتك والشُّنعَة مِمَّا لا يدخل تحت الحصر.[١٠٧] وأوردتْ مجلةُ «العرفان» الأمورَ الدالَّةَ على تحريمِ الأفعال التي ذكرَها الأمين في الصفحة الثالثة من الرسالة، كإيذاءِ النفس وإدخال الضَّرَر عليها بضرب الرؤوس وجرحِها بالمِدَى والسّيوف حتى تسيل الدماء، وضرب الظهور بسلاسل الحديد، وغيرها.[١٠٨]

وفي ما يخصُّ المسرحيَّة في النبطيَّة، فقد أُدخِلَت عام ١٩٣٤ بعض الأمور الجديدة إليها مثل توحيد زيٍّ فرقة الشِّمر «الذي هو عبارة عن عباءةٍ بُنِّيَّة فاتحة وكوفيَّة حمراء، وكذلك ارتدى أعضاء فرقة الحُسَين العباءة السوداء، أمّا الاستِحداث الآخر فهو إدخال الخِيَم حيث سيتمُّ وَضْعُ القشِّ الذي سيَحرقُه الأعداء بعد قتلِ الحُسَين وأسْرِ نساء العائلة وفتياتها».[١٠٩] وعام ١٩٣٦ عمَد عبد الحسين صادق إلى صياغة نصٍّ مسرحيٍّ مُتكامِل انطلاقًا من مجموعةٍ من

رواياتِ المؤرِّخين الشِّيعة بلُغةٍ فصيحة ومتينة.(١١٠) وفي العام نفسه، اشترى بعض سُكانِ النبطيَّة المقيمين في بيروت دِرْعًا حديديًّا وخُوذَة وسيفًا لاستكمال بذلة الشِّمر.(١١١)



مسيرة عاشورائية في النبطية

استمرَّتِ المدينةُ باستقطاب الحشود إليها، وأوردت صابرينا ميرفان أنَّه في عام ١٩٣٧ كانت الجُموع تتدخَّلُ أحيانًا دفاعًا عن «أبناء علي» وذلك اندماجًا في جوِّ المسرحيَّة، فكانت النساءُ أوَّلَ مَن يَنبَرِي إلى لَعْنِ مُمثِّل دَوْر الشِّمر ويَعمِدنَ إلى ضَربه بأحذِيَتهنَّ على رأسه؛ وبعد انتهاء الاحتفال يُعثَر على الكثير من المصابين. وبذلك يظهَرُ أنَّ إحياءَ شَعيرة عاشُوراء اكتسبَ في النبطيَّة شكلَه المسرحي والاجتماعي. كما كانت المراسِمُ تَضطلِعُ بدورٍ أساسيٍّ في تَطوُّر المنطقة التجاري، ويُروَى أنَّه إذا صادفَتْ عاشُوراء يوم الاثنين، أي موعِد سوق النبطيَّة، كانت تؤجَّل يومًا حتى لا يُضطر التُّجار إلى إغلاق مَحالِّهم وخسارة الأرباح في يوم عاشُوراء.(١١٢)

عاد الشيخ عبد الحسين صادق «عام ١٩٤٢ فأضافَ سلسلةَ أدوارٍ على النصِّ [المسرحيَّة]، وتوسَّع هامشُ رِفاق الحُسَين [...] نظرًا للنجاح الشعبي الذي أحرزَته التمثيليَّة الجديدة».(١١٣) وفي الوقت نفسه، طُوِّرَ الجانبُ الفنيُّ من طريق إنشاء مسرحٍ خشبي وتكوينِ مجموعةٍ من المُمثِّلين من أبناء المدينة.(١١٤)

وفي شهادةٍ من الأربعينيّات تدلُّ على استمرارِ طقوس التطبير، كتبَ محمد الشامي في رسالة جامعيَّة: «أنَّ من المظاهر التي

تُقام في النبطيَّة في تلك الفترة ضَرْبُ الرؤوس بالمِدَى (سكاكين)، وإسالة الدماء [...] وضَرْب السَّلاسِل الحديديَّة، فلقَد شاهدتُّ حلقاتٍ من الشباب المؤتَزِرين بإيزارٍ أبيض وهم حليقو الرؤوس يَضربون رؤوسهم المجرَّحة ضربًا خفيفًا بمِدًى طويلة بأيديهم، يُردِّدون حيدر حيدر».[١١٥]

واستمرَّتِ النبطيَّةُ في جَذْب الحُشود، فقد شَهِدَ يوم عاشُوراء عام ١٩٦١ جمهورًا كبيرًا اشترك فيه عددٌ من المسؤولين ونُواب المنطقة، وقُدِّر العدد بأربعين ألفًا.[١١٦]

- صُور وبنت جبيل وصولًا إلى بعلبك

أمّا في مدينة صُور والقرى المجاورة لها، فاقتصر الإحياءُ في فترة الانتداب وما بعدها على تِلاوة المجالِس الحُسَينيَّة، ولم يكن مُتَّبعًا فيها ضربُ الرؤوس وجرحُها. لم يُشاطِر عبد الحسين شرف الدين محسن الأمين الرأيَ في ضرورة تحريمِ المُمارَسات القائمة على العنف، وتمثيل الفاجعة؛ ومع اعتراضِه على هذه الشَّعائر، فإنَّه كان يَسمح للمجموعات التي تقومُ بضرب أنفسها حتى النَّزف بفِعلِ ذلك، وكان يُجيزُ الأناشيد أيضًا.[١١٧]

وعام ١٩٤١ ظَهرَ اسمُ الشيخ محمد نجيب زهر الدين[I] في صُور. وفي رواية جعفر شرف الدين، نَجْل السيِّد عبد الحسين شرف الدين، أنَّ «عَرَضَه لثورة الحُسَين [كان] جديدًا على خُطَباء الثورة الحُسَينيَّة لذلك العهد المُعتمِد على سَفائِنَ مخطوطةٍ فيها من المبالغات ما لا مزيد عليه، ومن السَّخف ما لا يقبلُ به الذَّوقُ

(I) يوصف برائد التجديد في المنبر الحُسَيني اللبناني. وُلِدَ عام ١٩١٨ وتوفي عام ٢٠٠٢.

والعَقل؛ وهـذا مـا كان يرفضـه أبـي ويعمـل علـى تغييـره». وأضـاف أنَّ والـدَه وقَـعَ علـى ضالَّتـه فـي الشـيخ زهـر الديـن، فاسـتبقاه عنـدَه يُطلِعُـه علـى أبحـاثِ كبـار العلمـاء والمُحدثيـن حـول ثـورة الحُسَـين؛ وأنَّ أبـاه أخـذَ المبـادرةَ إلـى تنظيـم نصـوصِ الروايـات لقراءتهـا فـي مجالِـس العَـزاء وتولَّـى أحيانًـا مـكان المقـرئ الحُسَـيني(١١٨) نظـرًا إلـى غيـاب المُقرئيـن الكفوئيـن، وهـو لـم يتوصَّـلْ إلـى تنظيـم المراسِـم قبـل بدايـة العقـد الخامـس مـن القـرن العشـرين.(١١٩) ومـع الوقـت، ازدادتْ أعـدادُ المشـاركين، فشَـهِدَتْ صُـور عـام ١٩٦١ تجَمُّـعَ حشـودٍ كبيـرة فـي عاشُـوراء بلغـتْ حوالـى عشـرة آلاف شـخص.(١٢٠)



«عاشوراء» في الكلية العاملية عام ١٩٦٢

فـي بنـت جبيـل أقـام السـيِّد علـي الحكيـم، نَجْـل السـيِّد هاشـم الحكيـم،(I) المجالِـسَ فـي البيـوت، وقـد بدأهـا فـي السـابعة عشـرة مـن عمـره، بتَشـجيعٍ مـن كبـار السِّـن فـي البلـدة الذيـن التـزموا معـه بمجالِـسَ تُقـام فـي منازلِهـم ليـلًا. فـكان مجلـس العَـزاء الأول لـه عـام ١٩٤٤ عنـدَ الحـاج محمـود الحـاج جـواد بـزّي، وحضَـرَه العديـد مـن الأهالـي. وتوالـتْ مجالِـسُ السـيِّد علـي الحكيـم فـي ليالـي عاشُـوراء فـي بيـت عبـد الأميـر علـي صالـح بـزّي، وكان كاتـب بلديَّـة بنـت جبيـل وصديقًـا للقائمقـام جـورج يزبـك الـذي كان يحضُـر المجلـسَ ويُبـدي

(I) عالم دين شيعي لبناني، عراقي الأصل، وُلِدَ عام ١٨٨٨. كان مقرَّبًا من السيِّد عبد الحسين شرف الدين. توفي عام ١٩٥٥.

إعجابَه بصوت الحكيم والمواضيع التي كان يَطرحُها. وبعدما ذاعَ صِيتُه بقراءة المجالِس أصبح يُكلَّف بها خارج المنطقة وصولًا إلى الكُلِّيَّة العامليَّة في بيروت.(١٢١)

واشتهرتْ بلدةُ مَجْدَل سِلِم بتَمثيل واقعة كَربَلاء بمسرحيَّةٍ سنويَّة في العاشر من محرَّم، وقُسِّم الممثِّلون إلى مُعسكَرَي الأمويِّين والحُسَين، وشارَكَ فيها رجال مُشاةٍ وفُرسان ورُماة نِبال، إلى النساء والأطفال. لكنَّ تمثيلَ المسرحيَّة أُوقِفَ في أوائل الخمسينيّات من القرن الماضي بسبب إشكالٍ مع قريةٍ مجاوِرة.(١٢٢) وفي بلدة القَصَيْبة، ظهرتْ عام ١٩٥٨ مسرحيَّةُ عاشُوراء حيث كان الشُّبان يَقومون بعملٍ تَطوُّعي لتهيئة المسرح، كما نُصِبَتْ عليه الخِيَمُ الصغيرة نسبة إلى مخيم الحُسَين، كذلك وُزِّعَتْ أشجار النخيل على المسرح بما يُحاكي كَربَلاء وَقتها. وشَهِدَتْ قُرًى أخرى قيام مسرح عاشُوراء ككفررمان والزراريَّة في قضاء الزهراني.(١٢٣)

منذ عشرينيّات القرن العشرين، دأبَتِ الزعاماتُ السياسيَّة العائليَّة على إقامة مراسِم عاشُوراء والمشاركة فيها. فكان كامل الأسعد يستضيفُ في دارته مجالِس، وكذلك فعلَ محمد يوسف بيضون(I) في الجمعيَّة الإسلاميَّة الخيريَّة العامليَّة.(II)

ومع مجيء الشيخ حبيب آل إبراهيم(III) من منطقة جبل عامل إلى بعلبك عام ١٩٣٣، عَمدَ إلى قراءة السِّيرة الحُسَينيَّة في مسجد النهر،

(I) شقيق رشيد بيضون، رجل أعمال بين دمشق وبيروت، أسَّسَ مع شقيقته رُقيَّة مدرسةً لتعليم البنات الخياطة.

(II) تأسَّسَتْ عام ١٩٢٣.

(III) وُلِدَ عام ١٨٨٦، من قرية حناويه قرب صُور. درسَ فيها في الكتّاب، ثمَّ أهمل الدراسة سنوات قبل أنْ يذهب إلى النَّجَف عام ١٩١٠. وقد استقرَّ عام ١٩٣٢ في بعلبك بعد أنْ دعاه أهلها. أسَّس المدارس والمساجد في قرى البقاع، ودرَّسَ وأرشد وقضى ثمَّ عُيِّنَ مفتيًا في بعلبك. توفي عام ١٩٦٥.



إحياء «عاشوراء» في العاملية عام ١٩٦٧

وكان يؤدِّيها بصوتٍ حزين ثمَّ يدور بين المُصلِّين مُلوِّحًا بمنديلٍ أبيض كإشارةٍ دالَّةٍ على الحِداد. وكان الحضور يقتصرُ على المُعمَّرين، وفئة الشباب غائبة بشكلٍ كبير. وفي الهرمل لم يَكُنِ الأمر مختلِفًا، فقد كان أبناء الشيخ حسين زغيب[I] يُقيمون مجالِس عَزاء في قرية يونين.[١٢٤]

- عاشُوراء بيروت عابِرَةٌ للطوائف

يعود إحياءُ عاشُوراء في بيروت إلى رشيد بيضون[II] الذي كان أولَ مَن نَصَبَ خَيمَةً عاشُورائيَّة عام ١٩٢٩.[١٢٥] واستمرَّ في الأربعينيّات[١٢٦] والخمسينيّات[١٢٧] من القرن الماضي في إقامة المجالِس في «الجمعيَّة الخيريَّة الإسلاميَّة العامليَّة» ومنتدى الكُليَّة العامليَّة في منطقة رأس النبع. وكانت المجالِسُ تَشْهَدُ حضورَ عددٍ كبيرٍ من الوُجَهاء وكبار موظفي الدولة. ويَتضمَّن برنامجُ الاحتفال عادةً تِلاوةَ آياتٍ قرآنيَّة والسِّيرة الحُسَينيَّة، بالإضافة إلى كلمةٍ لرشيد بيضون، يَليه كبارُ قضاة الطائفة الشِّيعيَّة في

(I) عالم دين وشاعر وأديب. أسَّس مدرسةً دينيَّةً في يونين بعد دراسته في العراق.

(II) أطلق «الجمعيَّة الإسلاميَّة الخيريَّة العامليَّة» عام ١٩٢٣، وانبثقتْ عنها مجموعةُ مدارس ومستوصفات لمساعدة أبناء الطائفة الشِّيعيَّة، بالدرجة الأولى، على الارتقاء بمستواهم العلمي. انظر/ي: زينب مرعي، عاشُوراء العامليَّة: الحُزن «الكلاس»، موقع **الأخبار**، ٢٢ تشرين الثاني ٢٠١٢، تاريخ الدخول: ١٤ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٠٠.

لبنــان، كمحمــد جــواد مغنيَّــة[I] ومُثقَّفيــن مــن مختلــف الطوائــف، كمـا كان الشـيخ عبـد اللـه العلايلـي[II] خطيبًـا.[١٢٨] واسـتمرَّ الأمـرُ فـي السـتينيّات، دائمًــا بحضـور عـددٍ كبيـر مـن رجـال الديـن والنـواب والقُضـاة والوُجَهـاء والشـباب، ويبـدأ الاحتفـالُ صباحًـا بتِـلاوة القـرآن، ثـمَّ يتحـدَّثُ قـارئ العَـزاء عـنِ استشـهاد الحُسَـين، تليـه كلمـاتٌ لرشـيد بيضـون، وأخـرى عـن مغـزى عاشُـوراء للشـيخ عبـد اللـه العلايلـي.[١٢٩]

واسـتمرَّتِ المناسـبةُ فـي اسـتقطابِ الشـخصيات الثقافيَّـة مـن مختلـف الطوائـف، كالأسـتاذ جبـران الخـوري مسـعود[III] الـذي ألقـى فـي احتفـالٍ عـام ١٩٦٧ كلمـةً عـن معنـى الذكـرى وأثرِهـا، والدكتـور هشـام نشّـابه[IV] الـذي مَجَّـدَ استشـهاد الحُسَـين.[١٣٠] وتخلَّـتِ المراسـمُ عـام ١٩٦٩ كلمـةً للشــيخ صبحــي الصالــح[V] جــاء فيهــا: «الجمعيَّــة الخيريَّــة الإســلاميَّة العامليَّــة فــي بيــروت، لا تحتفــلُ بعاشُــوراء كذكــرى خاصَّــةٍ مُغْلَقــة، بــل كمناسـبةٍ إنسـانيَّة منفتحـة لجميـع المواطنيـن [...]».[١٣١]

ولــم يَقتصِــرْ إحيــاءُ عاشُــوراء فــي بيــروت علــى منــازِلِ السِّياســيِّين ومؤسَّســاتهم، إذ كانــت تُقــام احتفــالاتٌ برعايــة دار الفتــوى، كمــا فــي جامعــة بيــروت العربيَّــة فــي نيســان ١٩٦٩.[١٣٢]

(I) وُلِدَ عام ١٩٠٤ في قرية طيردبّا في جبل عامل، كان قاضيًا شرعيًّا في بيروت ثمَّ مستشارًا للمحكمة العُليا فرئيسًا لها بالوكالة حتى إحالته على التقاعد. اهتمَّ بمشاكل الشباب في المدارس والجامعات. توفي عام ١٩٧٩.

(II) وُلِدَ عام ١٩١٤ في بيروت. التحق بجامعة الأزهر وعاد عام ١٩٣٦ إلى بيروت وطالب باستقلال لبنان. شارك عام ١٩٤٩ في تأسيس الحزب التقدمي الاشتراكي عام ١٩٥٢. سعى إلى منصب مفتي الجمهوريَّة اللبنانيَّة ولم يفز به. توفي عام ١٩٩٦.

(III) أديب ومدرِّس وكاتب، صاحب موسوعة الأدب العربي من ثمانية أجزاء وغيرها من المؤلَّفات.

(IV) قاضٍ ومدرِّس ومؤلِّف، كان عضوًا فاعلًا في مجلس أمناء جمعيَّة المقاصد الخيريَّة الإسلاميَّة.

(V) عالم دين وفقيه سُنّي، أديب ولغوي. وُلِدَ عام ١٩٢٦ واغتيل في ٧ تشرين الأول ١٩٨٦.

واللافتُ أنَّ شيعةَ بيروت لم يعرفوا المظاهرَ التي انتشرتْ في أماكنَ أخرى، وخصوصًا في النبطيَّة، كاللَّطْمِ والضَّرْب بالجنازير وشَجِّ الرؤوس وغيرها؛ فالتديُّن لديهم كان عاديًّا وتقليديًّا.[١٣٣]

د- من أواخر الستينيّات إلى بداية الثمانينيّات: بين الشَّعيرة والتَّسْيِيس

- عهد الصَّدر: إسقاطاتٌ سياسيَّة وعُطلَة رسميَّة

مع خروج المجلس الإسلامي الشِّيعي الأعلى إلى الوجود عام ١٩٦٩، أصبحتِ المجالِسُ الحُسَينيَّة تُقام تحت غطاءٍ رسمي، كَون المجلسِ هو الجهة الرسميَّة المُمثِّلة للطائفة الشِّيعيَّة. أَوْلى رئيسُه السيِّد موسى الصَّدر اهتمامًا كبيرًا بشَعيرة عاشُوراء، وعملَ على التوسُّع في إحيائها.[١٣٤] فكان هناك فريقٌ من الخُطَباء وُزِّعَ على المساجد والحُسَينيّات لإلقاء كلماتٍ قبل تلاوة القُراء للسِّيرة الحُسَينيَّة، وكانوا يَربطون بين الأمور الحياتيَّة والسياسيَّة في تلك الفترة ومواقف الصَّدر، والاستشهاد والشجاعة والنُبْلِ التي سَجَّلَها الإمام الحُسَين ورفاقه يوم العاشر من محرَّم، ويدعون إلى الاقتداء به واستِلْهام الدروس في التضامن واللُّحمة.[١٣٥] كما استفاد الصَّدرُ من رجال الدين الذين انخرَطوا في المجلس الإسلامي الشِّيعي الأعلى، فبات هؤلاء، وخصوصًا الذين كانوا يتبوأون مواقعَ قياديَّة داخل «حركة أمل»، يُعطون الدروس والمحاضرات الدينيَّة والسياسيَّة لشُبان الحركة وشابَّاتها.[١٣٦]

واستحدَث الصَّدرُ لعاشُوراء قراءةً جديدة، فهو جعلَها مفتوحةَ الخيارات على سياستِه، وقد تجلَّى ذلك في التركيز على ضرورة إحياء الشَّعائر الخاصة بالطائفة، ورَبْطِها بعمليَّة التَّسْيِيس،[١٣٧] بحيث



الصدر خطيباً في ذكرى عاشوراء في نادي الإمام الصادق في النبطية

باتت الخُطَب في المناسبة تطالُ مسائلَ سياسيَّة وتُعبِّر عن مشروعٍ سياسيٍّ بشكلٍ مباشر. فمثلًا في عاشُوراء عام ١٩٧٥ في صُور أطلقَ الصَّدرُ مواقفَ أكَّدَ فيها الدفاعَ عن الأرض لأنَّ الاستِسلام خيانة.(١٣٨)

وقد أبقى الاحتفالَ الرسميَّ العاشُورائي في العاصمة بيروت في الكُليَّة العامليَّة، وتابَعه على ذلك لاحقًا الشيخان محمد مهدي شمس الدين وعبد الأمير قبلان.(١٣٩) وبقيت الاحتفالاتُ في «العامليَّة» تَحظى بمشاركةِ شخصياتٍ غير شيعيَّة، ففي عاشُوراء عام ١٩٧٠ الموافِقة في آذار، شارَكَ الدكتور ميشال سليمان والعلامة الشيخ عبد الله العلايلي.(١٤٠) وأضحى حضور المسؤولين اللبنانيِّين تقليدًا رسميًّا، فقُبَيل اندلاع الحرب الأهليَّة عام ١٩٧٥، جرى الاحتفال بعاشُوراء في كانون الثاني بحضور رئيس الحكومة حينذاك رشيد الصلح، رئيس المجلس الإسلامي الشِّيعي الأعلى، وعددٍ من مُمثِّلي الدول الإسلاميَّة والهيئات والجمعيات الخيريَّة والثقافيَّة، ونُوّاب بينهم محمد يوسف بيضون(I) رئيس الجمعيَّة الخيريَّة العامليَّة.(١٤١)

إلى حدود عام ١٩٧٧، لم يكن يومُ العاشر من محرَّم عطلةً

(I) وُلِدَ في بيروت عام ١٩٣١، سليل عائلة بيضون، فرشيد بيضون عمُّ والده. انتُخِبَ نائبًا عن الدائرة الثانية في بيروت عام ١٩٧٢ وأُعيد انتخابُه في دَوْرَتي ١٩٩٢ و١٩٩٦.

الجريدة الرسمية

الجريدة الرسمية ـ العدد ٦ ـ ١٩٧٧/٣/٣١ — ٧٩

الحكومتين ، من الحصول على قرض يبلغ حتى ٢٠ مليون مارك الماني من مؤسسة قروض الاعمار في فرانكفورت / ماين . وذلك لاستيراد سلع معدة لتجهيزات تموين بيروت بمياه الشرب وغير ذلك من المنجزات المرتبطة به . ويتعلق ذلك بالامدادات والمنجزات التي تعقد بشأنها عقود بعد نفاذ مفعول هذه الاتفاقية وفقا للمادة ٧ .

المادة ٢

(١) ان استعمال هذه القروض وكذلك شروط التسليف تتحدد في العقود التي ستعقد بين المقترض ومؤسسة قروض الاعمار . وتكون هذه العقود خاضعة للتشريعات السائدة في جمهورية المانيا الاتحادية .

(٢) تكفل حكومة الجمهورية اللبنانية . اذا لم تكن بنفسها الطرف المقترض ، تجاه مؤسسة قروض الاعمار تأدية كل المدفوعات . وذلك تنفيذا للالتزامات التي على المقترض القيام بها بموجب العقود التي تجري بناء على الفقرة (١) .

المادة ٣

تعفي حكومة الجمهورية اللبنانية مؤسسة قروض الاعمار من جميع الضرائب وغيرها من الرسوم العامة المفروضة في لبنان على عقد وتنفيذ عقود القروض المذكورة في المادة ٢

المادة ٤

فيما يتعلق بنقل الاشخاص والسلع المرتبط بمنح القرض بحرا وجوا . تترك حكومة الجمهورية اللبنانية للمسافرين والمولين حرية اختيار مؤسسات النقل ولا تتخذ اي تدبير من شأنه استثناء او اعاقة اشتراك مؤسسات النقل التي مقرها المجال الالماني لهذه الاتفاقية . كما تمنحها عند اللازم التراخيص الضرورية .

المادة ٥

تحرص حكومة جمهورية المانيا الاتحادية حرصا خاصا على ان تعطي الافضلية في

التسليمات الناشئة عن منح القرض للمنتجات الصناعية لولاية برلين .

المادة ٦

باستثناء احكام المادة ٤ المتعلقة بالنقل جوا تسري هذه الاتفاقية على ولاية برلين كذلك ، ما لم تصدر حكومة جمهورية المانيا الاتحادية تصريحا مخالفا لذلك الى حكومة الجمهورية اللبنانية في خلال ثلاثة اشهر من تاريخ العمل بهذه الاتفاقية .

المادة ٧

تدخل هذه الاتفاقية بصورة مسبقة حيز التنفيذ مع مفعول رجعي الى تاريخ توقيعها . حينما تبلغ حكومة الجمهورية اللبنانية حكومة جمهورية المانيا الاتحادية باستكمال الاجراءات الدستورية اللازمة لنفاذ مفعول هذه الاتفاقية في الجمهورية اللبنانية .

حررت في بيروت بتاريخ ١٨ شباط ١٩٧٥ على نسختين اصليتين كل منهما بالعربية والالمانية والفرنسية . ويكون لكل نص نفس الحجة . وعند اختلاف تفسير النصين العربي والالماني ، تكون الحجة للنص الفرنسي .

عن حكومة
الجمهورية اللبنانية
الامضاء : فيليب تقلا

عن حكومة
جمهورية المانيا الاتحادية
الامضاء : هانس لانكس

مراسيم
رئاسة مجلس الوزراء

مرسوم رقم ٣٥

تعيين الاعياد والمناسبات التي تقفل فيها الادارات العامة والمؤسسات العامة والبلديات

ان رئيس الجمهورية .
بناء على الدستور .

المرسوم الذي صدر فيه «يوم عاشوراء» كعطلة رسمية

رسـميَّة، إلا أنَّـه كانـت تَصـدرُ تعاميـمُ بالتعطيـل فيـه بتواريـخَ سـابقة،[١٤٢] حتـى صـدَرَ المرسـومُ الـذي يقضـي بتعديـل الأعيـاد الرسـميَّة ليتضمَّـن يـوم عاشُـوراء.[١٤٣]

وفـي الإجمـال، اسـتمرَّ الشِّـيعةُ فـي لبنـان خـلال تلـك الفتـرة بمُمارسـة الطُّقـوس الاعتياديَّـة لعاشُـوراء. وممَّـا روى محمـد الشـامي عـن مراسِـم النبطيَّـة عام ١٩٧١، والتـي كانـت تشـترك فيـه القـرى المجـاوِرَة، أنَّ «الجماهيـر» تَجـوب شـوارعَ المدينـة مُشكِّـلَةً مَوكِبًـا ضَخْمًـا، «يتألـف مـن جماعـاتٍ مُختلِفَـة الأدوار، فواحـدة يَتقدَّمُها جَمَـلٌ عليـه هَـوْدَج بسـيط وفيـه بنـاتٌ صغيـرات يَتَّشِـحْنَ بالسَّـواد، يُمثِّـلن السَّـبايا، يَندُبْـن ويُعَوِّلْـن، وجماعـة أخـرى تَضـمُّ شُـبَّانًا عُـراة، يَضربـون بقَبضـاتِ أيديهـم علـى أجسـامِهم ضَرْبًـا عنيفًـا يُـرى أثـرُه علـى أجسـامِهم المُحْمَـرة وهـم يُـردِّدون "كَربَـلاء يـا كَربَـلاء هـي مصيبـة كَربَـلاء..."، ويَتْلوهـا جماعـةٌ ثالثـة أمامهـا فَـرَسٌ عليهـا سـتارٌ أبيض ثُبِّـتَتْ فيـه بعضُ النِّبـال (مُمثِّلة فَـرَسَ الحُسَـين) وخَلْف الفَـرَس ثلاثـة شُـبَّان يَقـرأون مَرثِيَّـةً حامِيَـة يُردِّدُهـا الجميع، وجماعـة رابعة تشـترك فيهـا نِسْـوَة يَلْبَسـنَ الثيـاب السـوداء الطويلـة، وتَقـرأ أمامهـنَّ فتـاةٌ ذات صـوتٍ شَـجِيٍّ شِـعرًا مؤثِّـرًا يُردِّدْنَـه خَلْفَهـا... إلـى آخـر مـا هنالـك مـن مواكـب تحُـفُّ بهـا علـى الجانبيـن صفـوف المتفرِّجيـن».[١٤٤]

كمـا شَـهِدَتِ النبطيَّـةُ عـام ١٩٧٤ مـا اعتبرتـه مجلّـة «العرفـان» حينهـا

أضخَـم تجمُّـعٍ لجماهيـر المدينـة والقـرى المجـاورة، فبعضهـم احتشـدوا فـي المقاهـي، وآخـرون سـاروا فـي الشـارع الرئيسـي ينتظـرون وصـول «النادِبيـن» «وهـم مجموعـة مـن حوالـى مايتـي شـابٍّ عاريـة فـي نِصف جسـمها الأعلـى، وهـؤلاء مـا لَبثـوا أنِ انتصَبـوا شـامخين...»، حيـث كانـوا «يصيحـون ويضربـون بقَبضتَيهـم علـى صُدورهـم، وبعضهـم كان يضـربُ ظَهـرَه بمجموعـةٍ مـن السَّلاسِـل الحديديَّـة حتـى يَنـزف، ومـن ثـمَّ يُعـاوِد مَوكـبُ الشـباب هـذا سَـيرَه يَتقدَّمُـه هَـوْدَجٌ فيـه فتيـات مُتشـحات بالسَّـواد يُمثِّلـن السَّـبايا علـى خيـول صَبغَتهـا الدمـاء». كانـوا «عشـرات مـن الشـباب يُحدِثـون جروحًـا فـي رقعـةٍ حليقـةِ الشـعر مـن رؤوسـهم ويطوفـون شـوارع النبطيَّـة وهـم يضربـون علـى الجـروح براحـة أيديهـم ويُـردِّدون: (حيـدر ـ حيـدر ـ حيـدر)»، فتمتلـئ الشـوارع بالـدَّم ويغيـب الكثيـرون عـن الوعـي.[١٤٥]

وبرُغـمِ انـدلاع الحـرب الأهليَّـة، اسـتمرَّ إحيـاء مراسِـم عاشُـوراء، فكانـت تُرفَـع الأعـلامُ المجلَّلـة بالسَّـواد فـوق شُـرفات الأبنيـة والسـاحات، وتُقـام المهرجانـات فـي النـوادي الحُسَـينيَّة، ويتحـدَّثُ فيهـا أحيانًـا مُمثِّلـون عـن المنظمـات الفلسـطينيَّة ورجـالُ ديـنٍ مـن طوائـفَ مختلفـة. ومُجـدَّدًا اتَّخـذَتْ عاشُـوراء خـلال تلـك الفتـرة معـانٍ سياسـيَّة، ففـي احتفـالٍ أُقيـم فـي صُـور وغـابَ عنـه السـيِّد موسـى الصَّـدر لـدواعٍ أمنيَّـة، قامـت مَسـيراتٌ رُفِعَـتْ فيهـا لافتـاتٌ كتـب فيهـا: «مـع الإمـام الصَّـدر حتـى المـوت، سـنُتابع خطـى الحُسَـين بقيـادة الإمـام الصَّـدر».[١٤٦]

- الثورة الإيرانيَّة واختِفاء الصَّدر

مـع دخـول إيـران فـي مرحلـة الاضطِرابـات الداخليَّـة، ثُـم اختفـاء الصَّـدر عـام ١٩٧٨، ازداد اتِّخـاذُ عاشُـوراء فـي لبنـان منحًـى يربـطُ بيـن الذكـرى

والمعانـي السياسـيَّة المطروحـة حينـذاك. ففـي أوَّلِ عاشُـوراء بعـد تَغييـب الصَّـدر، تَحوَّلـتِ المناسـبةُ فـي كانـون الأول ١٩٧٨ إلـى يـومِ تأييـدٍ للشـعب الإيرانـي فـي ثورتـه علـى الشـاه محمـد رضـا بهلـوي،(I) ورُفِعَـتْ فيهـا صُـوَر الإمـام روح اللـه الخمينـي(II) وموسـى الصَّـدر. وفـي بعلبـك، نظَّمـتْ «حركة أمـل» احتفـالًا دينيًّـا ومَسـيرةً تَقدَّمتهـا لافتـةٌ سـوداء كُتـب فيهـا: «الإمـام الصَّـدر أعـاد عاشُـوراء إلـى حُسَـينِها، بعدمـا كادت تَغـرَق بالدمـوع». أمّـا فـي جامعـة بيـروت العربيَّـة، وبرعايـة مُنظمـة التحرير الفلسـطينيَّة، شـارك ١٥ ألـف مواطـنٍ «ورفعـوا لافتـات منهـا: كَربَلاء ـ طهـران، القلوب والسـيوف مـع الخمينـي، يـوم الوفـاء للحُسَـين بالتضامـن مـع الشـعب الإيرانـي [...] لنقـف مـع الثـورة فـي إيـران». وفـي النبطيَّـة ردَّد الحضورُ حِـداءً فيه: «شَـعَّ فـي إيـران مـن نـور الحُسَـين مَـن يَكُـن بالحـق ـ يحمـي الحَرمَيـن الخمينـي صـاحَ بيـن المشْـرِقَين فعلـى الظـلام ثـوروا يـا كِـرام». وفـي احتفـال صُـور تحـدَّثَ ممثـلٌ لـ«حركـة أمـل» اعتبـر أنَّ الجنـوبَ يتلقَّـى عـن صَـدْر العـرب والعروبـة قنابـل العـدو وطائراته..كمـا أقامـت جمعيَّـةُ النادي الحُسَـيني في صيـدا احتفـالًا دينيًّـا حضَـرَه الرئيـس عادل عسـيران(III) وشـخصيات سياسـيَّة ودينيَّـة، وتحـدَّث الشـيخ نجيب سـويدان باسـم المجلس الإسـلامي الشِّـيعي عـن ذكـرى الحُسَـين وأوضـاع الجنـوب وموجِّهًـا نـداءً إلـى المتعامِليـن مـع إسـرائيل، ولـم يتطـرَّق إلـى وَضْـع الثـورة فـي إيـران.(١٤٧)

(I) وُلِدَ في طهران عام ١٩١٩. حَكَم إيران بين ١٩٤١ و١٩٧٩ حين أُسقِطَ نظامُه وغادر إلى مصر حيثُ توفي عام ١٩٨٠.

(II) مرجع ديني شيعي وُلِدَ عام ١٩٠٢ في خُمين في إيران. كان مُعارضًا لنظام الشّاه، وقد تسلَّمَ الحُكم في إيران في شباط ١٩٧٩ واتَّخذَ لقبَ «المُرشد الأعلى للثورة الإسلاميَّة». توفي عام ١٩٨٨ في إيران.

(III) وُلِدَ في صيدا عام ١٩٠٥. كان أحد المعتقَلين الذين احتجزهم الفرنسيّون في سجن قلعة راشيا عام ١٩٤٣. انتُخِبَ نائبًا للمرة الأولى عام ١٩٤٣. تولَّى رئاسة البرلمان بين عامَي ١٩٥٣ و١٩٥٩. شَغلَ عدة وزارات منها الداخليَّة والدفاع والعدل. ترأس جمعيَّة خِرِّيجي الجامعة الأميركيَّة في بيروت عام ١٩٥٧. توفي عام ١٩٩٨.



إحتفال «عاشوراء» في «مدينة الزهراء»

واستمرَّتِ الجمعيَّةُ الخيريَّة العامليَّة بالاحتفال بذكرى العاشر من محرَّم، فأقامت كعادتها إحياءً لها في الثانويَّة العامليَّة عام ١٩٧٩.(١٤٨) وكذلك كانت الحال في مدينة الزهراء في خلدة التي أسَّسها السيِّد موسى الصَّدر، إذ شاركتْ تجمعاتٌ لـ«عشرات الألوف» الذين جاؤوا من مختلف المناطق في تظاهراتٍ سَيَّارةٍ لم تَخلُ من المظاهر المُسلَّحة، وردَّد فيها المتظاهرون هتافاتِ التأييد للصدر والمقاومة الفلسطينيَّة والعَداء للسياسة «الأميركيَّة والصهيونيَّة والرجعيَّة العربيَّة»، مع كلماتٍ مرتبطة بالذكرى لرباب، شقيقة الصَّدر، ورئيس مجلس النواب حسين الحسيني(I) والشيخ محمد مهدي شمس الدين.(١٤٩) كذلك أقيمَت في حُسَيْنيتَي الرّمل ببرج البراجنة والغبيري، ومقرِّ الحُسَينيَّة ومركز «حركة أمل» في البقاع، ونادي

(I) من بلدة شمسطار البقاعيَّة، وُلِدَ عام ١٩٣٧. شاركَ عام ١٩٦٥ في تأسيس المجلس الإسلامي الشِّيعي الأعلى ثمَّ «حركة أمل»، والهيئة الوطنيَّة للمحافظة على الجنوب عام ١٩٧٧. وترأَّسَ الحركة بعد إخفاء الصَّدْر عام ١٩٧٨ وحتى ١٩٨٠. انتُخِبَ نائبًا عن بعلبك الهرمل عام ١٩٧٢ وأُعيدَ انتخابُه في دورات ١٩٩٢، ١٩٩٦، ٢٠٠٠ و٢٠٠٥. انتُخِبَ رئيسًا للمجلس النيابي سنتَي ١٩٨٤ و١٩٩٢. وكان أحدَ المشاركين في وضع اتِّفاق الطَّائف. توفي عام ٢٠٢٣.

الإمام الصادق في صُور، احتفالات عاشُورائيَّة تميزتْ بخطاباتٍ ركَّزتْ على تَغييب الصَّدر. وفي النادي الحُسَيني في صيدا تميَّزتِ الذكرى بمشاركةٍ من مختلَف الطوائف تَقدَّمها عادل عسيران ونائب المدينة نزيه البزري وغيرهما.(١٥٠)

وبالإجمال، أبقى رئيسُ مجلس النواب كامل الأسعد خلال الحرب الأهليَّة على عادَتِه بإحياء المراسِم في منزله في الحازميَّة بمشاركة وزراء ونواب ورسميِّين.(١٥١)





«عاشوراء» النبطية عام ١٩٨١

وحافظتِ النبطيَّةُ على ريادَتِها في إحياء المراسِم، إذ شَهِدَتْ عام ١٩٨١ حَشْدًا تجاوزَ الخمسين ألف مواطنٍ لحضور احتفالٍ تُليَتْ فيه سيرة الحُسَين، تَلتْها فصولُ مسرحيَّة استشهاده، قبل أنْ يَتجمَّع لابِسو الأكفان البِيض في النادي الحُسَيني ويجرحوا رؤوسَهم بالحِراب ويسيروا في الشوارع والدماء تسيلُ على وجوههم. وفي الوقت نفسه أقامت «حركة أمل» في صُور احتفالًا تَخلَّلَته كلماتٌ سياسيَّة.(١٥٢)

- قُراءٌ عِراقيون

خلال هذه الفترة، ظهرَ قُراءُ عَزاءٍ عِراقيون مِمَّن يُجيدون تلاوةَ السِّيرةِ الحُسَينيَّة بنبرةٍ حزينة في بعلبك، وقيل إنَّ «حركة أمل»

ساهمتْ في الإتيان بهم نظرًا إلى النَّقصِ في المُقرئين اللبنانيِّين، إذ كان هؤلاء يُتقِنون تفسير خلفيات السِّيرة ودوافعِها، ويُجيدون رَبطَها بالقضايا السياسيَّة الراهنة، وذلك على مدى الأيام العشرة الأولى من محرَّم في النادي الحُسَيني ومسجد الوَقْف في الهرمل، بالإضافة إلى عددٍ من المساجد في القرى. وأدَّى هذا الإجراءُ إلى إخراج عاشُوراء إلى مدًى أوسَع، إذ لم يكن بالمقدور قبل تلك الفترة استِقْدام هؤلاء القُراء، فكان يَقتصِرُ الإحياءُ على عددٍ مُحدَّد من المساجد، ويتمُّ سماعُ الأشرطة المُسجَّلة وخصوصًا تلك العائدة للمُقرئ العراقي الشهير الشيخ عبد الوهاب الكاشي.(١٥٣) تزامُنًا ظهرَ في البقاع خلال إحياء عاشُوراء منحًى داعمٌ للجمهوريَّة الإسلاميَّة الإيرانيَّة في حربها مع العراق، وكان من طليعة هذا التيار صبحي الطفيلي(I) في بعلبك وعباس الموسوي(II) في بريتال، وقد شدَّدتْ خطاباتُهما على هذا الأمر.(١٥٤)

هـ- من الثمانينيّات إلى اليوم

مع ظهور «حزب الله» دخلَ إلى ساحة المَراسِم العاشورائيَّة طرفٌ جديد، إضافةً إلى وجود «حركة أمل» القويِّ والمجلس الإسلامي الشِّيعي الأعلى. فقد حملَ معه برنامجَه الخاص لتلك الإحياءات، مع الترويجِ لخَطِّه السياسي والعقائدي الديني المرتبط بولاية الفقيه وما يحملُه ذاك المشروع من رسائلَ تجاه الآخرين في لبنان والمنطقة،

(I) وُلِدَ عام ١٩٤٨ في بلدة بريتال البقاعيَّة. كان من المؤسِّسين لـ«حزب الله»، وانتُخِبَ كأول أمين عام له عام ١٩٨٩ واستمرَّ في منصبِه حتى عام ١٩٩١ حيثُ انفصلَ عن الحزب بعد اشتباكات عنيفة، ولم يزل إلى اليوم من المعارضين لسياساته.

(II) تولَّى الأمانة العامة لـ«حزب الله» لتسعة أشهر حتى اغتياله في ١٦ شباط ١٩٩٢.

وكانـت مُلفِتَـةً مشـاركةُ السـفارة الإيرانيَّـة والحـرس الثـوري الإيرانـي فـي المراسِـم.

اسـتمرَّتْ إقامـةُ المجالِـس الحُسَـينيَّة خـلال فتـرة الثمانينيّات إلـى اليوم، مـع مـا حَملَـتْ مـن معـارِكَ أهليَّـةٍ واجتياحـاتٍ إسـرائيليَّة وسـيطرةٍ سـوريَّة وأحـداثٍ داخليَّـة واضطرابـاتٍ بيـن الجماعـات اللبنانيَّـة أثَّـرتْ فـي طريقـة الإحيـاء وتَطوُّرهـا، مـع الحفـاظ علـى الشـكل الأساسـي القائـم علـى قـراءة مجلـس العَـزاء والمَسـيرة والمسـرح العاشُـورائي وطُقـوس أخـرى. وكان للاجتيـاح الإسـرائيلي عـام ١٩٨٢ ثـمَّ الانسـحاب الجزئـي عـام ١٩٨٥ ومـا تَبِـعَ ذلـك مـن أحـداثٍ إلـى الراهـن، آثـاره التـي ظهـرتْ علـى المجالِـس، بحيـث كانـت تتـمُّ الاسـتفادةُ مـن الواقـع السياسـي لتَوظيفـه، ولـم تَخْـلُ حتـى حـروب الشِّـيعة فيمـا بينهـم منهـا. فإبـانَ معـارك «حركـة أمـل» و«حـزب اللـه»، حشَـد كُلٌّ منهمـا الطاقـات للاسـتفادة مـن واقِعـة عاشُـوراء فـي خدمـةِ خطّـه . وتبايَنـتْ مواقـفُ المجلـس الإسـلامي والشـيخ عبـد الأميـر قبـلان والسـيِّد محمـد حسـين فضـل اللـه فـي هـذا الخصـوص.

مـع نهايـة الحـرب الأهليَّـة والتَّفـرُّد النِّسـبي لـ«حـزب اللـه» فـي مواجهة إسـرائيل، ثـمَّ انْهِماكـه بعـد انسـحابها عـام ٢٠٠٠ فـي الصراعـات المحليَّـة ثـمَّ اغتيـال رئيـس الـوزراء الأسـبق رفيـق الحريـري[I] عـام ٢٠٠٥ الـذي أعقبَـه الانسـحاب السـوري مـن لبنـان، و حـرب تمـوز ٢٠٠٦

(I) رجل أعمال لبناني من مدينة صيدا اضطلع بأدوار على الساحة اللبنانيَّة، فعملَ وسيطًا تحت لواء وزير الخارجيَّة السعودي حينذاك الأمير سعود الفيصل لمحاولة إيجاد حلولٍ للأزمة اللبنانيَّة، وظهرَ في مؤتمرَي جنيف ولوزان كوسيطٍ بين الأطراف اللبنانيَّة المتحارِبة، كما لعب دورًا أساسيًّا في اتفاق الطائف من خلال شبكة العلاقات التي كوَّنها مع الفُرقاء اللبنانيِّين منذ مطلع الثمانينيّات من القرن الماضي. تولَّى رئاسةَ الوزراء في لبنان بين عامَي ١٩٩٢ و١٩٩٨، ٢٠٠٠ و٢٠٠٤. كان صاحبَ كتلةٍ نيابيَّة وازنة. اغتِيل في ١٤ شباط ٢٠٠٥.



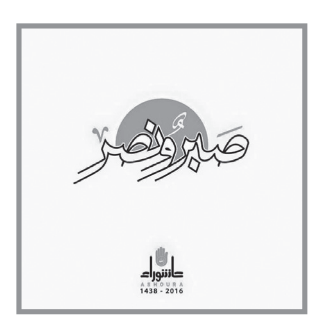
مسيرة بعلبك العاشورائية عام ١٩٨٠

التـي انتهـت بالقـرار ١٧٠١[I]. استمرَّتِ الإحياءاتُ عند الحزب تَتمظهَـر سياسـيًّا فـي مختلـف الاتجاهــات. فبحســب ثقافتــه: «كل يـومٍ عاشُـوراء وكل أرضٍ كَربَـلاء»، ولكـن وفـق المُحقِّـق الشـيخ حيـدر حـبّ اللـه فـإنَّ «الروايـات والأحاديـث الـواردة فـي النصُـوص المُسـنَدة المعتبَـرة تُعـارِض هــذا المفهــوم مُعارضــةً واضحــة».[١٥٥]

بعيـدًا مـن التنظيمـات الرسـميَّة للمجلـس الإسـلامي الشِّـيعي الأعلـى والشـخصيات السياسـيَّة العائليَّـة، وبنظـرةٍ شـاملة علـى شـكلِ المراسِـم عنـد كلٍّ مـن «حركـة أمـل» و«حـزب اللـه»، ظهـرَ أنَّ إحياءهـا لديهمـا اتَّجـهَ نحـو أشـكالٍ تنظيميَّـة أكثـر مـن ذي قَبـل، وبأعـدادٍ مُتصاعِـدَة، وميزانيـاتٍ مَرصـودة بشـكلٍ أكبـر.[١٥٦] وأمّـا بالنسـبة إلـى الإحيـاءات المُسـتقلة، فقـد كانـت بوتيـرةٍ أخـفَّ مـع هَيمَنـةِ الثُّـنائي الشِّـيعي علـى بيئتِـه ورِيبَـتِه تجـاه أيِّ نشـاطٍ خـارج إطـاره، وهـي رِيبَـةٌ وصَلَـتْ أحيانًـا إلـى اتهامـاتٍ بالتخويـن والتضليـل الدينـي.

(I) صوَّت مجلسُ الأمن في ١١ آب على القرار ١٧٠١ القاضي بوقف النار «والاحترامِ الكامل للخط الأزرق من الطرفَين [اللبناني والإسرائيلي] والقيام بتدابيرَ أمنيَّة للحؤول دون معاوَدة الأعمال الحربيَّة بما في ذلك إنشاء منطقة خالية من أي عناصر مُسلَّحة وعتاد وأسلحة بين الخط الأزرق ونهر الليطاني إلا من تلك التابعة للحكومة اللبنانيَّة واليونفيل، والتطبيق الكامل لبنود اتفاق الطائف ذات الصِّلة والقرارين (١٥٥٩) و(١٦٨٠) التي تنصُّ على نزع سلاح كُلِّ المجموعات المسلحة في لبنان بحيث إنَّه، وتبعًا لقرار الحكومة اللبنانيَّة، في ٢٧ تموز ٢٠٠٦ [الذي تبنَّى فيه بالحرف والفاصلة خطاب رئيس الحكومة فؤاد السنيورة في روما] لن تكون هناك أسلحة أو سُلطة في لبنان غير أسلحةِ الدولة اللبنانيَّة وسُلطَتِها».

لم تَتوقَّف الإحياءاتُ حتى في ظلِّ الظروف الأمنيَّة والسياسيَّة الصعبة، ففي ظلِّ التفجيرات التي تَعرَّضتْ لها المناطقُ الشِّيعيَّة عام ٢٠١٣ إبَّانَ الحرب في سوريا، رفَضَ «حزب الله» و«حركة أمل» التخلِّي عن مراسِم ذكرى العاشر من محرَّم، فاستمرَّا في إحيائها في ظلِّ إجراءاتٍ أمنيَّة مُشدَّدة بالتعاون مع الجيش اللبناني، مع توحيدٍ للمجالِس في بعض المناطق، وإلغائها في أخرى منعًا للاحتكاكات.[١٥٧] كما ظهرَتْ عند الثُّنائي الشِّيعي في الأعوام الأخيرة فكرةٌ جديدة مرتبطة بالمناسبة من خلال إطلاق شعاراتٍ سنويَّة على كُلِّ إحياء، كـ«صَبرٌ ونَصْر» و «نفوسٌ أبِيَّة».[١٥٨]



شعار صَبرٌ ونَصْر



شعار تفوس أبية

وفيما يلي عرضٌ لنماذج عن الإحياءات تُمثِّل مختلفَ المراحل الزمنيَّة، وتُعطي فكرةً عامةً عن شَكلِها عند مختلف الأطراف.

- إحياءات الزعامات التقليديَّة

على صَعيد الزعامات التقليديَّة، استمرتِ الشخصياتُ الشِّيعيَّة مِن الأُسَرِ المعروفة بإقامة مراسِم العَزاء الحُسَينيَّة بالطريقة التي كانت سائدةً تاريخيًّا، وهي استضافةُ المجالِس في البيوت، فواصلَ رئيسُ مجلس النواب كامل الأسعد إقامتَها إما في مكتب الحزب الديمقراطي الاشتراكي في منطقة تلة الخيَّاط ببيروت،[١٥٩] أو في منزله في

بعبدات[١٦٠] وغيره من البيوت العائدة له. وسَيرًا على عادةِ والدِه، حاولَ أحمد الأسعد، مستشار حزب الانتماء اللبناني، المُواظَبةَ على المجالِس العاشُورائيَّة بحضور شخصياتٍ رسميَّة وسياسيَّة.[١٦١] أمّا الرئيس عادل عسيران فكان يَرعى إحياءَ عاشُوراء في حُسَينيَّة صيدا.[١٦٢]

استمرَّ هذا النوعُ من المجالِس مِن دون أنْ يأخذَ مكانًا قويًّا له وسط حالاتِ التمدُّد الإحيائي الحزبي لـ«حركة أمل» و«حزب الله».

- **إحياءات المَجلس الإسلامي الشِّيعي الأعلى**



إحياء «عاشوراء» في مقر المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى

واصَلَ المجلسُ الإسلامي الشِّيعي الأعلى حتى عام ٢٠٠٩ رعايةَ الإحياءات المختلفة، بين دعواتٍ طُلابيَّة، منها على سبيل المثال لا الحصر احتفالٌ في مبنى كُليَّة الحقوق في الصنائع في بيروت عام ١٩٨٢ دعا إليه طُلابُها؛[١٦٣] أو تقليديَّة كالمراسِم السنويَّة في الكُليَّة العامليَّة؛[١٦٤] أو اجتماعيَّة كما لدى الجمعيَّة الخيريَّة الثقافيَّة في باحةِ المعهد الفني الإسلامي.[١٦٥]

عام ٢٠٠٩ افتتحَ المجلسُ «قاعة الوحدة الوطنيَّة» في مَقرِّه في الغبيري على طريق المطار[١٦٦] وعَكَف على إحياء ليالي عاشُوراء[١٦٧] واليومَ العاشر فيها، والأمر مستمرٌّ حتى اليوم.

- **إحياءات «حركة أمل»**

في الثمانينيّات، كانت إحياءاتُ «حركة أمل» في كافة الأماكن التي

يتواجَـدُ الشِّـيعةُ فيهـا، باسـتثناء تلـك التـي عُرِفَـتْ بالمنطقـة الشـرقيَّة لبيــروت ذات الغالبيَّــة المسـيحيَّة. وكانــت بدايــةً تُقــام فــي حضــور الحـرس الثـوري الإيرانـي قبـل حـدوث الانشِـقاقات وظهـور «حـزب الله». خـلال تلـك الفتـرة كانـت إحيـاءاتُ الحركـة تربـطُ الواقـعَ العاشُـورائي التاريخـي بـذاك المَحلِّـي، ويَتطـرَّقُ الخُطَبـاءُ إلـى التناقضـاتِ والمشـاكل الداخليَّـة بمـا فيهـا المعـارك مـع «حـزب اللـه»، والاختـلاف بينهمـا حـول العديـد مـن الأمـور، ومنهـا النظـرة إلـى طبيعـة عمـل المُقاومـة والكيـان اللبنانـي، إضافـةً إلـى موقـف الحركـة مـن الصِّـراع مـع إسـرائيل والعلاقـة مـع سـوريا وغيـر ذلـك.[١٦٨]



مسيرة عاشورائية لـ«أمل» في بدنايل عام ١٩٨٣

تَتابعــتِ الإحيــاءاتُ فــي التسـعينيّات مـن القـرن الماضـي فــي مختلــف المناطــق، آخِــذةً مــن الجانــب الدينــي والقِيَمــي العاشــورائي العنــوانَ الأساســي ومُبتَعِــدَةً عــن الإشــارات السياسـيَّة، بفعـلِ دخـول «حركـة أمــل» السُّــلطة السياســيَّة مــن بابهــا الواســع.[١٦٩]

منـذ نهايـة التسـعينيّات إلـى اليوم، اسـتمرَّتِ الحركـةُ بالإحيـاءات، وترافقتْ مـع تطويـراتٍ ونـوعٍ مـن المنافسـة مـع «حـزب اللـه»، ومحـاولاتِ تقليـدٍ عديـدة لـه، كعَنْونَـةِ المراسِـمِ بشـعاراتٍ مُحـدَّدة متغيِّـرة كل سـنة، مـع التركيـز علـى المواضيـع الداخليَّـة بشـكلٍ كبيـر ورَبْطِهـا بخـطِّ السـيِّد موسـى الصَّـدر. فانطلاقًـا ممـا اعتبرَتْـه «حركـة أمـل» مـن المعاييـر التـي حملَهـا مؤسِّسُـها الـذي رأى أنَّ السـاحةَ الحقيقيَّة التـي وُلِدَتْ فيها عاشُـوراء هـي القِيَـم الإنسـانيَّة، أحيَـتْ مـع كشـافة الرسـالة الإسـلاميَّة، التابعـة لهـا، الذكـرى فـي أيلـول ٢٠١٨ بحَمـلاتٍ تَوعَوِيَّـة، فعلَّقـتْ فـي الشـوارع صُـوَرًا

ترمـزُ إلـى زرع شـجرة، احتـرام قانـون السَّـير، عـدم رمـي النفايـات مـن السـيَّارة، تنشـئة الأطفـال علـى الأخـلاق الحميـدة، وعـدم إطـلاق النـار ابتهاجًـا أو حُزْنًـا. كمـا وزَّعَـتْ كُتبًـا مدرسـيَّة على الفُقـراء، ونظَّمـتْ حَملاتِ تَبـرُّعٍ بالـدَّم، وغيـر ذلـك مـن النشـاطات.[١٧٠]

وفـي آب ٢٠٢٢ جسَّـد الفـوجُ العاملـي فـي بلـدة الخرايـب رسـالةَ عاشُـوراء بعمـلٍ مسـرحي قـام بـه فتيـان وفتيـات مـن كشـافة الرسـالة الإسـلاميَّة، وأدَّى التفاعـلُ مـع العمـل المسـرحي إلـى إعـادة عَرضِـه فـي مسـيرة «حركـة أمـل» المركزيَّـة فـي النبطيَّـة.[١٧١]



«التطبير» في مسيرة أمل العاشورائية في النبطية



مطلع مسيرة عاشورائية لـ «أمل» في النبطية عام ٢٠٢٣

علـى صعيـد الشَّـكل، مَسـيراتُ الحركـة أقـلُّ تنظيمًـا مـن تلـك الخاصـة بـ«حـزب اللـه»، ولـو أنَّهـا تَتشـابهُ إلـى حـدٍّ كبيـر فـي إجـراءات الإحيـاء، باسـتثناء حالـة التطبيـر لـدى الحركـة، فـي اسـتمرارٍ للطَّقـس التقليـدي الـذي شـاعَ بيـن شـيعة لبنـان عمومًـا وجنوبـه خصوصًـا.[١٧٢] والواقـع أنَّ النبطيَّـةَ حافظـتْ فـي إحيائهـا السـنوي المُميَّـز علـى ذلـك التقليـدِ الدمـوي الرائـج فيهـا منـذ أواخـر القـرن التاسـع عشـر. وبذلـك، فـإنَّ احتفالَهـا العاشُـورائي يُشـابِه غيـرَه فـي معظـم تفاصيلـه، وإنْ تمايـزَ بالدِّمـاء والسُّـيوف والمِـدَى والسَّلاسِـل،[١٧٣] فيغيـب الجـوُّ السياسـي والخطابـي، فـي مقابـل الحضـور القـويِّ للجانـب الطُّقوسـي.

وبالإجمال، فإنَّ الإحياءاتِ مع «حركة أمل» تأخذُ منحًى تصاعديًّا خلال مَسيرة العاشر من محرَّم، إلا أنَّها لا تصلُ إلى المدى الذي بلغته مع «حزب الله» في أَوْجِ ازدهارها.[١٧٤] وتَعقدُ الحركةُ المؤتمرات التي تهدف إلى تَوجيه الخُطَباء الحُسَينيِّين في عاشُوراء، فبعد المؤتمر السابع عام ٢٠٢١ صَدرتْ توصياتٌ تدعو هؤلاء إلى «الإضاءة الدائمة على [...] مواقفِ وأقوال سماحة السيِّد القائد موسى الصَّدر [... و] تشكيل لجنةٍ علميَّة من الكفاءات الفكريَّة تُقدِّم المادةَ الثقافيَّة التامة».[١٧٥]

- إحياءات «حزب الله»

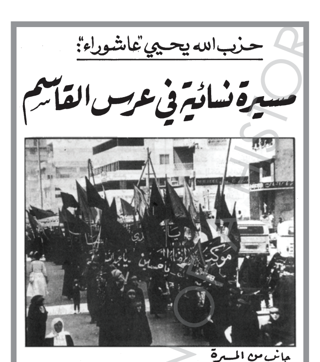
عمَد «حزب الله» منذ تأسيسه إلى تنظيم الإحياءات لعاشُوراء، والتي بدأتْ بشكلٍ واضح بعد الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢. وهي اتَّخذَت شكلًا خاصًّا من المُشارَكات الشعبيَّة، إلى رفع الرايات والشِّعارات الدينيَّة والسياسيَّة إضافةً إلى صُوَر القادة السياسيِّين والدينيِّين من مَحلِّيِّين وخارجيِّين، والهُتافات السياسيَّة والدينيَّة. وكانت تُخْتتَم بكلماتٍ لمسؤولين في الحزب، بمَن فيهم أمينه العام بعد استحداث المنصب، وأحيانًا لشخصياتٍ من الحرس الثوري الإيراني. وتَخلو المَسيراتُ العاشورائيَّة لـ«حزب الله» من مظاهر التطبير التي بقيت سائدةً في مَسيرات «حركة أمل».

وفيما يلي عرضٌ لبعض هذه الإحياءات ومظاهرِها في فتراتٍ زمنيَّة مختلِفة، من الثمانينيّات وصولًا إلى اليوم.

- **حضورٌ نسائي مُبكِّر**

وفي مراجعةٍ لبعضٍ من الإحياءات الأولى، يَظهرُ أنَّ العنصرَ النسائي

كان لـه الوجـودُ الواضـح عبـر هيئـات الحـزب النسـائيَّة. ففـي عـام ١٩٨٣ طافـتْ مسـيرةٌ نسـائيَّةٌ حاشـدة فـي اليـوم السـابع مـن محـرَّم الضاحيـةَ الجنوبيَّـة لبيـروت، حيـث أَحيَتْ «عرس القاسـم»،(I) وتَقدَّمَـتْها سـيارةٌ لُفَّـتْ بالسـتائر السُّـود وأكاليـلِ الزهـور علـى شـكلِ نَعْـشٍ مَحْمـول، فيمـا رُفعَـتْ لافتاتٌ كُتـبَتْ فيها عبـاراتٌ تُطالِب «بالمـوت للكفـار الأميركيِّـن والإسـرائيليِّين والكتائبيِّـن». ثـمَّ ألقتْ إحدى المُشـاركات كَلمـة.(١٧٦) وبمناسـبة «عُـرس القاسـم» عـام ١٩٨٤، أُقيمَـتْ مَسـيرةٌ للحـزب لحوالـى ٢٠٠٠ امـرأة تَقدَّمَتهـا فرقـةُ الكشَّـاف الإسـلامي، ثمَّ نسـاءٌ يُجسِّـدنَ أمهاتِ شُـهداء كَربَـلاء وأخواتهـم، يَليهـنَّ أمهـات شُـهداء «حـزب اللـه» وأخواتهـم، ومجموعـات مـن نسـاء فـوج الإمـام الرِّضـا التابـع للحـزب يَرتَدِيـنَ الـزِّيَّ الأسـودَ الـذي يرمزُ إلـى المناسـبة، وحمَـلَ بعضُهـن شِـعاراتٍ ومُجسَّـماتٍ لبعض رمـوز الثورة الإيرانيَّـة وسـارَ وراءهـنَّ أطفـالٌ يُمثِّلـون أبنـاء شُـهداء كَربَـلاء، إلى جانب سَـيَّاراتٍ مُغطَّـاة بأردِيَـة سُـودٍ وأكاليـلَ مـن الزهـور.(١٧٧) وكل ذلـك يُظهِـر ارتفـاعَ الإطـار التنظيمـي لتلـك المَسـيرات خـلال عـامٍ واحـد، ممـا يَـدلُّ علـى اسـتراتيجيَّةٍ تنظيميَّـة لـدى الحـزب سـتَتجلَّى تِباعًـا فـي السـنوات اللاحقـة.



حزب الله يحيي "عاشوراء":

مسيرة نسائية في عرس القاسم

جانب من المسيرة

أحيا حزب الله ذكرى عرس القاسم بمسيرة نسائية حاشدة انطلقت صباح الخميس في ١١/ ٩/ ١٩٨٦ من أمام مسجد الإمام الرضا (ع) في بئر العبد يتقدمها حملة صور قائد الأمة الامام الخميني العظيم وصور الإمام المغيب السيد موسى الصدر وصور الشيخ الشهيد راغب حرب، وجالت في مناطق الضاحية الى مسافات طويلة في الشارع الرئيسي لبئر العبد - الرويس.

وتنظمت المسيرة بشكل دقيق حيث كانت مقسّمة الى مواكب، ففي المقدمة كان موكب السبايا وحمل يافطة كبيرة كقب عليها: يا زينب ويأتي وراءه موكب الأبرار وشعاره: يا علي الأكبر ثم موكب الشهداء يا حسين وأخيراً موكب الطفل الرضيع: يا عبد الله.

وتضمنت المسيره مجسمات لشهداء كربلاء حيث كانت الرؤوس تُرفع على أسنة الرماح بالاضافة الى مجسم الطفل الرضيع.

وسلكت المسيرة طريق بئر العبد الرويس نزولاً الى برج البراجنة فحارة حريك ثم مستديرة الغبيري فالمشرفية ثم عادت ادراجها الى باحة مسجد الإمام الرضا (ع) في بئر العبد.

وحملت شعارات: «على خطاك يا سيدي القائد سنكمّل المسيرة حتى النصر أو الشهادة» و «شهر محرم سلاح إلهي بأيدي جنود الإسلام ورجال الدين» و «في ذكرى عاشوراء نجدد العهد والولاء لمقيم دولة الحق إمام العصر ولنائبه الخميني العظيم» و «لقد علمتنا يا قاسم كيف نقيم عرس الشهادة» و «يوم الحسين أقرح جفوننا وأسبل عيوننا وأذل عزيزنا» و «القبضة الحسينية تغلبت على القبضة الحديدية في أرض جبل عامل».

وهتفت المتظاهرات: عمتاه يا زينب، جدي يا رسول الله نور عيني يا حسين، صوت الحسين ينادينا هل من ناصر ينصر الاسلام هل من ذاب يذب عن حرم المستضعفين والمنكوبين.

وفي الإطار ذاته أحيا حزب الله أيام عاشوراء بمجالس حسينية قيمت وتقام في مساجد بيروت الغربية والضاحية الجنوبية حيث كانت تتبع هذه المجالس مسيرات ليلية حاشدة تجوب الشوارع مؤكدة مواصلة السير والجهاد إنطلاقاً من الخط الذي رسمه الحسين (ع) في كربلاء.

العهد، العدد ١١٦، ٨ محرم ١٤٠٧ هـ، الموافق ١٢ أيلول ١٩٨٦، صفحة ١١

المسيرة النسائية في العاشر من محرّم كما وردت في جريدة «العهد»

(I) طقس كان يتمُّ إحياؤه في اليوم السابع من محرّم رَبْطًا بزواج افتراضي للقاسم ابن الإمام الحسَن من السيِّدة سُكَينة بنت الحُسَين.

وفـي عـام ١٩٨٦ كانـت المَسـيرةُ «حاشِـدَة» ونُظِّمَـتْ «بشـكل دقيـق» فـي بئـر العبـد و«جالـت فـي مناطـق الضاحيـة إلى مسـافات طويلـة [...] وتضمَّنَـتْ مجسَّـماتٍ لشُـهداء كَربَـلاء، حيـث كانـت الـرؤوس تُرفَـع علـى أَسِـنَّةِ الرِّمـاح بالإضافـة إلـى مجسَّـم الطفـل الرضيـع». ومـن الشِّـعارات التـي رُفِعَـت «القبضـة الحُسَـينيَّة تغَلَّبـتْ علـى القبضـة الحديديَّـة فـي أرض جبـل عامـل».[١٧٨]

- **انخِـراط القيادة والحرس الثوري الإيراني**

وكمـا لـدى النسـاء، كان العاشـر مـن محـرَّم عـام ١٩٨٤ مميَّـزًا فـي بعلبـك، إذ أُقيـمَ احتفـالٌ تَقدَّمـه عـددٌ مـن رجـال الديـن وأحَـدُ مؤسِّسـي الحـزب الشـيخ صبحـي الطفيلـي، وكان حاسِـرَ الـرأس حافـي القَدمَيـن، بحضـور مجموعـةٍ مـن أفـرادِ الحـرس الثـوري الإيرانـي يَلطمـون رؤوسَـهم وصدورَهـم، فيمـا كان العديـد مـن الشُّـبان يَضرِبـون أجسـادَهم بالسَّلاسِـل الحديديَّـة.[١٧٩] وعمَـد الحـزبُ بهـذه الطريقـة إلـى إظهـارِ ارتباطِـه الكبيـر بهـذه المناسـبة، مـن خـلال أحـدِ مؤسِّسـيه. وحضـور شـخصياتٍ مـن الحـرس الثـوري الإيرانـي كان يَتضمَّنُ إلقـاءَ كلماتٍ، كمـا في مَسـيرة بعلبك العاشُـورائيَّة عـام ١٩٨٥.[١٨٠]

وخـلال فتـرة التسـعينيّات، أي بعـد نهايـة الحـرب الأهليَّـة، وصـولًا إلـى الراهـن، بـدَا واضحًـا أنَّ مَسـيراتِ «حـزب اللـه» تَطـوَّرتْ تنظيميًّـا وعدديًّـا، وأُضيفَـتْ عليهـا المؤثِّـراتُ الحديثـة، وبـدأت تُسـيطر علـى الإحيـاءات علـى حسـاب الفُرَقـاء الآخريـن، ولا سـيَّما «حركـة أمـل» التـي حافظـتْ علـى مظاهـر التطبيـر التـي بَقِيَـتْ تُعتَبـر طقسًـا عاشُـورائيًّا تقليديًّا فـي الجنوب، وخصوصًـا فـي النبطيَّـة.[١٨١] واحتفـظَ الحـزبُ بتَـقليدٍ سـنوي، هـو مَسـيرة الضاحيـة الجنوبيَّـة التـي تنتهـي بكلمـةٍ سياسـيَّة ودينيَّـة لأمينـه العـام.

- **بعد الثورة السوريَّة: تَوسُّع برغم الحَذر**

ومع تَدخُّل «حزب الله» نُصرةً لنظامِ بشار الأسد[I] وقَمع الثورة السوريَّة التي بدأتْ عام ٢٠١١، تعرَّضتْ مناطقُ شيعيَّةٌ لتفجيراتٍ انتحاريَّة، لا سيَّما الضاحية الجنوبيَّة والهرمل. رفَضَ الحزبُ إلغاءَ الاحتفالات، مُشدِّدًا الإجراءات الأمنيَّة من خلال عملياتِ التفتيش والتدقيق في هوياتِ المارَّة، وإغلاق الطرق والانتشار المُسلَّح، فتحَولَتْ تلك الأمكنةُ إلى جُزُرٍ أمنيَّة مَعزولة. وأكَّد السيِّد حسن نصرالله أنَّ «لا شيء سيَحولُ بيننا وبين حُسَيْننا»،[١٨٢] وذلك من بابِ سياسة «التحدِّي والانتصار» التي يُوهِم بها الحزبُ عناصرَه ومؤيِّديه، ومن منطق القوة المُفْرِطَة، وهو يحاول دائمًا استغلالَ الصبغة الدينيَّة في سبيل تحقيق أهدافه السياسيَّة والعسكريَّة والأمنيَّة. ومن هنا جاءت شعاراته في عاشُوراء، كما في عام ٢٠٠٨ «كونوا أحرارًا»، عام ٢٠١٣ «هيهات مِنَّا الذِّلَّة»[١٨٣] وعام ٢٠١٥ «الحُسَين سِرُّ انتصاراتنا»،[١٨٤] مع المحافظة على عمليَّة «التحشيد» في عاشُوراء ولا سيَّما في إحياء العاشر.[١٨٥]

كذلك اتَّبع الحزبُ في السنوات الأخيرة طريقةً تنظيميَّة جديدة، وبات يُوزِّع عبر العلاقات الإعلاميَّة فيه بيانًا مُسْبَقًا حول المراسِم. عام ٢٠٢٢ أُعلِنَ أنَّ البرنامجَ على الشكل التالي: تلاوة المَصرَعِ الحُسَيني للرجال في مُجَمَّعِ سيِّد الشهداء وللنساء في باحة عاشُوراء المركزيَّة في الجاموس، ثمَّ انطلاق المسيرتَين سَويًّا لتَلتَقِيَا عند ساحة الإمام الحُسَين في الكفاءات، ليُلقِيَ الأمينُ العام لحزب الله السيِّد حسن نصرالله كلمةً في الجُموع؛[١٨٦] وهو ما حصل وقْتَها بناءً للتنظيم المُشار إليه أعلاه.[١٨٧]

(I) وُلِدَ عام ١٩٦٥. بعد وفاة والده حافظ الأسد عام ٢٠٠٠ تولَّى رئاسة الجمهوريَّة السوريَّة وقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي ولم يزل في منصبه حتى إعداد هذا البحث.

كما عمَد إلى إقامة المراسِم في المراقِدِ الدينيَّة، ففي بعلبك عام ٢٠٢٢ أحيا المناسبةَ بمَسيراتٍ حُسَينيَّة انطلقَتْ من البلدات المُجاوِرة وصولًا إلى مقامِ السيِّدة خَوْلَة، فشَهِدَتْ باحتُه احتفالًا مركزيًّا.(١٨٨) وتاليًا عمل على استثمارِ المقاماتِ في الترويج لخطابه ضمن الإطار الديني في إحياء عاشُوراء.

كذلك وسَّع المراسِمَ إلى جبل لبنان والشمال، فأحْيا مَسيراتٍ حاشِدَةً توزَّعتْ على مختلف المدن والبلدات الشِّيعيَّة في كسروان والفنار في المتن الشمالي، والبترون، بحضور فِرَقٍ لكشافة المهدي وحَمَلة الرايات والصُّوَر والمجسّمات ومواكب اللَّطْم، وصَدحَتِ الحناجِرُ باللَّطمِيات والشِّعارات الحُسَينيَّة والزَّينبيَّة وهُتافات الحزب.(١٨٩) إنَّ ما يمكن ملاحظتُه أنَّ «حزب الله» استطاع منذ نشأته أنْ يُنظِّمَ مجالِسَ ومواكِبَ عاشُوراء بشكلٍ لم يَسبقْ له مثيل في تاريخ شيعة لبنان. صحيحٌ أنَّ إحياءَ الشَّعيرة الحُسَينيَّة استمرَّ معه، لكنه شَهِد تناميًا تدريجيًّا كميًّا ونوعيًّا امتدَّ، بالإضافة إلى المساجد والحُسَينيّات التي استُحدثَت في القرى، إلى الساحات والأماكن العامة والمنازل. فأصبحَ يَندرُ أنْ يُقامَ في القرية مجلسٌ واحد، بل مجالس عِدَّة خلال اليوم نفسه، ويتنقَّلُ الحضور بينها، بين الحُسَينيَّة أو المسجد، إلى الساحة العامَّةِ في البلدة أو منازل ذوي الشُّهداء لاستذكارِهم، أو لدى المؤمِنين الملتزِمين لنَيْل الثَّواب، وتحت رعاية الوحدة الثقافيَّة للحزب،(١٩٠) وكذلك الأمر في المقابر.

- **السفارة الإيرانيَّة**

مع انتصار الثورة الإسلاميَّة في إيران عام ١٩٧٩، وظهور «حزب

الله»، بدأتْ سفارةُ طهران في بيروت إقامةَ إحياءاتِها، وضمَّنتْها معانٍ سياسيَّة مرتبطة بأهداف الثورة الإيرانيَّة،[١٩١] فعلى سبيل المثال أقامتْ مجالِسَ في منزل السفير الإيراني. وفيما بعدُ أصبح هذا الأخير مُشارِكًا دائمًا في مجالِس «حزب الله» العاشُورائيَّة واستُغْنِيَ عن إقامتها في السفارة أو في مقرِّه.

دروس حول عاشوراء في بئر العبد ومجلس عزاء في السفارة الايرانية

تحدث مساء امس السيد محمد حسين فضل الله في مسجد الامام الرضا في بئر العبد في اطار الدروس الدينية عن ذكرى عاشوراء عن اسباب ثورة الحسين ورفضه للحكم الاموي وظروف اهل البيت في تلك الفترة وعدد ميزات القيادة لكل ثورة لتحميها من الانحراف.

وقال: ان القيادة مسؤولية وليست امتيازا وعندما تريد ان تقود امة عليك ان توصلها الى اهدافها. والقيادة الحقة هي للفقهاء المجتهدين الذين يعرفون رسالة الله.

وانطلق فضل الله للحديث عن اوضاع لبنان، مشيرا الى اندفاع الناس الى التطبيع مع اسرائيل لانهم اعتبروها المنقذ. والى تحول القضية الصغرى الى قضية كبرى وقال: لقد استطعنا الا ننسى اميركا واستكبارها واعتبرنا انها تؤمن لنا الدواء والماء والكهرباء.

اضاف: انهم يصنعون المشاكل ويهيئون لنا انهم يحلون المشاكل، فمن جاء باسرائيل حتى ينقذنا من اسرائيل؟

وتطرق الى وضع الضاحية الجنوبية اثناء المواجهة الاولى مع الجيش ومرحلة الخوف التي عاشتها في ظل جرها الى التفجير الامني، ودعا المواطنين الى فهم ما يجري من خطط وقال: لا تستسلموا للسذاجة والبساطة، المطلوب الوعي السياسي لانه لا يمكن ان يسيطر احد على الشعب الواعي.

واقامت امس سفارة الجمهورية الاسلامية الايرانية في بيروت مجلس عزاء في اليوم الرابع لذكرى استشهاد الامام الحسين (ع) في كربلاء في حضور لفيف من رجال الدين وحشد من المواطنين.

افتتح المجلس بتلاوة ايات من القران الكريم رتلها المقرىء الشيخ سلمان الخليل ثم القى احد الحاضرين ويدعى «ابو جعفر» قصيدة من وحي المناسبة بعد ذلك القى الشيخ نعيم قاسم كلمة تحدث فيها عن الذكرى وصاحبها الذي ضحى بحياته في سبيل الاسلام واشار فيها الى ان الحاكم العادل يتميز عن الحاكم الفاسد من خلال تعامله مع المعارضين لحكمه وقال: نحن مكلفون للوقوف في وجه الظالمين والحكام الفاسدين.

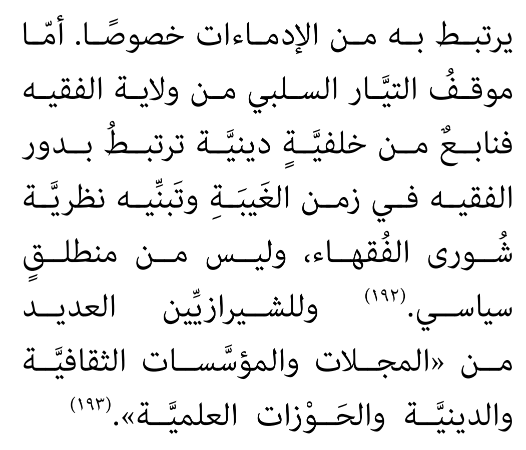
وقال: المطلوب مواجهة الظالمين وهم لا يختلفون بالنسبة للمسلمين فهم فريق واحد بالامس كانت اسرائيل ثم اميركا والاثنتان تقاتلاننا بذات السلاح وتحت شعار انقاذ الشعوب.

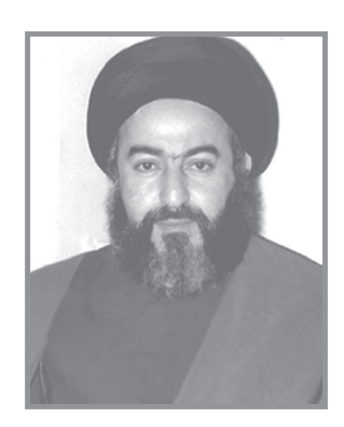
خبر في «السفير» عن مجلس عزاء في السفارة الإيرانية عام ١٩٨٣

- التيَّار الشيرازي[I]

هذا التيار يُمثِّلُ مدرسةً فكريَّة داخل الطائفة الشِّيعيَّة تَتميزُ باهتماماتِها بالدين والتعبئة الطائفيَّة وابتعادها عن السياسة، فتتبنَّى موقفًا مُتشدِّدًا دينيًّا علنيًّا ضد رموز أهل السُّنَّة التاريخيِّين، إضافةً إلى اهتمامها الزائد بالمجالِس الحُسَينيَّة عمومًا وطقس التطبير وما

(I) نشأ التيارُ الشيرازي في كَربَلاء بالعراق، وذلك في ستينيّات القرن الماضي، وكان يُعرَف باسم «حركة الرساليّين»، و«حركة المرجعيَّة». ثمَّ انتشر في العديد من الدول العربيَّة والإسلاميَّة، كسوريا، لبنان، الكويت، السعوديَّة، البحرين، باكستان وأفغانستان وغيرها، ولكن لا تُعرف أعداد المقلِّدين للمرجعيَّة الشيرازيَّة بشكل دقيق. لهم في لبنان عدد من المجلات، منها مجلة «عفاف» المُوجَّهة إلى النساء.


يرتبط به من الإدماءات خصوصًا. أمّا موقفُ التيَّار السلبي من ولاية الفقيه فنابعٌ من خلفيَّةٍ دينيَّة ترتبطُ بدور الفقيه في زمن الغَيبَةِ وتَبنِّيه نظريَّة شُورى الفُقهاء، وليس من منطلقٍ سياسي.[١٩٢] وللشيرازيِّين العديد من «المجلات والمؤسَّسات الثقافيَّة والدينيَّة والحَوْزات العلميَّة».[١٩٣]


السيد حسن الشيرازي

يَعود ظهور الشيرازيَّة في لبنان، وهي تيَّارٌ «اثنا عشري كبير» إلى جهود حسن الشيرازي،[I] «شقيق المرجع الحالي [في قُم صادق الشيرازي]،[II] وذلك بعد أنِ استقرَّ فيه منذ عام ١٩٧٠ وحتى اغتياله على يَدِ حزب البعث العراقي» في بيروت عام ١٩٨١. و«لا يُعرَف عدد الشيرازيِّين في لبنان بالتحديد، ولكنهم ينتشرون بكَثرَةٍ في الجنوب، خاصةً في النبطيَّة ومنطقة صفير [...]»، وممَّا لهم، حَوزَةُ الإمام الجواد في برج البراجنة.[١٩٤]


السيد صادق الشيرازي

ويتمايَزون بكَثرَةِ طُقوسهم التي رَبطوها بمناسباتٍ وعناوينَ

(I) وُلِدَ عام ١٩٣٧. استقبلَ في خمسينيّات القرن الماضي في العراق مؤسِّس الجمهوريَّة الإسلاميَّة في إيران روح الله الخميني، لكنهما ما لبثا أنْ تباعَدا. وانتقل الشيرازي إلى لبنان ويُعتقد أنَّه اختلف في أكثر من ملفٍّ مع السيِّد موسى الصَّدر. اغتيل في بيروت عام ١٩٨١.

(II) وُلِدَ في كَربَلاء بالعراق عام ١٩٤٢ وهو يقيم في قُم الإيرانيَّة، وله قناة فضائيَّة باسم «المرجعيَّة». هناك حوالى ١٨ قناة فضائيَّة و٣ محطات إذاعيَّة تُروِّج لأفكارِه، ولكنها لا تخضع له مباشرة.

عديـدة. ففـي عاشُـوراء لا يكتفـون بالتطبيـر وضـرب السَّلاسِـل، بـل يُمارِسـون المشـيَ علـى الجَّمْـر والزُجـاج والزَّحـفَ علـى البطـن وتمريـغَ الخـدود علـى الأرض وتطبيـرَ الذِّراعَيـن وحَمْـلَ أخشـابٍ تعلوهـا شـموعٌ واسـتخدامَ الدُّفـوف. كمـا «وسَّـعَ الشـيرازيون مـن المـدى الزمنـي للمناسـبة وكذلـك بُعدهـا الطَّقسـي، فوضعـوا تَورِخَـة جديـدة [... لهـا] تبـدأ مـن ذي الحِجَّـة [...] وانتهـاءً بشـهر صَفَـر [...] بمقتـل الخليفـة الثانـي عمـر بـن الخطـاب [...]».[١٩٥]

ويُحيِـي الشـيرازيون مجالِسَـهم فـي ثـلاث حُسَـينيّاتٍ بيـن ضاحيـة بيـروت الجنوبيَّـة والبقـاع.[١٩٦] ويُضيِّـق الثنائـي الشِّـيعي عليهـم، وخصوصًـا فـي عاشُـوراء، فقـد سُـجِّل إحـراقُ حُسَـينيَّةٍ ومضيـف فـي بلـدة علـي النهـري علـى أيـدي ١٥ شـابًّا. وتعليقًـا، قـال الشـيخ محمـد علـي الفوعانـي وكيـل المرجـع الشـيرازي، إنَّ «الفعـل الـذي حصـل لـم نـرَ قبلَـه إلا مـن جماعـة داعـش [...]».[١٩٧] وكذلـك أُحْرِقَـتْ رايـاتٌ رفعَهـا أتبـاعُ التـيَّار بمناسـبة ذكـرى عاشُـوراء.[١٩٨]


الشيخ محمد علي الفوعاني

واتَّهـم الفوعانـي «حـزب اللـه» فـي آب ٢٠٢٣ بإضـرام النـار فـي ديوانـه ورشـق سـيارته بالحجـارة فـي بلـدة حـارة الفيكانـي، واضعًـا الأمـر فـي خانـة «محاولـة اغتيـال» لأنَّـه «لا يتقبَّـل وجـودَ آراء مختلفـة معـه».[١٩٩]

تُعتبـر الإحيـاءاتُ الشـيرازيَّة لمراسِـم عاشُـوراء أقـرب إلـى ثقافـةِ أنصـار «حركـة أمـل» منهـا إلـى «حـزب اللـه»، فبـاتَ قسـمٌ مـن هـذا الجمهـور يَنخـرِطُ فـي المجالِـس الشـيرازيَّة. كمـا أنَّ الحركـةَ عَمـدَتْ فـي فتـراتٍ


السيد نصرات قشاقش في مجلس عاشورائي لـ«أمل»

إلـى اسـتدعاء السـيِّد نصرات قشـاقش[I] المحسـوب علـى الشـيرازيَّة إلـى محاضراتِهـا وقـراءة العَـزاء فـي مَجالسِـها، حتى بـات يُقال إنَّ فيها تَـيَّارًا شـيرازيًّا آخـذًا بالتنامـي.[٢٠٠]

وزعـم عبـد اللـه قمـح فـي مقـالٍ لـه أنَّـه خـلال انعقـاد المؤتمـر الرابـع عشـر لـ«حركـة أمـل»، كان رئيسُـها نبيـه بِـرِّي[II] واضحًـا في مَسْـعاه إلى إقامـة جدارٍ يُحيـط بالحركة للتصـدِّي للاختـراق الشـيرازي، وأنَّـه أبلـغَ إحـدى الشـخصيات الشـيرازيَّة أنَّ «البيئـة اللبنانيَّـة وبخاصَّـةٍ الشِّـيعيَّة منهـا، لا تُناسـب مشـروعَهم أبدًا» وأنَّـه «مـن غيـر المسـموح تجاهُـل التسـرُّب الشـيرازي داخـل جسـم الحركـة، كمـا وأنـه مـن غيـر المسـموح أيضًـا، حصـول تَبـدُّلاتٍ عقائديَّـة داخـل الكيـان الحرَكـي، تختلـف جوهريًّـا عما أرسـاه الإمـام الصَّـدر».[٢٠١]

- طقوس مُستحدَثة

إضافـة إلـى الأشـكال المُتعـارَف عليهـا لإحيـاء عاشُـوراء التـي مَـرَّ ذِكرُهـا،

(I) وُلِدَ في قرية حانين بجنوب لبنان عام ١٩٧٥. انتسب إلى الحَوزَة العلميَّة في معهد الشَّهيد الأول للدراسات الإسلاميَّة في بيروت عام ١٩٩٤، وكان يرأسها الشيخ محمد مهدي شمس الدين. قرأ السيرةَ الحُسَينيَّة في الكويت، الإمارات العربيَّة المتحدة، البحرين، سوريا، إيران ودول إفريقيَّة وأوروبيَّة.

(II) من بلدة تبنين في قضاء بنت جبيل، وُلِدَ في سيراليون عام ١٩٣٨. انتُخِبَ عام ١٩٨٠ رئيسًا لـ«حركة أمل» خَلَفًا لحسين الحسيني، وشغلَ عدة وزاراتٍ في حكومات رشيد كرامي عام ١٩٨٤، سليم الحص عام ١٩٨٩، عمر كرامي عام ١٩٩٠ ورشيد الصلح عام ١٩٩٢. عُيِّنَ نائبًا عن الجنوب عام ١٩٩١ ثمَّ انتُخِبَ نائبًا في كلِّ الدورات منذ ١٩٩٢ وإلى اليوم. كما انتُخِبَ رئيسًا للمجلس النيابي للمرة الأولى عام ١٩٩٢ ولم يزل في منصبه حتى إعداد هذا البحث.

هناك بعض الطُّقوس الإحيائيَّة الأخرى التي ظهرَتْ حديثًا وتَعرَّضَتْ لانتقاداتٍ لاذعة، بل وصلَ الأمرُ إلى اتِّهامها بالإساءة إلى المناسبة.



مشهد البارني في «عاشوراء»

عام ٢٠١٦، التُقِطَ مشهدٌ لـ«بارني»، الديناصور البنفسجي الذي اعتاد الأطفالُ مشاهدته على التلفاز، يقعُ على رأسه في مَسيرةٍ عاشورائيَّة في بلدة عبّا القريبة من النبطيَّة بعد أنْ كان يقوم بحركةٍ بهلوانيَّة؛ كما ظهر شخصٌ آخر مُجسِّدًا شخصيَّة مُهرِّج. وأوضح شيخُ المحَلَّة وقتها أنَّ «بارني» يرمز إلى قِردِ يزيد، قاتل الحُسَين، وقد مثَّل دورَه طفلٌ من بلدة القصَيْبة، أمّا المهَرِّج في المشهد فهو يزيد. ولاقى ظهورُ «بارني» والمهَرِّج استنكارًا كبيرًا، واعتبره البعض يُسيء إلى عاشُوراء.(٢٠٢)

كما استُخدِم في مكانٍ آخر نَعشٌ فيه تمثالٌ على أنَّه للحُسَين، وعلى النَّعْشِ أسَدٌ على أنَّه والده علي بن أبي طالب يضرِبُ على رأسه باكيًا. وفي إحياءٍ ثانٍ وُضعَتِ السَّلاسِلُ الحديديَّة في أيدي الشِّيعة وأقدامهم ورِقابهم، ما حدا السيِّد حسن نصرالله إلى انتقاد هذه الممارسات.(٢٠٣)

- العامليَّة واستمرار المَراسِم التقليديَّة

في المقابل، حافظتِ الخَيمةُ العاشورائيَّة التي تُنصَب في ملعب المدرسة «العامليَّة»، على الاتِّزان والوَقار في إحياء مراسِم عاشُوراء، فقد كانت الوحيدةَ في بيروت التي لم تتصاعدْ منها التأوُّهات

وأصــوات البُــكاء، ويَقصِدُهــا مُمثِّــلُ رئيــس الحكومــة وقائــد الجيــش إلــى جانــب عــددٍ مــن النــواب والــوزراء والقُضــاة وأفــراد الســلك العســكري وزوجاتهــم. وفيهــا أيضًــا «بوفيــه» مفتــوح مــن البســكويت والراحــة وكعــك العبــاس.



«عاشوراء» في العاملية عام ١٩٩٠

تجلـسُ النسـاء هنـاك، معظمهـنَّ تَخطَّيـنَ الخامسـةَ والخمسـين مـن العُمـر، يَضَعـنَ منديـلًا أبيـضَ شـفَّافًا علـى رؤوسِـهنّ. ووِفْـقَ الجمعيَّـة فـإنَّ هـذا المجلـسَ يبتعـدُ «عـن المبالغـات والغُلـوِّ وعـن التطـرُّف، كمـا عـن التطـرُّفِ والإسـقاطات، يُركِّـز فقـط علـى معنـى عاشُـوراء. لا لطـمَ هنـا ولا نُـواح أو بُـكاء، بـل نـروي السـيرةَ الحُسَـينيَّة بموضوعيَّـةٍ وعقلانيَّـة غيـر مُستفِزَّة، آخذيـن فـي الاعتبـار البيئـة التـي نعيـش فيهـا [...] لا مَسيرة تَنبثِق عـن هـذا المجلس [...] إنَّ المَسـيراتِ دخيلـةٌ علـى السِّـيرة الحُسَـينيَّة وهـي مـن العـادات الإيرانيَّـة».[٢٠٤]

وهـذا المجلـس كان يُـرَى مـن البعـض مُعبِّـرًا عـن ثقافـة الطبقة الشِّـيعيَّة الأرستقراطيَّة.

٣) عاشُوراء في السياسة: توظيـفات وإسقاطات

إضافـة إلـى البُعـد الدِّينـي للمناسـبة، لـم تَخـلُ المجالِـسُ الحُسَـينيَّة مـن التوظيـف فـي الصِّراعات السياسـيَّة المختلفـة المحليَّة والإقليميَّـة والدوليَّة وغيرهـا، ولا سـيَّما بعـد دخـول الشِّـيعة إلـى الحيـاة السياسـيَّة، تحديـدًا بعـد مجـيء الصَّـدر إلـى لبنـان عـام ١٩٥٩ ثـمَّ إنشـائه «حركـة أمـل»،

وبعدها انتصار الثورة الإيرانيَّة وظهور «حزب الله»، فتمَّ اللجوءُ إلى الإسقاطات الزمانيَّة (كُلُّ يومٍ عاشُوراء) والمَكانيَّة (كُلُّ أرضٍ كَربَلاء)، وإسقاطات الشخصيات (الحُسَين والعباس وزينب وأصحاب الحُسَين وغيرهم من جهة، ويزيد والشِّمر وعمر بن سعد وغيرهم من جهة أخرى)، والأحداث (الحصار، الاستشهاد.. إلخ) على الراهن. كما كانت تحضرُ الشِّعاراتُ المتنوعة سواء التي رُدِّدَتْ في كَربَلاء (هل من ناصرٍ، لو أنّي أُقتَل ثمَّ أُحرق...) أو تلك المرتبطة بها (لَبَّيكَ يا حُسَين، لَبَّيكِ يا زينب، لن تُسبى زينب مَرَّتين...).

ولم تخلُ المعركةُ بين الطرفين الشِّيعيَّين، «حركة أمل» و«حزب الله»، من الأمر، فأخذَ كُلٌّ منهما حُسَينًا وعاشُوراءَ خاصَّيْن به، مُستَجْلِبًا «الحُسَين (ع) خَلْفَ متراسِه هو».[٢٠٥]

كما لعِبَ قارئ العَزاء في المجالِس دورًا أساسيًّا عند الزعامات السياسيَّة الشِّيعيَّة، فالمنبر الحُسَيني هو من حاجات الزعامات للتأكيد الدائم على الهويَّة المذهبيَّة. لذلك لم يخلُ بيتٌ زعامِيٌّ منه، فكان لكُلٍّ منهم واحد، وتاليًا لكُلٍّ منهم قارئُ عَزاءٍ خاصٌّ به. فكان للرئيس كامل الأسعد مثلًا قُراء، من بينهم السيِّد حسن الشيرازي الذي لم تَكُنْ علاقتُه جَيدة مع الإمام موسى الصَّدر.[٢٠٦] كذلك كان الأمر مع آل بيضون، وباقي الفُرقاء السياسيِّين من شخصياتٍ وأحزاب.

كانت روحيَّةُ إحياءات عاشُوراء تتبايَن باختلاف القُرَّاء. فعاشُوراء كامل الأسعد تختلف عن تلك الخاصَّة بآل بيضون في «العامليَّة» في بيروت، كما عن عاشُوراء النبطيَّة، وعن الشيرازيِّين، وعن عاشُوراءَي «حركة أمل» و«حزب الله»، وهكذا دَوَاليك.

وفي التالي، نماذجُ من التوظيفات والإسقاطات التي طُرحَتْ في المناسبة في استحقاقاتٍ سياسيَّة وعسكريَّة، وفي أزمنةٍ مختلفة.

مع بدايات «حزب الله» كانت عاشُوراء بالنسبة إليه حافزًا للاستشهاد، ومرجعيَّةً لمُواجهة الظَّالم والفاسِد والمُحتَلّ. فتحوَّلتْ إسرائيل في أدبِيَّاته العاشُورائيَّة إلى «يزيد العصر» الذي ينبغي قِتالُه ومواجَهتُه وعدم السماح له بالطغيان أو الهيمنة والسيطرة.[٢٠٧] فأصبح جمهورُه يتحركُ كوَرَثةٍ للحُسَين، حاملين لثَأره ضد طُغاة التاريخ والحاضر، وصار مَن يُقاتِل جيشَ إسرائيل هُم أبناء علي والحسن والحُسَين، كما وصفهم السيِّد حسن نصرالله في خطاباته السياسيَّة.[٢٠٨]

في بلدة جباع عام ١٩٨٣، أكَّدَ المسؤولُ التنظيمي العام في «حركة أمل» حينذاك محمود فقيه أنَّها لن ترضى ببقاء الاحتلال الإسرائيلي في لبنان، متوعِّدًا عملاءَ تل أبيب بالتصدِّي لهم بخَطَواتٍ حُسَينيَّة (استشهاديَّة). وفي احتفال صُور، قال عضو المكتب السياسي للحركة داود داود[I] «إنَّنا نعيش اليوم في العصر اليزيدي عصر إسرائيل الشر المُطْلَق».[٢٠٩] كما خطَبَ المفتي الجعفري الممتاز الشيخ عبد الأمير قبلان في برج البراجنة أنَّ ثورةَ الحُسَين تتجدَّد كُلَّ عامٍ لتَكْشِفَ اليزيدي من الحُسَيني.[٢١٠]

وفي إحياء «حركة أمل» للعاشر من محرَّم في حيّ السُّلّم عام ١٩٨٤، خطَبَ رئيسُ المكتب السياسي للحركة حينذاك عاكف حيدر، واصفًا الجنوب بأنَّه أرضُ كَربَلاء الجديدة. أمّا عبد الأمير قبلان فاعتبر في نفس الاحتفال أنَّ «[...] العصر الحُسَيني يتمثلُ في الجنوب وفيكم وفي المجاهدين، والعصر اليزيدي يتمثلُ في إسرائيل [...] نحن في حاجة إلى كَربَلاء جديدة [...]». وقال السيِّد محمد حسين فضل الله إنَّنا «[...] نعيش أيضًا في عاشُوراء أوسَعَ من عاشُوراء التاريخ [...] لأنَّ عاشُوراء تبحثُ عن جمهورِها في كُلِّ

(I) اغتيل محمود فقيه، داود داود وحسن سبيتي في كمين في منطقة الأوزاعي في ٢٢ أيلول ١٩٨٨.

مرحلة [...] وهكذا امتدَّتْ في الطريق وبرز جيش عمر بن سعد، والمرتزقة الذين كانوا يتجسَّسون ويقولون اشهدوا لي عند [الرئيس الأميركي حينذاك رونالد ريغان]»؛[٢١١] وفي الجملة الأخيرة إشارة إلى العبارة التي أطلقها أمير جيش الكوفة التابع للأمويِّين عمر بن سعد عندما كان أول من رمى مُعَسكَر الحُسَين في كَربَلاء.[٢١٢] وألقى مُمثِّل «حركة أمل» خليل حمدان كلمةً في احتفال حارة صيدا داعيًا إلى «ضرورة مواجهة الاحتلال الإسرائيلي بكل قوةٍ وتضحية مُستَلهِمين ثورة الإمام الحُسَين في مقاومة الظُّلم». وأكَّدَ محمود فقيه «إنَّنا في حركة أمل عمّدنا مَسيرتنا الحُسَينيَّة بالدَّمِ فأصبَح تاريخُنا يبدأ بالتضحيات وينتهي بالشَّهادة».[٢١٣]

في ذكرى عاشُوراء عام ١٩٩٠، وإبَّانَ معارك الحركة و«حزب الله»، ألقى الشيخ عبد الأمير قبلان كلمةً قالَ فيها «لماذا نَبْكي على الحُسَين ونقتلُ شيعته؟»، في غمزٍ من قَناةِ الحزب. كما أكَّدَ على حُرمة الاقتتال «مهما كانت الحُجَج والشِّعارات التي باسمها نَقْتَتِل ونتَذابَح [...] شعارات قتال إسرائيل وتحرير فلسطين وحماية المقاومة وأمن الجنوب وغير ذلك». وأضاف: «نقولُ لكُلِّ العُلماء في الجنوب وبئر العبد وفي البقاع وفي كل مكان، لكلِّ مَن يَلبسُ العمامةَ، أنَّ عمامةَ الحُسَين لُطِّخَتْ يا مَن تُقاتِل في إقليم التفاح، طريق الجَنّة ليست من إقليم التفاح[...]». وفي مَسيرة «حزب الله» في الضاحية شدَّد الشيخ صبحي الطفيلي على أنَّه «كما حُوصِر الإمام الحُسَين في كَربَلاء وقُتل على يَدِ أدْعِياء الإسلام، وتجمَّعتْ عليه الجيوشُ وقُطِعَتْ عنه سُبُل الحياة، يُحاصَر اليوم في إقليم التفاح ويُنادي هَلْ من ناصر»،[٢١٤] في إشارةٍ إلى نداء الإمام الحُسَين: «هل من ناصر يَنْصرُني»،[٢١٥] والذي يُمثِّل في هذا التشبيه كل الذين يقاتلون «حزب الله»، في إشارةٍ واضحة إلى «حركة أمل» وحُلَفائها. وتابعَ

الطفيلي: «لو قُطِّعنا وأُحْرِقْنا سبعين مرةً لن نتخلَّى عن الإسلام، وهُم يُقاتِلون المقاومة الإسلاميَّة لأنَّها تُقاتل إسرائيل، وما قِتالُهم لها إلا لإرضاء إسرائيل وأميركا»،[٢١٦] استعادةً لِما


الشيخ صبحي الطفيلي يلطم في مسيرة بعلبك العاشورائية عام ١٩٨٤

قاله أحد أصحاب الحُسَين، مُسلم بن عَوْسَجَة،[I] له في كَرْبَلاء.[٢١٧] أمّا عضو المكتب السياسي لـ«حركة أمل» عبد المجيد صالح فرأى «أنَّ روحانيَّة الحرس الثوري الإيراني غيَّرتْ وَهْجَ كَربَلاء و[...] شارات الطريق إلى القُدس فلم تَعُد [...] تمرُّ في البَصْرَة وبغداد إنَّما في إقليم التفاح»، مُنْتَقِدًا تحالُفات «حزب الله».

في عاشُوراء عام ١٩٩١، شنَّ الشيخ عبد الأمير قبلان في دار الإفتاء الجعفري في بيروت هجومًا على النظام العراقي لمنعه إقامة المَراسِم في النَّجَف وكَربَلاء. وفي مَسيرة بعلبك، تكلَّمَ مؤمِن زادة باسم الحرس الثوري الإيراني، ثمَّ صبحي الطفيلي مشدِّدًا على «أنَّ المجاهِدين هُم الأوفياء حقًّا لدماء الإمام الحُسَين» و«سنُقاتل حتى [....] يتمّ تحريرُ مكةَ والكعبة وقَبر الرسول من الاستعمار الأميركي».[٢١٨]

وفي احتفال عاشُوراء ٢٠٠٥ الذي صادفَ بعد أسبوعٍ من اغتيال رفيق الحريري، أشار السيِّد حسن نصرالله إلى أنَّ «المعنى الأبرز للاجتماع العاشُورائي هذه السنة هو حماية المقاومة والوطن، وأنَّ المقاومةَ هي خيارُ شعبِنا وأمتِنا، ومهما وصَفَها الأعداء والطُّغاة

(I) من رفاق علي بن أبي طالب ونجله الحُسَين. قُتِلَ في كَربَلاء.

والمسـتَكبِرون بالإرهـاب، فلـن يسـتطيعوا أنْ يَمسُّـوا بقداسـتها وبوجدانها وبحُضورِهـا المُقـدَّس فـي عقـول وقلـوب شـعوب هـذه الأمـة».[٢١٩]

وفـي ذكـرى عاشُـوراء عـام ٢٠٠٧، وبُعَيْـدَ أحـداث جامعـةِ بيـروت العربيَّة فـي بيـروت التـي أخـذتْ طابعًـا مذهبيًّـا سُـنِّيًّا ـ شـيعيًّا،[I] اعتبـر السـيِّد حسـن نصراللـه أنَّهـا مشـروعٌ لفتنـةٍ وتَقاتُـلٍ داخلـيٍّ، مُطالبًـا بإعـدام المسـؤولين عنهـا، كمـا وصـفَ السُّـلطةَ بالمُفْسِـدة التـي تُرتِّـب الديـون علـى لبنـان. وقـال أيضًـا: «لـن نذهـب إلـى القتـال، ومَـن يُحِـبُّ أبـا عبـد اللـه الحُسَـين ويلتــزم بفِكـر رسـول اللـه يجـب أنْ يكـون علـى درجـةٍ عاليـةٍ مـن الانضبـاط».[٢٢٠]

وخـلال الثـورة السـوريَّة التـي انخـرط «حـزب اللـه» لاحقًـا فـي قَمْعِهـا بشـكلٍ واضـح وكبيـر، عَمـدَ إلـى اسـتحضار عاشُـوراء ورموزِهـا وشـعاراتها فـي تَشـيِيع مُسـلَّحيه الذيـن كانـوا يسـقطون علـى الأراضـي السـوريَّة. فها هـو هاشـم صفـي الديـن، رئيـس المجلـس التنفيـذي للحـزب، فـي إحـدى إطلالاتـه عـام ٢٠١٦ يقـول: «إنَّ كلَّ يـومٍ عاشُـوراء وكلَّ أرضٍ كَربَـلاء، فـي الجنـوب كَربَـلاء وفـي البقـاع كَربَـلاء وفـي الضاحيـة كَربَـلاء وفـي سـوريا والعـراق واليمـن كَربَـلاء [...]».[٢٢١] وعـام ٢٠١٨ فـي تَشـيِيع ذي الفقار عز الديـن، مقاتـل الحـزب الـذي قضـى فـي سـوريا، اسـتُحضِرَتْ روايـةُ ظمـأ العبـاس، باعتبـار أنَّ الرجـلَ سـقَط عطشـانًا ومقطـوع الـرأس. وتـردَّدتْ فـي المـكان شـعاراتٌ كـ«لَبَّيـكَ يـا حسـين» و«لَبَّيـكِ يـا زينـب»، بحضـور

(I) شهدت بيروت حينذاك يومًا داميًا على خلفيَّة التوتُّرات القائمة بين فريق ١٤ آذار الحاكم وَقتَها والمعارضة، وفيها «حزب الله». فقد تطوَّرَ شِجَار بين طالبَين في كافتيريا جامعة بيروت العربيَّة إلى اشتباكات بالحجارة والعِصِيِّ في حَرم الجامعة، وتلاه إطلاق نار من مجهولين استهدف لاحقًا عناصر الجيش اللبناني الذين تدخَّلوا لفَضِّ الاشتباكات وفَرَضوا مَنْعًا للتجوّل. وقبل ذلك بيومين قُتل ثلاثة أشخاص وأصيب ١٧٦ في إضراب واحتجاجات على سياسة الحكومة برئاسة فؤاد السنيورة المناهض للنظام السوري و«حزب الله».

عـددٍ مـن جرحـى الحـزب[٢٢٢] الذيـن جُعلَـتْ مناسـبةُ ولادة العبـاس، أخ الحُسَـين الـذي قُتِـلَ معـه فـي كَربَـلاء، يومًـا لهـم.[٢٢٣] وخـلال مُـواراة أحمـد حمـدان، أحـد قتلـى



شعار «لن تسبى زينب مرتين»

الحـزب فـي سـوريا، فـي الغبيـري عـام ٢٠١٩، صَدَحَـتِ الهتافـاتُ بـ«لَبَّيكِ يـا زينـب» علـى وَقْـع لَطْـمٍ وصَرَخـات كَربَلائيَّـة منهـا: «هيهـات مِنَّـا الذِّلَّـة».[٢٢٤] وفـي مراسِـم دفـن مجموعـةٍ مـن مقاتلـي الحـزب سـقطوا فـي سـراقب بشـمال سـوريا خـلال مواجهـاتٍ مـع الجيـش التركـي عـام ٢٠٢٠، تـردَّدتِ الهُتافـات الحُسَـينيَّة بقـوة، خصوصًـا «لَبَّيـكَ يـا حُسَـين»، وارتفعـت الرايـات الكَربَلائيَّـة.[٢٢٥]

ويُذكَـر أنَّ «حـزب اللـه» خـاضَ معاركَـه فـي سـوريا تحـت شـعار «لـن تُسـبى زينـب مَرَّتيـن»، فـي إسـقاطٍ اعتبَـر أنَّ إمكانيَّـةَ انتصـار مقاتلـي المعارضـة لنظـام بشـار الأسـد يفتـح البـاب أمـام سَبْـيِ مَرقَـدِ زينـب.

إلـى ذلـك، خـلال الحـرب السـعوديَّة مـع الحوثيِّيـن[I] فـي اليمـن،[II] وقـفَ الحـزبُ بوضـوحٍ إلـى جانـبِ الحوثيِّيـن، ولـم تخـلُ خطاباتُـه مـن التهَجُّمـاتِ علـى الريـاض، وكانـت تلـك المواقـفُ تتمَظْـهَر لـدى إحيـاء

(I) انبثقت الحركة الحوثيَّة من رَحِم الصِّراع المُسلَّح مع الحكومة المركزيَّة في اليمن، لكن جذورها العقائديَّة تعود إلى كونها جزءًا من المذهب الزَّيدي، أحد امتدادات الإسلام الشِّيعي، الأقرب من الناحية الفقهيَّة إلى الإسلام السُّنّي. حملت لدى انطلاقتها في التسعينيّات من القرن الماضي اسم «حركة الشباب المؤمِن» وكان زعيمها الأول حسين بدر الدين الحوثي.

(II) ليل ٢٥ آذار ٢٠١٥، أُطلق تحالفٌ عسكري من عشر دول تقوده السعوديَّة عُرف بـ«التحالف العربي لدعم الشرعيَّة في اليمن» مستَهدِفًا ما سَمَّاه «معاقل الحوثيِّين» ومراكز القيادة والسيطرة التي استولى عليها هؤلاء في صنعاء ومحافظات أخرى.

عاشُوراء. ففي مراسِم عام ٢٠١٥، وضعَ السيِّد حسن نصرالله حُكام السعوديَّة في خانة إسرائيل والولايات المتحدة، مُتَّهِمًا إياها بدعمِ المشروع «الإرهابي» في سوريا، فقال: «نحن اليوم أبناء الحُسَين عليه السلام نقول لأميركا نقول لإسرائيل نقول لآل سعود نقول للتكفيريِّين لا والله لا نعطيكم بيدنا إعطاء الذَّليل ولا نُقِرُّ إقرارَ العَبيد [...]». وفي كلامه تشبيه لواقع الحزب بحال الحُسَين في كَربَلاء عندما طُلِبَ منه النُّزول على إرادة يزيد ومبايَعَتِه. وردَّدَتِ الحشود: «الموت لآل سعود»، والمقصود الأُسرَة السعوديَّة الحاكمة.(٢٢٦)

وعام ٢٠١٦ دعا نصرالله أنصارَه إلى المشاركة في إحياء عاشُوراء «نُصْرَةً لليمن».(٢٢٧) وقال إنَّ المَسيرات لتلك السَّنَة هي للتضامن مع «الشعب اليمني وقادَتِه وجيشِه ولِجَانِه الشعبيَّة»، في إشارةٍ إلى الحوثيِّين.(٢٢٨) وعام ٢٠٢٢، وفي المجلس العاشُورائي المركزي الذي أقامه الحزب في الضاحية، اعتبر «أنَّه لا يمكن الفصل بين المقاومة الإسلاميَّة وبين كَربَلاء [...]».(٢٢٩) وفي مَسيرة العاشر من محرَّم أكَّدَ أنَّ مظلوميَّةَ الشعب اليمني تجسيدٌ حقيقيٌّ لكَربَلاء وللإمام الحُسَين، وكذلك شنَّ هجومًا على النظام البحريني «الذي لا يتحمَّلُ رؤية رايةٍ سوداء في المنامة».(٢٣٠)

وفي النبطيَّة، تحدَّثَ النائبُ عن «حركة أمل» هاني قبيسي عن العيش المشترك والسيِّد موسى الصَّدر، وأكَّدَ أنَّنا «سنبقى فدائيِّين في مواجهة الإحتلال والعدوانيَّة الصهيونيَّة، و[...] سوف نبقى متمسِّكين بالوحدة والعيش المشترك».(٢٣١)

٤) السَّيطرة عبر مَنهَجة الطُّقوس العاشُورائيَّة

أضحى لـ«حزب الله» كما لـ«حركة أمل» وغيرهما حُسَينيّاتُهما

الخاصَّــة، وقُــرَّاء عزائهمــا، إلــى الخُطَبــاء الخاصِّيــن فــي كثيــرٍ مــن الأحيــان، بحيــث أصبحــتِ الطُّقوسُ وممارسَــتُها مَيْدانًــا للحضــور والمنافســة السياســيَّة والاجتماعيَّــة والمرجعيَّــة. ويــكادُ المنبــر



نصر الله في «المؤتمر العاشورائي الأول»

الحُسَيني أنْ يكــون مُصــادَرًا مــن قِبَــلِ الحــزب بالدرجــة الأولــى، والحركــة ثانيًــا. ويتجلَّــى ذلــك فــي السـيطرة علــى المســاجد والحُسَــينيّات، بحيــث بقيَــتْ نســبةٌ قليلــة مــن المجالِــس الحُسَــينيَّة خــارج ســيطرة هــذه الثنائيَّــة، لا بــل هــي نــادرة.(٢٣٢)

وضمــنَ خطتــه للســيطرة علــى مضاميــن المجالِــس الحُسَــينيَّة وتوجيهها بالطريقــة التــي تُناسِــب أهدافَــه السياســيَّة والدينيَّــة، والحــزبُ لا يفصــل فــي أدبياتــه بينهمــا، عَقــدَتِ الوحــدةُ الثقافيَّــة المركزيَّــة فــي «حــزب اللــه» عــام ١٩٩٩ المؤتمــرَ الثقافــي الأول لعاشُــوراء تحــت عنــوان «المجالِــس الحُسَــينيَّة وآفــاق الــدور المنشــود»، وأوصَــتْ بإنشــاء «معهــد ســيد الشــهداء للمنبــر الحُسَــيني» وإعــداد كفــاءات الخُطَبــاء علــى منهــجٍ علمــيٍّ وفنــي مُواكِــب للعصــر،(٢٣٣) وقــد تأسَّــس عــام ٢٠٠١. كما تــمَّ إطلاقُ «كُليَّــة ســيِّد الشــهداء للمِنْــبَر الحُسَــيني»، وتُعنــى بإعــداد خُطَبــاء نوعيِّين وتأهيلِهــم، ورودايــد (الــرادود الحُسَــيني)، ونَشْــر الأبحــاث والتحقيقــات التاريخيَّــة المرتبطــة بالسِّــيرة الحُسَــينيَّة.(٢٣٤)

وقــد ردَّ الحــزبُ هــذه الخطــوةَ إلــى اهتمــام الشِّــيعة اللبنانيِّيــن بإقامــة المجالِــس الحُسَــينيَّة والحاجــة إلــى أعــدادٍ كبيــرة مــن القُــرَّاء، ولعــدم الوقــوع فــي مشــكلةِ تَصــدِّي مــن لا قُــدرَةَ لــه علــى تمييــز التاريــخ والروايــات.(٢٣٥)

كما يُعطي الحزبُ في هذا السياق دَوْرًا للتوَجُّه في المجالِس وذكرى عاشُوراء إلى صِغار السِّن. وفي سبيل ذلك، عُقِدَ «المؤتمر العاشُورائي التخصُّصي تحت عنوان مجالس الأطفال والناشئة في مركز الإمام الخميني الثقافي»، للعمل على استفادة تلك الفئة العُمرِيَّة من الحَدَث الكَربَلائي عبر تخصيص مجالِسَ عاشُورائيَّة لها. بالإضافة إلى إعداد كتابٍ توثيقي عن أطفال كَربَلاء ودراسة الطريقة الأمثل لتَنظيم مجالس الأطفال والناشئة «مستفيدين من التجارُب الهامَّة في كشَّافة الإمام المهدي (عج) ومدارس المهدي (عج) التابعة لمؤسَّسة التربية والتعليم».(٢٣٦)



دعوة لحضور مجالس عزاء حسينية في مسرح المدينة



غلاف «مجالس الأطفال الناشئة»
من إصدار جمعية المعارف الإسلامية

وضمن إطار توسيع الحزب دائرة إحياء عاشُوراء، أقام عام ٢٠٢٢ مجالِسَ في «مسرح المدينة» ببيروت، ما يتعارَضُ مع طابعِ هذا المسرح وطابعِ شارع الحمراء المعروف بأنَّه مكانٌ للترفيه والسَّهر.(٢٣٧)

الهوامش

(١) DURKHEIM, **Formes elementaires de la vie religieuse**, 1968, p 594-616.

(٢) MAUSS, **Sociologie et anthropologie**, 1980, introduction IX-LII.

(٣) حمزة الحسن، **طقوس التشيّع: الهويَّة والسِّياسة**، الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠١٤، ص ١٨١.

(٤) ليلى المالكي، دَوْر الشَّعائر الحُسَينيَّة في تعديل السلوك، مجلّة **أبحاث ميسان**، مجلد ١٥، حزيران ٢٠١٩، العدد ٢٩، ص ٣٥.

(٥) حميد الدهلكي، نظرة المرجعيَّة الدينيَّة إلى الشَّعائر الحُسَينيَّة، موقع **مؤسّسة الهدى للدراسات الاستراتيجيَّة**، ١٣ كانون الثاني ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٢١ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٠٨:٢٣.

(٦) نورس عبد الهادي، طقوس الحِداد في زيارة الأربعين «المفهوم والوظائف» مقاربة أنثروبولوجيَّة وظيفيَّة، مجلّة **السبط**، السنة ٥، المجلّد ٥، أيلول ٢٠١٩، العدد ٢، ج١، ص ١٨٦.

(٧) علي المؤمن، بين الشَّعائر الدينيَّة والطُّقوس المذهبيَّة المجتمعيَّة، موقع **معهد أبرار معاصر طهران**، ٢٨ تموز ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ١٢ نيسان ٢٠٢٣ الساعة: ٠٨:٢٣.

(٨) جعفر بن قولويه، **كامل الزيارات**، مؤسسة نشر الفقاهة، ط١، ١٤١٧ هـ، ص ٢٧٨.

(٩) علي الزّين، **العادات والتـقاليد في العهود الإقطاعيَّة**، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٧، ص ١٤٨.

(١٠) صابرينا ميرفان، **حركة الإصلاح الشِّيعي: عُلماء جبل عامل وأُدباؤه من نهاية الدولة العثمانيَّة إلى بداية استقلال لبنان**، دار النهار للنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٣، ص ٦٨-٦٩.

(١١) أحمد محسن، منام «السيِّد» الذي صارَ مقام «السيِّدة خَوْلَة».. الطريق إلى بعلبك معبّدة بالأساطير، موقع **رصيف٢٢**، ٢٠ حزيران ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ٢٠ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٠٥.

(١٢) فيديو... ضريح السيِّدة خَوْلَة يتكلَّل بتاجٍ مَلَكي من الذّهب الخالِص، موقع **العهد**، ١٧ كانون الأول ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ٢٣ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٢٠.

(١٣) كلمة الأمين العام لحزب الله السيِّد حسن نصرالله في خِتام مَسيرة الأربعين في بعلبك، موقع **المنار**، ١٩ تشرين الأول ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٢٣ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٣٠.

(١٤) قاسم الشمّاعي الرفاعي، **بعلبك في التاريخ**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٤، ص ٥٤.

(١٥) رامح حميَّة، السياحة الدينيَّة تسبق الأثريَّة في البقاع، **الأخبار**، ٣١ كانون الأول ٢٠١٢، العدد ١٨٩٥، ص ٨.

(١٦)	انتهاء أعمال تَوْسِعَة مقام السيِّدة صفيَّة (ع) في البقاع، موقع **المنار**، ٣ أيلول ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:١٠.

(١٧)	علي خازم، **دراسة اجتماعيَّة للإحياء العاشورائي في كل بقاع العالم**، بحثٌ مُقدَّمٌ إلى مؤتمر المجالِس الحُسَينيَّة وآفاق الدَوْر المنشود، ١٩٩٩، ص ٨٨.

(١٨)	«السيِّدة زينب» في ريف دمشق: من مزار دينيٍّ إلى رمز للانقسام الطائفي، موقع **مونتي كارلو الدوليَّة**، ٢٢ شباط ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ١٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢٢:٣٦.

(١٩)	مقامُ السيِّدة رُقيَّة (ع) بنت الإمام الحُسَين عليهما السلام: قدسيَّة منذ القرن الأول للهجرة، موقع **تقريب**، ١ تشرين الثاني ٢٠١٤، تاريخ الدخول: ٢٢ شباط ٢٠٢٣، الساعة: ٢٢:٤٠.

(٢٠)	صابرينا ميرفان، **حركة الإصلاح الشِّيعي: عُلماء جبل عامل وأُدباؤه من نهاية الدولة العثمانيَّة إلى بداية استقلال لبنان**، ص ٢٧٦.

(٢١)	علي ناجي عطيَّة، **عمارة العَتَبات المقدَّسة: نظرة في الجوانب الروحيَّة**، العَتَبة العلويَّة المقدَّسة، النَّجَف، ٢٠٠٨، ص ٢٠، ٣١، ٤٦.

(٢٢)	أهمُّ العَتبات المقدَّسة في إيران، موقع **تبيان**، تاريخ الدخول: ٢٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٩:٢٨.

(٢٣)	زيارة وارث، موقع **شبكة المعارف الإسلاميَّة الثقافيَّة**، تاريخ الدخول: ٢٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٩:٣٠.

(٢٤)	لماذا أصبح يوم الغَدير عيدًا؟، موقع **مركز الإشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث الإسلاميَّة**، ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ٢٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١١:٢٤.

(٢٥)	ما هو الموقع الجغرافيائي لغَدير خُمّ؟، موقع **مركز الإشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث الإسلاميَّة**، ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ٢٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١١:٢٩.

(٢٦)	عباس القُمي، **مفاتيح الجِنان**، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميَّة، ص ٣٦١.

(٢٧)	مهرجان الغَدير في بعلبك، **السفير**، العدد ٢٧٩، ٤ كانون الثاني ١٩٧٥، ص ٢.

(٢٨)	الصَّدر يخطب اليوم في عيد الغَدير، **السفير**، العدد ٦٢٥، ٢١ كانون الأول ١٩٧٥، ص ٣.

(٢٩)	احتفالان في صُور وبيروت لمناسبة يوم الغَدير ـ شمس الدين: عدم نجاح القمة يعني بداية الكارثة ـ الجنوب يُنقذه أهلُه لأنَّ المعادلات الدوليَّة تجعل العرب عاجزين، **السفير**، العدد ١٩٩٥، ٩ تشرين الثاني ١٩٧٩، ص ٥.

(٣٠)	حزب الله أحيا عيد الغَدير في الهرمل ومسابقة وجوائز للرابحين، موقع **المنار**، ١٨ تموز ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٢٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٠٩.

(٣١)	حزب الله يواصل إحياء مناسبة يوم الغَدير في منطقة بيروت، موقع **إذاعة النور**، ١٨ تشرين الثاني ٢٠١١، تاريخ الدخول: ٢٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:١٣.

(٣٢)	ممثِّل محافظة زنجان في مجلس خبراء القيادة: عيد الغَدير مواصلة نهج التبعيَّة لولاية الفقيه، موقع **دار الولاية للثقافة والإعلام**، ١ أيلول ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ٢٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٥٧.

(٣٣)	مريم رضا، سوسيولوجيا الغَدير: قراءة مفاهيميَّة في ماهيَّة سُلطة الغَدير وعلاقتها بسُلطة الفقيه الشِّيعي، موقع **المعارف الحكميَّة**، تاريخ الدخول: ٢٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٣٠.

(٣٤)	الأيام الفاطميَّة أو موسم الأحزان الفاطميَّة: المعنى والدلالة، موقع **شبكة الكفيل العالميَّة**، ١٨ كانون الثاني ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ٢٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٩:٤٠.

(٣٥) هاشم الهاشمي، **حوار مع فضل الله حول الزهراء**، دار الهدى للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٢٢ هـ ص ٢٨١.

(٣٦) صابرينا ميرفان، **حركة الإصلاح الشِّيعي ـ عُلماء جبل عامل وأُدباؤه من نهاية الدولة العثمانيَّة إلى بداية استقلال لبنان**، ص ٢٨٥.

(٣٧) فاطمة خشاب درويش، المجالس الحُسَينيَّة: نشأتها وتطورها على مرِّ العصور، موقع **بينات**، ٣٠ تشرين الأول ٢٠١٤، تاريخ الدخول: ١١ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٠٩.

(٣٨) إسماعيل بن كثير، **البداية والنهاية**، دار هَجْر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، مصر، ط١، ١٩٩٧، ج١٥، ص ٢٦١.

(٣٩) غسان طه، **يوم الفداء مقاربة اجتماعيَّة ـ تاريخيَّة لإحياء شَعيرة عاشُوراء في لبنان بين ١٨٦٠ و١٩٧٥**، دار المعارف الحكميَّة، ط١، ٢٠١٥، ص ١٦.

(٤٠) محاضرات صادق الحُسَيني الشيرازي، **أحياء عاشُوراء**، إعداد وتحقيق مؤسَّسة الرسول الأكرم الثقافيَّة، ط٢، ٢٠١٠، ص ١٣.

(٤١) علي خازم، **دراسة اجتماعيَّة للإحياء العاشُورائي في كل بقاع العالم**، ص ١٠٢.

(٤٢) محسن الأمين، **خِطط جبل عامل**، الدار العالميَّة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٨٣، ص ١٨١.

(٤٣) علي خازم، **دراسة اجتماعيَّة للإحياء العاشُورائي في كل بقاع العالم**، ص ٣٠-٣١.

(٤٤) علي خازم، المصدر السابق، ص ٤٠-٤١.

(٤٥) علي خازم، المصدر السابق، ص ٣٤-٣٥.

(٤٦) علي خازم، المصدر السابق، ص ٣٨-٣٩.

(٤٧) علي خازم، المصدر السابق، ص ١٠٢.

(٤٨) ناصر خسرو، **سفرنامه**، ترجمة يحيى الخشاب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٤٥، ص ١٣.

(٤٩) أبو الفتح الكراجكي، **التعجُّب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة**، دار الغَدير، قُم، ١٤٢١ هـ ص ١١٥.

(٥٠) ابن جبير، **رحلة ابن جُبير**، دار صادر، بيروت، ص ٢٧٤.

(٥١) كمال الصليبي، **منطلق تاريخ لبنان**، دار نوفل، بيروت، ط٢، ١٩٩٢، ص ١٣٤-١٣٧.

(٥٢) ابن حجر العسقلاني، **الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، مجلس دائرة المعارف العثمانيَّة، حيدر أباد، ط٢، ١٩٧٢، ص ١٥٦.

(٥٣) أحمد بن علي القلقشندي، **صُبْح الأعشى في صناعة الإنشا**، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ٢٠١٢، ج١٣، ص ١٤.

(٥٤) صلاح الدين الصفدي، **أعيان العصر وأعوان النصر**، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٩٩٨، ج١، ص ١٠٩.

(٥٥) أحمد محمود سويدان، **كسروان وبلاد جبيل: بين القرنين الرابع عشر والثامن عشر من عصر المماليك إلى عصر المتصرفيَّة**، المؤسسة الخيريَّة لأبناء جبيل وكسروان، بيروت، ط١، ١٩٨٨، ص ١٢١-١٢٢.

(٥٦) جودت القزويني، **المرجعيَّة الدينيَّة العليا عند الشِّيعة الإماميَّة**، دار الرافدين، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص ١٢٩.

(٥٧) صالح بن يحيى، **تاريخ بيروت**، المطبعة الكاثوليكيَّة، بيروت، ط٢، ١٩٢٧، ص ٣٥.

(٥٨) بن الذيب قمر، **العلاقات المملوكيَّة العثمانيَّة (٨٥٧-٩٢٣ هـ) (١٤٥٣-١٥١٧ م)**، مذكرة مكملة لنَيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة محمد بو ضياف، المَسِيلة ـ الجزائر، السنة الجامعيَّة ٢٠١٨-٢٠١٩، ص ٦٦.

(٥٩) رامز رزق، **التاريخ الحضاري والسياسي للشِّيعة في لبنان**، دار الولاء، بيروت، ط١، ٢٠١٧، ص ٢٣١.

(٦٠) علي صادق (غلامي)، **الشهيد الثاني زين الدين الجبعي العاملي**، مؤسَّسة أنصاريان، قُم، ط١، ١٩٩٥، ص ١٠٦.

(٦١) غانية بعيو، **التنظيمات العثمانيَّة وآثارها على الولايات العربيَّة، الشام والعراق نموذجًا، ١٨٣٩-١٨٧٦**، مذكرة لنَيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث، ٢٠٠٨-٢٠٠٩، جامعة الجزائر، كليَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، قسم التاريخ، ص ١١٢.

(٦٢) صابرينا ميرفان، **حركة الإصلاح الشِّيعي: عُلماء جبل عامل وأُدباؤه من نهاية الدولة العثمانيَّة إلى بداية استقلال لبنان**، ص ٢٩٣.

(٦٣) طلال عتريسي، **عاشُوراء: إحياء التغيير**، معهد المعارف الحكميَّة للدراسات الدينيَّة والفلسفيَّة، بيروت، ص ١٣-١٧.

(٦٤) صابرينا ميرفان، **حركة الإصلاح الشِّيعي: عُلماء جبل عامل وأُدباؤه من نهاية الدولة العثمانيَّة إلى بداية استقلال لبنان**، ص ٢٩٤.

(٦٥) محسن الأمين، **خِطط جبل عامل**، ص ١٤٩.

(٦٦) صابرينا ميرفان، **حركة الإصلاح الشِّيعي: عُلماء جبل عامل وأُدباؤه من نهاية الدولة العثمانيَّة إلى بداية استقلال لبنان**، ص ٢٩٣.

(٦٧) محسن الأمين، **سيرة محسن الأمين**، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٦١-٦٢.

(٦٨) محسن الأمين، المصدر السابق، ص ٦٢.

(٦٩) مصطفى بزّي، **بنت جبيل حاضرة جبل عامل**، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط١، ١٩٩٨، ص ١٣٥٤.

(٧٠) مصطفى بزّي، المصدر السابق، ص ١٣٥٥.

(٧١) مصطفى بزّي، المصدر السابق، ص ١٣٥٦.

(٧٢) صابرينا ميرفان، **حركة الإصلاح الشِّيعي: عُلماء جبل عامل وأُدباؤه من نهاية الدولة العثمانيَّة إلى بداية استقلال لبنان**، ص ٢٩٤.

(٧٣) صابرينا ميرفان، المصدر السابق، ص ٢٩٥.

(٧٤) حبيب صادق، **حوار الأيام**، دار الفارابي، بيروت، ط١، كانون الأول ٢٠١٤، ص ١٦٦-١٦٧.

(٧٥) محسن حسام ظاهري، تاريخ المآتم الحُسَينيَّة في العصر القاجاري، مقالة في كتاب **جَدَل ومواقف في الشعائر الحُسَينيَّة**، لمجموعة من الباحثين، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ص ٦٩.

(٧٦) محسن الأمين، **خِطط جبل عامل**، ص ١٤٦.

(٧٧) حبيب صادق، **حوار الأيام**، ص ١٦٣-١٦٤.

(٧٨) صابرينا ميرفان، **حركة الإصلاح الشِّيعي: عُلماء جبل عامل وأُدباؤه من نهاية الدولة العثمانيَّة إلى بداية استقلال لبنان**، ص ٢٨٦.

(٧٩) محسن الأمين، **خِطط جبل عامل**، ص ١٤٦.

(٨٠) أهم الأخبار والآراء، عاشُوراء، **العرفان**، تشرين الأول ١٩٢١، مجلد ٧، ص ٦١-٦٢.

(٨١) محسن الأمين، **أعيان الشِّيعة**، المجلد ١٠، ص ٣٧٦.

(٨٢) حبيب صادق، **حوار الأيام**، ص ١٦٨.

(٨٣) رسالة التنـزيه للسيِّد محسن الأمين، **رسائل الشَّعائر الحُسَينيَّة**، مؤسسة الرافد للمطبوعات، بيروت، ٢٠١١، ص ١١٣.

(٨٤) عبد الحسين صادق، **سيماء الصُّلَحاء**، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٢٧، ص ٦٩.

(٨٥) إسحاق النقاش، **شيعة العراق**، دار المدى، دمشق، ط٢، ٢٠٠٣، ص ٢٧٨.

(٨٦) جعفر الخليلي، **هكذا عَرفتُهم**، منشورات الشريف الرضي، قُم، ط١، ١٩٦٣، ص ٢٠٦.

(٨٧) محسن الأمين، **المجالس السُّنِّيَّة في مناقِب ومناصِب العِتـرة النبويَّة**، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط٢، ج١، ص ١١-١٢.

(٨٨) حمزة الحسن، **طقوس التشيُّع: الهويَّة والسِّياسة**، ص ٥٥٥.

(٨٩) فريدريك معتوق، **سوسيولوجيا التراث**، دار الحداثة، بيروت، ص ٨٦.

(٩٠) فريدريك معتوق، المصدر السابق، ص ٨٧.

(٩١) فريدريك معتوق، المصدر السابق، ص ٨٩.

(٩٢) أحمد علي الشامي، **هويَّة المجتمع العاملي: قراءة سوسيولوجيَّة في النشأة والتحديات**، دار الولاء، بيروت، ط١، ٢٠١٩، ص ١٠٩.

(٩٣) كامل جابر، عاشُوراء النبطيَّة «حدثٌ سنويٌ يستقطب الآلاف»، موقع **الأخبار**، ١٥ كانون الثاني ٢٠٠٨، تاريخ الدخول: ٣١ تموز ٢٠٢٣، الساعة: ٢١:٥٠.

(٩٤) غسان طه، **يوم الفداء مقاربة اجتماعيَّة ـ تاريخيَّة لإحياء شَعيرة عاشُوراء في لبنان بين ١٨٦٠ و١٩٧٥**، ص ٣٥-٣٦.

(٩٥) غسان طه، المصدر السابق، ص ٣٥.

(٩٦) بين بيروت وضاحيتها الجنوبيَّة، كيف انطلقت المجالِس الحُسَينيَّة، موقع **شفقنا**، ٩ تشرين الأول ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ١٢ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٠٠.

(٩٧) المصدر السابق.

(٩٨) مجالس عاشُوراء والغبيري، مجلة **إطلالة جبيليَّة**، العددان ٢٦-٢٧، ١٦ كانون الثاني ٢٠١٧، ص ١١٤.

(٩٩) لحد خاطر، **الانتخابات النيابيَّة في تاريخ لبنان**، منشورات دار لحد خاطر، بيروت، ١٩٩٦، ص ١٣١.

(١٠٠) أكرم ياغي، **قوانين الأحوال الشخصيَّة لدى الطوائف الإسلاميَّة والمسيحيَّة**، مكتبة زين الحقوقيَّة والأدبيَّة، بيروت، ط٤، ٢٠٢١، ص ٤٩.

(١٠١) عبير شمص، عاشُوراء النبطيَّة من الحظر إلى العمل المسرحي، موقع **النبطيَّة**، ١ آب ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٠٠.

(١٠٢) صابرينا ميرفان، **حركة الإصلاح الشِّيعي: عُلماء جبل عامل وأُدباؤه من نهاية الدولة العثمانيَّة إلى بداية استقلال لبنان**، ص ٢٩٧.

(١٠٣) حكاية عاشُوراء النبطيَّة من المسرحيَّة... إلى الدَّم الذي يسيل من الرؤوس حُزنًا، **السفير**، العدد ١٠٦١٤، ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٧، ص ٧.

(١٠٤) فاطمة برجكاني، المسرح العاشُورائي في لبنان جَلبَه الإيرانيُّون وبدأ باللغة الفارسيَّة، **السفير**، العدد ١٠٩٥٨، ٢٨ آذار ٢٠٠٨، ص ١١.

(١٠٥) طلال عتريسي، **عاشُوراء: إحياء التغيير**، ص ١٣-١٧.

(١٠٦) صابرينا ميرفان، **حركة الإصلاح الشِّيعي: عُلماء جبل عامل وأُدباؤه من نهاية الدولة العثمانيَّة إلى بداية استقلال لبنان**، ص ٢٩٧.

(١٠٧) رسالة التنزيه للسيِّد محسن الأمين، **رسائل الشَّعائر الحُسَينيَّة**، ص ١١٤.

(١٠٨) المطبوعات الحديثة، التنزيه لأعمال الشبيه، **العرفان**، كانون الثاني ١٩٢٩، المجلد ١٧، ص ١٠١.

(١٠٩) فاطمة برجكاني، المسرح العاشُورائي في لبنان جَلبَه الإيرانيون وبدأ باللغة الفارسيَّة، **السفير**، العدد ١٠٩٥٨، ٢٨ آذار ٢٠٠٨، ص ١١.

(١١٠) فريدريك معتوق، **سوسيولوجيا التراث**، ص ٩٠.

(١١١) فاطمة برجكاني، المسرح العاشُورائي في لبنان جَلبَه الإيرانيُّون وبدأ باللغة الفارسيَّة، **السفير**، ٢٨ آذار ٢٠٠٨، ص ١١.

(١١٢) صابرينا ميرفان، **حركة الإصلاح الشِّيعي: عُلماء جبل عامل وأُدباؤه من نهاية الدولة العثمانيَّة إلى بداية استقلال لبنان**، ص ٢٩٨.

(١١٣) فريدريك معتوق، **سوسيولوجيا التراث**، ص ٩١.

(١١٤) فريدريك معتوق، المصدر السابق، ص ١٣٤.

(١١٥) محمد بشير شامي، تطور المأتم الحُسَيني، رسالة أُعِدَّتْ لنَيل شهادة الكفاءة، الدكتور سعيد البستاني، الجامعة اللبنانيَّة، كُليَّة التربية، ١٩٧١، ص ٣٨.

(١١٦) احتفالات مهيبة بذكرى عاشُوراء ـ ٤٠ ألفًا يحضرون الاحتفال بالنبطيَّة، **النهار**، العدد ٧٨٣٣، ٢٥ حزيران ١٩٦١، ص ٤.

(١١٧) صابرينا ميرفان، **حركة الإصلاح الشِّيعي: عُلماء جبل عامل وأُدباؤه من نهاية الدولة العثمانيَّة إلى بداية استقلال لبنان**، ص ٣٢٧.

(١١٨) جعفر شرف الدين وآخرون، **من دفتر الذكريات الجنوبيَّة**، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٤، ج٢، ص ٦٤.

(١١٩) صابرينا ميرفان، **حركة الإصلاح الشِّيعي: عُلماء جبل عامل وأُدباؤه من نهاية الدولة العثمانيَّة إلى بداية استقلال لبنان**، ص ٣٢٧.

(١٢٠) احتفالات مهيبة بذكرى عاشُوراء ـ ٤٠ ألفًا يحضرون الاحتفال بالنبطيَّة، **النهار**، العدد ٧٨٣٣، ٢٥ حزيران ١٩٦١، ص ٤.

(١٢١) مصطفى بزّي، **بنت جبيل حاضرة جبل عامل**، ص ١٣٥٨-١٣٥٩.

(١٢٢) ناصيف ياسين، **مَجْدَل سِلِم حاضنة المقاومة وحاضرة الحُسَين**، دار الولاء لصناعة النشر، ص ٥٢-٥٤.

(١٢٣) زاهدة ياسين، **تطور وظيفة مجالِس العَزاء الحُسَيني في منطقة النبطيَّة بين عامي ١٩٠٥-٢٠٠٥**، د. فريدريك معتوق، بحث لنيل شهادة الدبلوم في علم الاجتماع، الجامعة اللبنانيَّة ٢٠٠٦، ص ٢٧.

(١٢٤) غسان طه، **يوم الفداء مقاربة اجتماعيَّة ـ تاريخيَّة لإحياء شَعيرة عاشُوراء في لبنان بين ١٨٦٠ و١٩٧٥**، ص ٤٨.

(١٢٥) عاشُوراء العامليَّة: الحُسَين حرًّا من التوظيف الرخيص، موقع **جنوبيَّة**، ١٢ تشرين الثاني ٢٠١٣، تاريخ الدخول: ١٤ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٠٤.

(١٢٦) ذكرى الحُسَين، **النهار**، العدد ٤٠٣٦، ١١ تشرين الثاني ١٩٤٨، ص ٢.

(١٢٧) ذكرى عاشُوراء، **النهار**، العدد ٤٦٣٧، ٢٤ تشرين الأول ١٩٥٠، ص ٤.

(١٢٨) ذكرى عاشُوراء في الكُليَّة العامليَّة، **النهار**، العدد ٤٣٣٩، ٢ تشرين الثاني ١٩٤٩، ص ٤.

(١٢٩) عاشُوراء في الكُليَّة العامليَّة، **النهار**، العدد ٨١٣٠، ١٤ حزيران ١٩٦٢، ص ٤.

(١٣٠) إحياء ذكرى عاشُوراء في لبنان، **النهار**، العدد ٩٦٢٥، ٢١ نيسان ١٩٦٧، ص ٤.

(١٣١) ذكرى عاشُوراء في العامليَّة مناسبة إنسانيَّة منفتحة لجميع المواطنين، **النهار**، العدد ١٠٢٨٩، ٢٩ آذار ١٩٦٩، ص ٩.

(١٣٢) المصدر السابق.

(١٣٣) فادي توفيق، **بلاد الله الضيِّـقة «الضاحية» أهلًا وحزبًا**، دار الجديد، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص ٩٣.

(١٣٤) غسان طه، **يوم الفداء مقاربة اجتماعيَّة ـ تاريخيَّة لإحياء شَعيرة عاشُوراء في لبنان بين ١٨٦٠ و١٩٧٥**، ص ٥٦.

(١٣٥) علي خازم، **دراسة اجتماعيَّة للإحياء العاشُورائي في كل بقاع العالم**، ص٨٧-٨٨.

(١٣٦) غسان طه، **يوم الفداء مقاربة اجتماعيَّة ـ تاريخيَّة لإحياء شَعيرة عاشُوراء في لبنان بين ١٨٦٠ و١٩٧٥**، ص ٥٧.

(١٣٧) أحمد بيضون، **الجمهوريَّة المتقطِّعة**، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٩٩، ص ٦١.

(١٣٨) اختُتمَت احتفالات عاشُوراء، الصَّدْر: عدم الدفاع خيانة، **السفير**، العدد ٢٩٨، ٢٣ كانون الثاني ١٩٧٥، ص ٢.

(١٣٩) علي خازم، **صرخة الحق: موجز تاريخ قراءة العَزاء في لبنان من القرن الثاني عشر الهجري إلى القرن الرابع عشر ١١٥٩-١٤٠٠هـ/١٧٤٦-١٩٨٠م**، دار الغربة، بيروت، ط١، ٢٠٢١، ص ٤٦-٤٧.

(١٤٠) احتفالات في بيروت والمناطق بذكرى عاشُوراء، **النهار**، العدد ١٠٦٣٥، ١٩ آذار ١٩٧٠، ص ٢.

(١٤١) احتفال العامليَّة، **السفير**، العدد ٢٩٨، ٢٣ كانون الثاني ١٩٧٥، ص ٢.

(١٤٢) تعطيل رسمي في ذكرى عاشُوراء، **السفير**، العدد ٢٩٧، ٢٢ كانون الثاني ١٩٧٥، ص ٣.

(١٤٣) مرسوم رقم ٣٥، صادر في ٢١ شباط ١٩٧٧، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٦، ٣١ آذار ١٩٧٧، ص ٨٠.

(١٤٤) محمد شامي، تطوُّر المأتم الحُسَيني، رسالة أُعِدَّتْ لنَيل شهادة الكفاءة، الدكتور سعيد البستاني، الجامعة اللبنانيَّة، كُليَّة التربية، ١٩٧١، ص ٣٩.

(١٤٥) عاشُوراء في النبطيَّة، **العرفان**، العدد ٢، شباط ١٩٧٤، ص ١٣٢-١٣٤.

(١٤٦) ذكرى عاشُوراء، احتفالات في النبطيَّة وصُور وزِفْتى، **السفير**، العدد ٦٤٥، ١٢ كانون الثاني ١٩٧٦، ص ٢.

(١٤٧) عاشُوراء لبنان... يوم التضامن الوطني مع الشعب الإيراني، **السفير**، العدد ١٦٦٩، ١١ كانون الأول ١٩٧٨، ص ٦.

(١٤٨) برنامج احتفالات ذكرى عاشُوراء في العامليَّة، **السفير**، العدد ٢٠١٣، ٢٨ تشرين الثاني ١٩٧٩، ص ٧.

(١٤٩)	عشرات الألوف في مهرجان الزهراء تأييدًا لقضيَّة الصَّدْر، **السفير**، العدد ٢٠١٦، ١ كانون الأول ١٩٧٩، ص ٤.

(١٥٠)	احتفالات بمشاركة جميع الطوائف وتأكيد على استمرار ثورة الحُسَين بالخميني، **السفير**، العدد ٢٠١٦، ١ كانون الأول ١٩٧٩، ص ٥.

(١٥١)	احتفالات ذكرى عاشُوراء، **السفير**، العدد ٢٣٥٠، ٨ تشرين الثاني ١٩٨٠، ص ٣.

(١٥٢)	٥٠ ألفًا شَهِدوا المصرَع في النبطيَّة، **السفير**، العدد ٢٧٠٤، ٩ تشرين الثاني ١٩٨١، ص ٤.

(١٥٣)	غسان طه، **يوم الفداء مقاربة اجتماعيَّة ـ تاريخيَّة لإحياء شَعيرة عاشُوراء في لبنان بين ١٨٦٠ و١٩٧٥**، ص ٢٩١.

(١٥٤)	عاشُوراء البقاع تعمُّ القرى وتتحوَّلُ إلى احتفالات داعمة للثورة الإيرانيَّة، **السفير**، العدد ٢٣٦١، ٢٠ تشرين الثاني ١٩٨٠، ص ٩.

(١٥٥)	محمد صحتي سردوردي، التحريف في السِّيرة الحُسَينيَّة: دراسة في المظاهر والأشكال، مقالة في كتاب **جدل ومواقف في الشَّعائر الحُسَينيَّة**، ص ٢٤٩.

(١٥٦)	سلوى فاضل، الضاحية الجنوبيَّة في عاشُوراء: تحشيد إعلامي لحزب الله وأمل وإنفاق الملايين على إحياء الشَّعائر، موقع **جنوبيَّة**، ٢٨ آب ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٥٠.

(١٥٧)	«الأنباء»: «أمل» وحزب الله رفضا نصائح بإلغاء احتفالات عاشُوراء هذه السنة، موقع **أم تي في**، ٢ تشرين الثاني ٢٠١٣، تاريخ الدخول: ٢٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢٣:١٩.

(١٥٨)	لعيون «أمل».. «حزب الله» يُغيِّر شِعار عاشُوراء!، موقع **لبنان ٢٤**، ١٦ أيلول ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٩:٤٣.

(١٥٩)	ذكرى عاشُوراء، **السفير**، العدد ٣٣٧٠، ٦ تشرين الأول ١٩٨٣، ص ٧.

(١٦٠)	مجالِس عاشُوراء في «مدينة الكرامة»، الأمين: ليس قضيَّة الشِّيعة فقط والهزيمة فيه تصيب المسيحيِّين والمسلمين، **السفير**، العدد ٣٧٢٧، ٣٠ أيلول ١٩٨٤، ص ٤.

(١٦١)	نديم الجميّل: رسالتنا المشتركة أنْ نبقى يدًا واحدة ندافع عن الحقِّ والحريَّة والعدالة، موقع **ليبانون فايلز**، ١٥ تشرين الثاني ٢٠١٢، تاريخ الدخول: ١٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١١:٠٧.

(١٦٢)	احتفالات الجنوب: انتفاضة ضد الاحتلال والمتعامِلين معه، دَعوات إلى نَبْذِ «الجيش الشِّيعي» وإقفال ثُكنات «القوّات اللبنانيَّة»، **السفير**، العدد ٣٣٩٠، ١٨ تشرين الأول ١٩٨٣، ص ١١.

(١٦٣)	مهرجان لطُلاب الحقوق بذكرى عاشُوراء، **السفير**، العدد ٣٠٤٤، ٢٥ تشرين الأول ١٩٨٢، ص ٤.

(١٦٤)	ذكرى عاشُوراء تأكيدٌ على التحرير ورفض المذهبيَّة، **السفير**، العدد ٣٧٣٣، ٧ تشرين الأول ١٩٨٤، ص ١١؛ إحياء ذكرى عاشُوراء في بيروت والضاحية والجنوب والبقاع، **السفير**، العدد ٥٠٥٧، ٢٤ آب ١٩٨٨، ص ٤؛ إحياء ذكرى عاشُوراء: في بيروت والمناطق الأحد والنبطيَّة الاثنين، **السفير**، العدد ٥٩٤٠، ٢٣ تموز ١٩٩١، ص ٦.

(١٦٥)	مَسيرات ومجالس في ذكرى عاشُوراء، **السفير**، العدد ٨٢٨١، ٢٦ نيسان ١٩٩٩، ص ٤.

(١٦٦)	قبلان أحيا اليوم العاشر في مقرِّ المجلس الشِّيعي، مَسيرات عاشُورائيَّة لـ«أمل» في بيروت والمناطق، **النهار**، العدد ١١١٩١، ٩ كانون الثاني ٢٠٠٩، ص ٤.

(١٦٧)	إحياء الليلة الخامسة من محرّم في المجلس الإسلامي الشِّيعي، موقع **النشرة**، ٣٠ تشرين الأول ٢٠١٤، تاريخ الدخول: ١٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:٠٠.

(١٦٨) مناطق البقاع تُحيى الذكرى، مَسيرة حاشدة ومهرجان في بعلبك واحتفالات في معظم المدن والقرى، **السفير**، العدد ٤٤١٧، ١٦ أيلول ١٩٨٦، ص ٩؛ احتفال في حُسَينيَّة برج البراجنة، **السفير**، العدد ٤٤١٧، ١٦ أيلول ١٩٨٦، ص ٩؛ الجنوب بمناطقه المحرَّرة والمحتلة يُحيي ذكرى عاشُوراء ـ كلمات تؤكِّد على متابعة المقاومة حتى التحرير الكامل، **السفير**، العدد ٤٤١٧، ١٦ أيلول ١٩٨٦، ص ٩.

(١٦٩) إحياء ذكرى عاشُوراء: في بيروت والمناطق الأحد والنبطيَّة الاثنين، **السفير**، العدد ٥٩٤٠، ٢٣ تموز ١٩٩١، ص ٦؛ شمس الدين وفضل الله يُحيِيان الذكرى في «العامليَّة» و«الحسَنَين»، حميّد في مَسيرة «أمل»: البعض يُحاول تحريك الغرائز، **السفير**، العدد ٨٥٧٨، ١٧ نيسان ٢٠٠٠، ص ٧؛ محمد علوش، عاشُوراء في مفهوم حركة أمل... «شهيد الإصلاح» و«ثورة وعي»، موقع **النشرة**، ١٣ أيلول ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ١٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢٢:١٩؛ «أمل» اختتمت فعاليات إحياء ذكرى عاشُوراء بمَسيرةٍ جماهيريَّة حاشدة في النبطيَّة، موقع **جنوبيّات**، ١١ آب ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢٢:٤٦.

(١٧٠) محمد علوش، عاشُوراء في مفهوم حركة أمل... «شهيد الإصلاح» و«ثورة وعي»، موقع **النشرة**، ١٣ أيلول ٢٠١٨، المصدر السابق.

(١٧١) رضا دياب، الفوج العاملي الخرايب يُبدِع في تجسيد رسالة عاشُوراء بعدة دقائق فقط، موقع **إرزاي**، ١٢ آب ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١١ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٠:١٠.

(١٧٢) احتفالات عاشُوراء في بيروت والضاحية والجنوب والبقاع، **السفير**، العدد ٥٦٤٦، ٣ آب ١٩٩٠، ص ٧؛ إحياء ذكرى عاشُوراء: في بيروت والمناطق الأحد والنبطيَّة الاثنين، **السفير**، عدد ٥٩٤٠، ٢٣ تموز ١٩٩١، ص ٦.

(١٧٣) حسن عباس، التشيُّع العاملي المخضب بالدم، موقع **النهار**، ١٦ تشرين الثاني ٢٠١٣، تاريخ الدخول: ١٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١١:٠٩.

(١٧٤) غسان طه، **يوم الفداء مقاربة اجتماعيَّة ـ تاريخيَّة لإحياء شَعيرة عاشُوراء في لبنان بين ١٨٦٠ و١٩٧٥**، ص ٢٩١-٢٩٢.

(١٧٥) المؤتمر السابع لخُطَباء المنبر الحُسَيني في صُور، موقع **الوكالة الوطنيَّة للإعلام**، ٣١ تموز ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ٨ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٠٠.

(١٧٦) العامليَّة تُعلن برنامج ١٠ محرّم والمجالِس تواصلت في بيروت والمناطق، **السفير**، العدد ٣٣٨٧، ١٤ تشرين الأول ١٩٨٣، ص ٧.

(١٧٧) مَسيرة للهيئات النسائيَّة في ذكرى عرس القاسم، **السفير**، العدد ٣٧٣٠، ٣ تشرين الأول ١٩٨٤، ص ٤.

(١٧٨) حزب الله يُحيي «عاشُوراء»: مَسيرة نسائيَّة في عرس القاسم، **العهد**، العدد ١١٦، ١٢ أيلول ١٩٨٦، ص ١١.

(١٧٩) الجنوب المقاوم... احتفالات في النبطيَّة وصيدا وصُور ومَسيرة إلى كفرصير، **السفير**، العدد ٣٧٣٣، ٧ تشرين الأول ١٩٨٤، ص ١٠.

(١٨٠) مَسيرة لحزب الله في بعلبك واحتفال لأمل في بدنايل، **السفير**، العدد ٤٠٧٧، ٢٧ أيلول ١٩٨٥، ص ٤.

(١٨١) احتفالات عاشُوراء في بيروت والضاحية والجنوب والبقاع، **السفير**، العدد ٥٦٤٦، ٣ آب ١٩٩٠، ص ٧؛ إحياء ذكرى عاشُوراء: في بيروت والمناطق الأحد والنبطيَّة الاثنين، **السفير**، العدد ٥٩٤٠، ٢٣ تموز ١٩٩١، ص ٦.

(١٨٢) لبنان: استعراض أمني حزبي بمناسبة عاشُوراء بغطاءٍ شرعي، موقع **المدن**، ٥ تشرين الثاني ٢٠١٤، تاريخ الدخول: ٢٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٠٧:٥٣.

(١٨٣) موسى أحمد، «رسالات» تحتضنُ الفنَّ اللبناني في عاشُوراء، موقع **الأخبار**، ٤ تشرين الثاني ٢٠١٣، تاريخ الدخول: ٣ آب ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٣٣.

(١٨٤) الحُسَين_سر_انتصاراتنا، الشعار الرسمي لحملة عاشُوراء ١٤٣٧-٢٠١٥، موقع **العلاقات الإعلاميَّة في حزب الله**، ٧ تشرين الأول ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٣ آب ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٣٥.

(١٨٥) نصرالله يُلقي شخصيًّا كلمةً في حشد يُحيي مراسم دينيَّة، «الضاحية» مُغلَقة للمرة الأولى تحسُّبًا لاستهداف مَسيرَة عاشُوراء، موقع **إيلاف**، ٣ تشرين الثاني ٢٠١٤، تاريخ الدخول: ٢٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٠:٢٩.

(١٨٦) برنامج إحياء يوم العاشر من المحرَّم في الضاحية الجنوبيَّة لبيروت، موقع **المنار**، ٨ آب ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٠٩:٥٠.

(١٨٧) حزب الله أحيا يوم العاشر في بنت جبيل... الشيخ نبيل قاووق: لا خيار أمام العدو سوى الرضوخ، موقع المنار، ٩ آب ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٠٩:٥٥.

(١٨٨) يزبك: نريد حقَّنا بثرواتنا تامَّة وغير منقوصة ولن نقبل بمُماطلة أو بتَضييع حق، موقع المنار، ٩ آب ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٠:٠٠.

(١٨٩) إحياء حزب الله لمراسِم يوم العاشر من محرم في جبل لبنان والشمال، موقع **الإعلامي**، ٩ آب ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٠٦:٢٩.

(١٩٠) علي خازم، **صرخة الحق: موجز تاريخ قراءة العَزاء في لبنان من القرن الثاني عشر الهجري إلى القرن الرابع عشر ١١٥٩-١٤٠٠هـ/١٧٤٦-١٩٨٠م**، ص ٨٧-٨٨.

(١٩١) دروس حول عاشُوراء في بئر العبد ومجلس عزاء في السفارة الإيرانيَّة، **السفير**، العدد ٣٣٨٤، ١١ تشرين الأول ١٩٨٣، ص ٧.

(١٩٢) سلوى فاضل، «التيار الشيرازي» في لبنان ينتشر في الضاحية وفي الجنوب، موقع **جنوبيَّة**، ١٣ آذار ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ١٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٥٧.

(١٩٣) علاء الخوري، برِّي يدقُّ ناقوسَ الخطر: الشيرازيّون يُطوِّقون أمل، موقع **الخيام**، ٣ تشرين الأول ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ١٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:١٠.

(١٩٤) الشيرازيون وحزب الله... جذور الخلاف ومستقبل العلاقات، موقع **صحيفة الاستقلال**، ١١ كانون الأول ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ١٨ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٠:٠٠.

(١٩٥) عبد الله العلوي، الشرازيُّون و«طَقْسَنَة» التشيُّع، **الأخبار**، العدد ٢٤٦٢، ٥ كانون الأول ٢٠١٤، ص ١٠.

(١٩٦) قاسم شرف الدين، «أمل» و«حزب الله» يُشَيْطِنان «الشيرازيَّة» للانقاض على مجالِسِها العاشُورائيَّة!، موقع **جنوبيَّة**، ٢٩ حزيران ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٧ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٩:٤٣.

(١٩٧) أسامة القادري، إحراق حُسَينيَّة ورايات عاشُورائيَّة في علي النهري، والدولة لم تتحرَّك، موقع **نداء الوطن**، ٩ آب ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ١٨ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٠:٠٠.

(١٩٨) الشيرازيُّون وحزب الله... جذور الخلاف ومستقبل العلاقات، موقع **صحيفة الاستقلال**، ١١ كانون الأول ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ١٨ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٠:٠٠.

(١٩٩) بعد إحراق «حزب الله» ديوانيّـته ورشقه بالحجارة... الشيخ الفوعاني لـ«جنوبيَّة»: يحاول إلغائي باغتيالي!، موقع **جنوبيَّة**، ١٢ آب ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ٣١ تموز ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٤٣.

(٢٠٠) سلوى فاضل، «السيِّد نصرت قشاقش» يتعرَّضُ لحركة أمل وفضل الله فيُثير عاصفة تساؤلات وانقسامات، موقع **جنوبيَّة**، ٢٧ أيار ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ١٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٥٩.

(٢٠١) عبد الله قمح، أمل: إبعاد الشيرازيَّة أم تهذيب نصرت قشاقش؟، موقع **ليبانون ديبايت**، ٢٩ أيار ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ١٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢٣:٢٩.

(٢٠٢) أسرار شبارو، استنفار بعد مشهد «بارني» في مسيرة عاشُوراء... والمراجع الشِّيعيَّة تُحارب البِدَع، موقع **النهار**، ١٢ تشرين الأول ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ١٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٠٨:١٩؛ «بارني» في عاشُوراء... والإمام المهدي في دمشق؟!، موقع **جنوبيَّة**، ١٠ تشرين الأول ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ١٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٠٨:٢٢.

(٢٠٣) خالد الجيوسي: السيِّد حسن نصرالله ينتقد «بدع الشِّيعة» ويَصِف مُرتكبي «إيذاء النفس» بالمتعِبين، موقع **رأي اليوم**، ١٨ تشرين الأول ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ٢٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٠٩:١٩.

(٢٠٤) زينب مرعي، عاشُوراء العامليَّة: الحُزن «الكلاس»، **الأخبار**، ٢٢ تشرين الثاني ٢٠١٢، العدد ١٨٦٥، ص ١٢.

(٢٠٥) قارئ عاشُوراء: جريمة بحَقِّ الحُسَين، موقع **جنوبيَّة**، ٢ تشرين الثاني ٢٠١٣، تاريخ الدخول: ١٨ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٣:٠٠.

(٢٠٦) علاء الخوري، برِّي يدق ناقوس الخطر: الشيرازيُّون يُطوِّقون أمل، موقع **ليبانون ديبايت**، ٣ تشرين الأول ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ١٧ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٣:١٢.

(٢٠٧) طلال عتريسي، **عاشُوراء: إحياء التغيير**، ص ١٣-١٧.

(٢٠٨) Heinz Halm, **Shi'a Islam: From Religion to Revolution**, USA, Markus Wiener Publishers, 1999, p.157, 161.

(٢٠٩) احتفالات الجنوب: انتفاضة ضد الاحتلال والمتعاملين معه، دَعَوات إلى نَبْذِ «الجيش الشِّيعي» وإقفال ثُكنات «القوّات اللبنانيَّة»، **السفير**، العدد ٣٣٩٠، ١٨ تشرين الأول ١٩٨٣، ص ١١.

(٢١٠) قبلان في حُسَينيَّة برج البراجنة: مع الحاكم الكافر العادل وضد الحاكم المسلم الظالم، **السفير**، العدد ٣٣٩٠، ١٨ تشرين الأول ١٩٨٣، ص ١٠.

(٢١١) ذكرى عاشُوراء: دَعوات لرفض المذهبيَّة والتأكيد على وحدة الصفِّ في مواجهة الاحتلال، الاحتفالات في حُسَينيَّات بيروت والضاحية الجنوبيَّة، **السفير**، العدد ٣٧٣٣، ٧ تشرين الأول ١٩٨٤، ص ٩-١٠.

(٢١٢) يُروى أنَّه قال «اشهدوا لي عند الأمير [يزيد] أنَّني أولُ مَن رمى»، انظر/ي: محمد باقر المجلسي، **بحار الأنوار**، مؤسّسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٩٨٣، ج٤٥، ص ١٢.

(٢١٣) ذكرى عاشُوراء: دَعوات لرفض المذهبيَّة والتأكيد على وحدة الصفِّ في مواجهة الاحتلال، الجنوب المقاوم... احتفالات في النبطيَّة وصيدا وصُور ومَسيرة إلى كفرصير، **السفير**، العدد ٣٧٣٣، ٧ تشرين الأول ١٩٨٤، ص ١٠.

(٢١٤)	احتفالات عاشُوراء في بيروت والضاحية والجنوب والبقاع، مَسيرات حاشدة ودَعوات إلى وقف حرب إقليم التفاح، **السفير**، العدد ٥٦٤٦، ٣ آب ١٩٩٠، ص ٧.

(٢١٥)	العاملي، **الانتصار**، دار السيرة، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ ج٩، ص ٩.

(٢١٦)	احتفالات عاشُوراء في بيروت والضاحية والجنوب والبقاع، مَسيرات حاشدة ودَعوات إلى وقف حرب إقليم التفاح، **السفير**، العدد ٥٦٤٦، ٣ آب ١٩٩٠، ص ٧.

(٢١٧)	محمد ابن النعمان المفيد، **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**، ص ٩٢.

(٢١٨)	إحياء ذكرى عاشُوراء: في بيروت والمناطق الأحد والنبطيَّة الاثنين، **السفير**، العدد ٥٩٤٠، ٢٣ تموز ١٩٩١، ص ٦.

(٢١٩)	نصرالله: لبنان كله على خط القلق... والتحقيق الجدّي مطلبٌ وطني، **السفير**، ٢١ شباط ٢٠٠٥، العدد ١٠٠٢٤، ص ٨.

(٢٢٠)	نصرالله يحرِّم أيَّ ردود فعل تؤدي للفتنة: أحداث الخميس كانت كمينًا وندعو لإعدام المسؤولين عنها، **السفير**، العدد ١٠٦١٣، ٢٩ كانون الثاني ٢٠٠٧، ص ٣.

(٢٢١)	حزب الله: نحن أبناء مقاومة وكَربَلاء في كل أرض بسوريا واليمن والعراق، موقع **سي أن أن بالعربيَّة**، ١٦ تشرين الأول ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ١٧ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:١٥.

(٢٢٢)	شيَّعَ حزب الله الشهيد ذو الفقار حسن عز الدين، موقع **شهيد**، ١٣ آب ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ١٧ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٠٥.

(٢٢٣)	فاطمة ديب حمزة، جريح الجهاد... من ولادة العباس (ع)، موقع **العهد**، ١٠ نيسان ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ١٧ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:١٥.

(٢٢٤)	تشييع الشهيد أحمد محمود حمدان في الغبيري، موقع **شهيد**، ١٠ نيسان ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ١٧ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٠٠.

(٢٢٥)	تشييع قتلى حزب الله مِمَّن لقوا حَتفَهم في سراقب «لبَّيكَ يا حُسَين»، موقع **جسر**، ١ آذار ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ١٧ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:١٠.

(٢٢٦)	ليلى بسام وتوم بيري، حزب الله اللبناني يُهاجم السعوديَّة بشدّة في يوم عاشُوراء، موقع **رويترز**، ٢٤ تشرين الأول ٢٠١٥، تاريخ الدخول: ٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١١:٥٨.

(٢٢٧)	نصرالله: «المقاتلون اليمنيّون سينتصرون على السعوديَّة»، موقع **مونتي كارلو الدوليَّة**، ١٢ تشرين الأول ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ١٢ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١١:٥٢.

(٢٢٨)	«نصرالله» في خطاب عاشُوراء: حرب السعوديَّة باليمن «حقد وهابي»، موقع **الخليج الجديد**، ١٢ تشرين الأول ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ١١ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:٠٧.

(٢٢٩)	السيِّد نصرالله: لا يمكن التفكيك بين المقاومة وكَربَلاء... كل ما عندنا من عاشُوراء الإمام الحُسَين، موقع **المنار**، ٢٩ تموز ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٢ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٠٩:١٨.

(٢٣٠)	السيِّد نصرالله: نجدِّد وقوفنا إلى جانب الشعب المجاهِد والمحاصَر والمظلوم في اليمن، موقع **أنصار الله**، ٩ آب ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٥٠.

(٢٣١)	«أمل» اختتمت فعاليّات إحياء ذكرى عاشُوراء بمَسيرة جماهيريَّة حاشدة في النبطيَّة، موقع **جنوبيّات**، ١١ آب ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢٢:٤٦.

(٢٣٢) علي الأمين، عاشُوراء في عيون «حزب الله»... «يبكي على الهريسة لا على الحُسَين»!، موقع **جنوبيَّة**، ٢٧ تموز ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٣١ تموز ٢٠٢٣، الساعة: ٠٠:٠٥.

(٢٣٣) خطاب: اختتام المؤتمر الثقافي العاشُورائي الأول، **بقيَّة الله**، العدد ٩٥، آب ١٩٩٩، ص ٨٦.

(٢٣٤) معهد سيِّد الشهداء للتبليغ والمنبر الحُسَيني، **بقيَّة الله**، العدد ١٤٣، آب ٢٠٠٣، ص ٣٤.

(٢٣٥) علي خازم، **صرخة الحق: موجز تاريخ قراءة العَزاء في لبنان من القرن الثاني عشر الهجري إلى القرن الرابع عشر ١١٥٩-١٤٠٠هـ/١٧٤٦-١٩٨٠م**، ص ٨٧-٨٨.

(٢٣٦) مؤتمر «مجالس الأطفال والناشئة» أنهى أعماله، مجالس عزاء خاصة بالأطفال، **العهد**، العدد ٩٨٩، ٢٤ كانون الثاني ٢٠٠٣، ص ٢٠.

(٢٣٧) نهاد طوباليان، حزب الله يغزو شارع الحمراء في بيروت بمجالس عاشُوراء، موقع **المشارق**، ٩ آب ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٢٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١١:١٦.

الفصل الثاني

الحركة الأدبيَّة والثـقافيَّة للشِّيعة في لبنان

تمهيد

للثقافة تعريفاتٌ كثيرةٌ ومتنوعة باختِلاف العُصور والمُقارَبات. فقد عرَّفها عالِمُ الاجتماع إدوارد بيرنت تايلور، مؤسِّس الأنتروبولوجيا الثقافيَّة، بأنَّها «ذلك الكُلّ المُركَّب الذي يَشتَملُ على المعرفة والمعتقداتِ والفنِّ والأخلاق والقانون والعادات أو أيِّ قُدراتٍ أخرى أو عاداتٍ يَكتَسِبُها الإنسانُ بصفَتِه عضوًا في المجتمع». فالثقافة مفهومٌ واسعٌ وِسعَ النشاط الإنساني المعرفي الذي ترتبط به، ويُعتبَر العاملون في الشؤون المعرفيَّة كالكُتاب والشُّعراء والفنَّانين من المُثقَّفين.[١] كما عرَّفتها المنظمةُ العربيَّة للتربية والثقافة والعلوم (أليسكو) بأنَّها «تَشملُ مجموعَ النشاط الفكري والفنِّي بمعناهما الواسع وما يَتصِلُ بهما مِن مهارات، أو يُعين عليهما من وسائل، فهي موصولةُ الرَّوابط بجميعِ أَوجُهِ النشاط الاجتماعي الأخرى مُتأثِّرة بها، مُعينة عليها، مُستعينة بها».[٢] وكما الثقافة، كذلك الأدب، تنوَّعتِ التعريفاتُ له. ومنها ما قاله عبد الرحمن ابن خلدون:[I] «هو الإجادة في فَنَّيِ المَنظُومِ والمَنثُور على

(I) رائد علم الاجتماع، سياسي وديبلوماسي. وُلِدَ في تونس عام ١٣٣٢ في أسرة تتحدَّر من حضرموت جنوب الجزيرة العربيَّة، دخل أحد أجداده، خلدون بن عثمان، إلى الأندلس في نهاية القرن الثالث الهجري، واستقرَّ في إشبيليَّة. وضَع ابن خلدون في الجزائر مقدِّمته الشهيرة التي تُعتبر أساس

أساليبِ العرب ومَناحِيهم [...] إنَّه صناعةٌ تَتصدَّر الفنون الجميلة؛ ولم تَحْمِل لفظةٌ عربيَّة عبر العصور من المعاني والمدلولات ما حَملَتْه لفظةُ أدب».[٣] أمَّا الأدبُ بمعناه العام، فنشاطٌ فكريٌّ عُرِفَ مدلولُه في العصر العباسي بشكلٍ أوْسَع، إذ أُطلِقَتْ مفردةُ الأدب على كُلِّ ما يُلازم الشِّعر والنَّثْر الذي طالَ كثيرًا من الفنون. وتطوَّر التعريفُ راهنًا ليطالَ الأدبَ بمعناه الفنِّي في عمليَّة مُجاراةٍ للمفهوم الغربي القائل: «هو مُجْمَل مُولَّدات الفكر البشري المُعبَّر عنها بأسلوبٍ فنِّيٍّ جميل».[٤] وفي إحدى التعريفات الحديثة له: «كل كتابةٍ تنتمي إلى الحِكْمَة، أو الرواية، أو الشِّعر، أو الخُطبة، أو التراجيديا، أو القصة القصيرة، أو المسرحيَّة [...]».[٥]

ومن خلال نظرةٍ على تعريفات الثقافة والأدب، يَتَّضِحُ أنَّ حدودَ الثقافة أَوسَعُ من الأدب، بل تَتضمَّنُه، إضافة إلى غيره. فكلُّ أدَبٍ هو ثقافة، وكل أديبٍ هو مُثقَّف.

تُعرَفُ الحركةُ الثقافيَّة في لبنان بالحركة الأدبيَّة؛ لأنَّ الثقافةَ اللبنانيَّة في مجال الأدب كانت متقدِّمةً أكثر من أيِّ مجالٍ آخر، وذلك نتيجةَ تَطوُّرها في نهايةِ القرن التاسع عشر وبدايةِ القرن العشرين.[٦]

١) مدخل تاريخي وصولًا إلى بداية العَصر العثماني

بالعودةِ إلى تاريخِ الحركة الفكريَّة عند الشِّيعة، وخصوصًا في بداياتها، فقد جَرَتِ العادةُ أن يكون الأدباءُ والشُّعراء والمُثقَّفون مِنَ الفُقهاء، هؤلاء الذين كانوا يستفيدون من ظروف النشأة العلميَّة

عِلْم الاجتماع، وكذلك ستة مجلداتٍ أحدها عن تاريخ البربر. توفي في القاهرة عام ١٤٠٦.

الدينيَّـة ليؤسِّسـوا لثقافتهـم، كـون الحَـوْزاتِ الدينيَّـة كانـت تُـدرِّس التاريـخَ والنَّحـو والبلاغـة وغيرهـا مـن علـوم اللغـة التـي تَصْقُـلُ شـخصيَّةَ المتعلِّـم أدبيًّـا وثقافيًّـا.

ولا يمكـنُ إغفـالُ دَورِ الظـروف السياسـيَّة والديموغرافيَّـة وتأثيرهـا علـى النِّـتاج الثقافـي والأدبـي، فـكان حجـمُ الشـخصيات الشِّـيعيَّة الثقافيَّـة نتيجـةً طبيعيَّـةً تناسِـبُ ظـروف كل حِقبـة.

بخصـوص مرحلتَـيِ العصرَيـن الأمـوي والعباسـي الأول قبل القرن العاشـر، لا تظهـرُ لدينـا الكثيـر مـن الأسـماء المحسـومَة شِيعيَّـتُها، نتيجـةَ عـدم وضـوح صـورة المذهـب الشِّـيعي عقائديًّـا وفقهيًّـا قبـل تلـك الفتـرة.

انطلاقًـا مـن القـرن العاشـر الميـلادي، شَـهِدَتِ المنطقـةُ وجغرافيَـا لبنـان الحاليَّـة عصـرًا ذهبيًّـا للتشَـيُّع، حتـى قـال السـيوطي عـن فتـرة حُكْـم الخليفـة العباسـي المطيـع للـه (توفـي عـام ٩٧٤): «غـلَا الرفـضُ وفـاز بمصـر والمشـرق والمغـرب».[٧] واسـتمرَّ الواقـعُ علـى هـذه الحـال حتـى أصبـحَ الشِّـيعةُ أكثـرَ عـددًا مـن السُّـنَّة. فعندمـا زار الرحَّالـةُ ابـن جبيـر المنطقـة عـام ١١٨٤، لاحـظ أنَّـه «وللشِّـيعة فـي هذه البـلاد أمـورٌ عجيبة، وهُـم أكثـر مـن السُّنِّـيِّين بهـا. وقـد عَمَّـروا البـلاد بمذاهبهـم، وهُـم فِـرقٌ شَـتَّى».[٨] ونتيجـة لذلـك، كان مِـن الطبيعـي أن تظهـرَ أسـماءٌ شـيعيَّة فـي ميادـين الثقافـة والأدب فـي أنحـاء عديـدة مـن جغرافيـا لبنـان، إضافـة إلـى كـون هـؤلاء مـن المتخصِّصيـن أيضًـا فـي العلـوم الدينيَّـة مـن فِقـه وأصـول وكلام وتفسـير وغيرهـا.

مِـن القبضـة الأيوبيَّـة علـى الشـام عـام ١١٧١ وصـولًا إلـى سـيطرة المماليـك عليهـا بعـد معركـة عيـن جالـوت التـي انتصَـروا فيهـا علـى المغـول عـام ١٢٦٠، مـرَّ الشِّـيعةُ بحالـةٍ مـن عـدم الاسـتقرار السياسـي، وتاليًـا نُـدرَة المنتـوج الثقافـي لديهـم نتيجـةَ الاضطرابـات والصراعـات

التـي كانـت تَعصِـفُ بالمنطقـة دون أن يكـون هنـاك غَلبَـةٌ واضحـةٌ لجهـةٍ محـدَّدة.

كان المماليـكُ متعصِّبيـن لسُنِّيَّـتهم ومُرتابيـن مـن غيـر السُّـنَّة،[٩] فحَرَّموا أيَّ مذهـبٍ غيـر المذاهـب السُّنِّـيَّة الأربعـة، ولـم يكـن يترشَّـحُ لأيِّ منصـبٍ رسـميٍّ مَـن لـم يكـن علـى مذهـب السُّـنَّة.[١٠] تأثـر الشِّـيعةُ بهذا الواقـع التعصُّبـي للمماليـك، وخصوصًـا فـي ظـلِّ الصِّدامـات معهـم، والتي كانـت أكبـرَ تَجلِّياتِهـا الحَمـلاتُ عليهـم فـي كسـروان وتهجيرهـم منهـا،[١١] ومقتـلُ الشـهيد الأول محمـد بـن مكّـي الجزّينـي بعـد سَـجْنِه،[١٢] فـكانَ مـن الطبيعـيِّ أن يتـركَ هـذا الواقِـعُ أثـرَه على الإنتـاج الحضاري للشِّـيعة، ومنـه الجانـب الأدبـي والثقافـي، واسـتمرَّ الوضـعُ علـى ذاك المنـوال وصـولًا إلـى بدايـة العهـد العثمانـي مَطلـعَ القـرن السـادس عشـر.

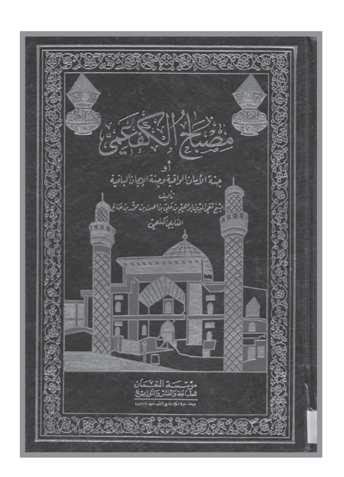
أ- جبل عامل: نهضة العلوم الدينيَّة

إذًا، فـي جبـل عامـل، ظهَـرَتْ أسـماءٌ شـيعيَّة أدبيَّـة بـارزة نهايـة القرنَيـن العاشـر والحـادي عشـر، ويُحتَمـلُ أن تكـونَ أعـدادٌ مهمـةٌ منهـا علـى المذهـب الإسـماعيلي، مَذهـبِ الفاطميِّيـن، علـى اعتبـار أنَّـه عندمـا زار الرحَّالـةُ المقدِسـي جبـل عامـل بعـد المـدِّ الفاطمـي ذكـرَ: «إنَّ أهـل هـذه المنطقـة ومـا يجاوِرُهـا شـيعةٌ فاطميُّـون إسـماعيليُّون».[١٣] ومـن تلـك الأسـماء البـارزة الشُّـعراء: محمـد بـن كشـاجم الصيـداوي (كان حيًّـا عـام ١٠٠١)، عبـد المحسـن الصُّـوري (توفـي عـام ١٠٢٩)، محمـد بـن علـي بـن محمـد بـن جنـاب الصُّـوري (توفـي عـام ١٠٧١) ومحمـد بـن علـي بـن الحسـن الصُّـوري (توفـي عـام ١٠٩٥).[١٤] وعبـد المحسـن الصُّـوري المعـروف بابـن غَلْبـون، كان لـه «ديـوان شِـعرٍ مليـح بليـغ، وكان قـد نَظـمَ قصيـدةً بليغـةً فـي

بعض الرؤساء، ثمَّ أنْشدَها لرئيسٍ آخر يُقال له: ذو المنقِبَتَيْن».[١٥]
في القرن الثاني عشر ظهرَ اسمُ إسماعيل بن الحُسَين العودي (توفي عام ١١٨٤)، وهو «فاضلٌ عالِمٌ علّامة شاعرٌ أديب»، وله شِعرٌ كثير، وأُرْجوزةٌ اسمها نَظْم الياقوت.[١٦] وكان ذهَبَ إلى الحلّة في العراق ودرسَ فيها قبل أن يعود إلى بلده.[١٧] وكانت منطقةُ جبل عامل شَهِدَتْ بشكلٍ مُتقَطِّع، وانطلاقًا من القرن الثَّاني عشر، «نهضة في العلوم الدينيَّة» ترافقتْ مع بروز أسماءٍ فقهيَّة جَمعتْ في الوقت ذاته بين الاتجاه الديني والإنتاج الأدبي. وعرفَ العَصرُ المملوكي (١٢٥٠-١٥١٧) ظُهورَ عُلماء دينٍ كانت لهم آثارُهم الأدبيَّة والثقافيَّة، وأشهرُهم شمس الدين أبو عبد الله محمَّد بن مكّي (توفي عام ١٣٨٤)، أَطلقَ عليه الشِّيعة لَقبَ الشَّهيد الأوَّل، كان شاعرًا وأديبًا، وهو مؤلِّف الكتاب الفِقْهي الشهير اللمعة الدمشقيَّة.[١٨]

ومن الشخصيات البارزة خلال تلك الفترة: إبراهيم بن أبي الغيث، ابن بلدة مَجْدَل سِلِم، الذي كان إلى جانب براعَتِه في عِلْم الكلام والفِقه، شاعرًا أيضًا؛[١٩] الشيخ علي بن طي الفقعاني العاملي (توفي عام ١٤٥٢) الذي كان عالِمًا فَقيهًا مُجتهدًا وأديبًا شاعرًا؛[٢٠] الشيخ علي بن محمد العنفجوري البيّاضي العاملي (توفي عام ١٤٧٢)، ابن النبطيَّة المتكلِّم والمؤرِّخ الذي ألَّفَ في اللغة والفِقه والتفسير بالإضافة إلى عمله في التحقيق والأدب، وله مؤلَّفات شَتَّى منها الباب المفتوح إلى ما قيل في النفس والروح، ذخيرة الإيمان، بالإضافة إلى رسالةٍ سَمَّاها اللّمعة، وغيرها.[٢١] كما ظهَرَ اسما زين الدين النباطي العاملي (توفي عام ١٤٧٣)، وكان محدِّثًا ثِقَة عالِمًا فقيهًا زاهدًا وَرِعًا مشهورًا بسِعة الاطِّلاع متضلِّعًا في اللغة والأدب، وإبراهيم بن علي الكفعمي (توفي عام ١٥٠٠)، كان أديبًا وشاعرًا، له العديد من المؤلَّفات منها جنَّة الأمان الواقية والجنَّة الباقية،

وغيرهـا.[٢٢] ويُعتبَـر الكفعمـي المَنسُـوبُ إلـى قريـة كفرعيمـا المُندَثِـرة قُـرب بلـدة جبشـيت العامليَّـة، «أحـد أكبـر شـعراء تلـك الحقبـة غزيـر المـادة جَـزِل الأسـلوب، لـه قصائـد لا زالـت تَتـردَّدُ إلـى اليـوم وموضوعاتهـا بشـكلٍ عـام ترتبـط بالفِقـه والمسـائل الدينيَّـة. كمـا [...] أحـد كبـار اللغويِّيـن، وقـد وَضَـعَ كُتبًـا متخصِّصـة فـي هــذا المجـال مـن أهمهـا كتـاب فـروق اللُّغـة. كمـا تطـرقَ [...] فـي كتبـه إلـى كلِّ المجـالات الأدبيَّـة والدينيَّـة والتاريخيَّـة».[٢٣]



كتاب مصباح الكفعمي

ب- طرابلس: دار الحِكمَة

أمَّـا فـي طرابلـس التـي كان يَسـكنُها شـيعةٌ إثـنا عَشْـريون منـذ مـا قبـل القـرن العاشـر، فكانـت تَتبَـعُ أولًا الفاطميِّيـن والإسـماعيليِّين عبـرَ والٍ مُعيَّـن منهـم، قبـل أنْ يَسـتقلَّ قُضاتُهـا مِـن بنـي عَمَّـار بحُكْمِهـا انطلاقًـا مــن عــام ١٠٧٠.[٢٤] كانــت المدينــةُ تَنشــطُ ثقافيًّــا وأدبيًّــا، ثــمَّ ازداد ذلـك الإنتـاج بعدمـا قـام القاضـي جلال الملـك بـن عمّـار فـ«جـدَّدَ فـي طرابلـس دار العِلْـم ودار الحِكْمـة[I] سـنة ٤٧٢هــ/ ١٠٨٠م لتكـون مركـزًا مـن مراكـز التشـيُّع فنشَـرتِ العلـومَ والآداب، وأصبحـتْ طرابلـس عبـاءة علـمٍ ودرسٍ ومبـاراة فـي التعلُّـم، وجَهَّـزَ هـذه الجامعـة بمائـة ألـفِ

(I) قال المؤرِّخون إنَّ طرابلس كلها دارُ عِلم، وكان في مكتبتها ١٨٠ رجلاً مهمتهم نَسخ الكتب، وآخرون يَتولُّون البحث عن الكُتب وشرائها. وقيل إن عدد الكُتب فيها لا يُحصى، وقدَّره الأب إغناطيوس الخوري وبعض المستشرقين بثلاثة ملايين.

مُجلَّد».[٢٥] وازدحمتِ المدينةُ بالأُدباء والشُّعراء واللغويِّين من كُلِّ مكانٍ، وقَصدَها الناسُ على اختلافاتهم الثقافيَّة، وشَهِدَتْ ترجمات عن اللاتينيَّة والفارسيَّة إلى العربيَّة، ومنها إلى اللغات الأخرى، فكَثُرَ فيها المتَرجِمون والنُّسَّاخُ والكُتاب والخَطَّاطون.[٢٦] وظهرَتْ في المدينة أسماءٌ شيعيَّةٌ ثقافيَّةٌ وأدبيَّةٌ عديدة منها: خَيثَمة بن سليمان الطرابلسي (توفي عام ٩٥٥)، وكان صاحب تصانيفَ عديدة؛[٢٧] الفَقيه والمتَكلِّم أبو الفَتْح الكَراجكي (توفي عام ١٠٥٨) والذي كان أيضًا نحويًّا ولغويًّا؛[٢٨] وأبو الحُسَين أحمد بن الحُسَين بن حيدرة المعروف بابن خراسان (توفي عام ١١٠٤) وكان له ديوان شِعر ووصَفَه ابن منظور بأنَّه «شاعرٌ مطبوعٌ مُترَسِّل».[٢٩] وبرَزَ أيضًا أحمد بن منير الطرابلسي (توفي عام ١١٥٣). وقد تحدَّث المؤرِّخ ابن خلّكان (توفي عام ١٢٨٢) عنه بأنَّه «مهذَّب الدين [...]، له ديوان شِعر وكان أبوه ينشدُ الأشعار ويُغنِّي في أسواق طرابلس [...] وكان رافضيًّا كثيرَ الهِجاء خبيثَ اللسان».[٣٠] ولدى الباحث محمد صبحي أبو حسين أنَّ الشِّعر في عائلة ابن منير الطرابلسي كان منذ زمنٍ طويل، ناقلًا عن الأميني[I] أنَّ جدَّ والدِ الطرابلسي كان شاعرًا أيضًا، وكان أحمد يَترَدَّدُ على مكتبة دار العِلْم ويَقرأ النحوَ واللغة والعروض والقوافي وما يلزم للشاعر، فبلغ درجةَ أنَّه كان يَعقِدُ مجالِسَ لتدريسِ الأدب واللغة في حلب.[٣١]

تدريجيًّا، بدأ الشِّيعةُ يَنحَسِرون في طرابلس، ولم يَعُدْ لهم وجودٌ بارزٌ فيها نتيجةَ سقوطِها بيَدِ الصليبيِّين أوَّلًا[٣٢] ثمَّ المماليك لاحقًا في النصف الثاني من القرن الثالث عشر، وقيام هؤلاء بتَدمير

(I) وُلِدَ عام ١٩٠٢، رجل دينٍ ومؤلِّف إيراني ارتبط اسمه بتأليف كتاب «الغَدير» الذي يَعرِض فيه لإثبات خِلافة الإمام علي بعد النّبي. توفي عام ١٩٧٠.

المدينـة وتخطيطهـم لبنـاء أخـرى بعيـدة مـن الشـاطئ بذريعـةِ مَنْـعِ الصليبيِّـين مـن العـودة إليهـا،[٣٣] فخَـرجَ سُـكانُها الشِّـيعة خـلال الحَمْلتَين باتجـاه أماكـن أخـرى.[٣٤]

ج- جبل لبنان والبـقاع

بخصـوص جبـل لبنـان، وخصوصًا كسـروان، لا نملـكُ الكثيرَ مـن المُعطَيات عـن تلـك المرحلـة، ولعـلَّ مـردَّ ذلـك إلـى الحَمَـلاتِ المَملوكيَّة التـي أدَّتْ إلـى تهجيـر مُعْظَـمِ الشِّـيعة مطلـع القـرن الرابـع عشـر. فقـد تكـون آثـارُ هـؤلاء الثقافيَّـة والأدبيَّـة ضاعـتْ فـي غَمـرَةِ الأحـداث التـي رافقـتْ تلـك الحمـلات. ومـن الأسـماءِ القليلـة المُتاحَـة عـن تلـك الحِقبَـة المفضـل بـن محمـد بـن مسـعد بـن محمـد أبـو المحاسـن التنوخـي الـذي كان فقيهًـا نحويًّـا أديبًا ومُعتَـزِلًا شـيعيًّا.[٣٥]

أمَّـا فـي البقـاع، فبـرَز أعـلامٌ فـي مجـال الفِقـه والشِّـعر والأدب، منهم أبو الغُمـر عبـد الملـك بـن يحيـى البعلبكـي (توفـي عـام ١١٥٥) وكان شـاعرًا حَسـنَ الشِّـعر وأديبًـا.[٣٦] وفـي العَهدَيـن الأيوبـي والمملوكـي، نَجِـدُ أحمد بـن محسـن بـن ملّـي البعلبكـي (توفـي عـام ١٣٠٠)، وهـو «أخـذَ العربيَّة عـن ابـن الحاجـب،[I] وحصَّـل طَرَفًـا مـن الطِّـبّ، وتَفلْسـفَ [...]»؛[٣٧] وجعفـر بـن أبـي الغيـث الكاتـب (توفـي عـام ١٣٣٦)[٣٨] وغيرهمـا.

٢) الحركة الأدبيَّة والثـقافيَّة للشِّيعة في العَهد العُثماني

حمَـل العصـرُ العثمانـي لشـيعةِ لبنـان أحـوالًا مُتقلِّبـة، مـن الاسـتقرار إلى

(I) اسمه عثمان بن عمر وكان أصوليًّا نحويًّا، توفي في مصر عام ١٢٤٩.

الصِّدامـات. ومـا يَعنينـا هنـا هـو إحـراق الوالـي أحمـد باشـا الجـزَّار(I) للكنــز الحضـاري الـذي جَمعَـه العامِليُّـون لقـرونٍ مـن الكُتـبِ المتنوعـة فـي أفـران عـكا.[٣٩] كُلُّ ذلـك، إضافـةً إلـى الصِّـراع علـى النفـوذِ بيـن الأُسَـر الإقطاعيَّـة المحلِّيَّـة وانتشـار الأميَّـة، تَـرك الأثـرَ الكبيـر علـى واقـعِ الشِّـيعة الثقافـي والأدبـي.[٤٠] لكنـه لـم يمنـع أن تكـونَ منطقـةُ جبـل عامـل تحديـدًا علامـةً فارقـة فـي مجـالات الثقافـة والأدب.

فـي العصـر العثمانــي انتشـر الشِّـيعةُ فـي ثـلاث مناطِـقَ جغرافيَّـة هـي جبـل عامـل، البقـاع وجبـل لبنـان. بالرغـم مـن خضـوع الجميـع للعثمانيِّيـن، فـإنَّ جبـلَ عامـل تميَّـز عـن الجغرافيتَيـن الباقيَـتَين بنتاجِـه الثقافـي والأدبـي، والـذي كان بمعظمِـهِ حتى مُنتصَفِ القرن التاسـع عشـر نِتـاجَ المـدارس الدينيَّـة، بمـا عَكسَ الهويَّـة الثقافيَّـة والدينيَّة الشِّـيعيَّة.[٤١]

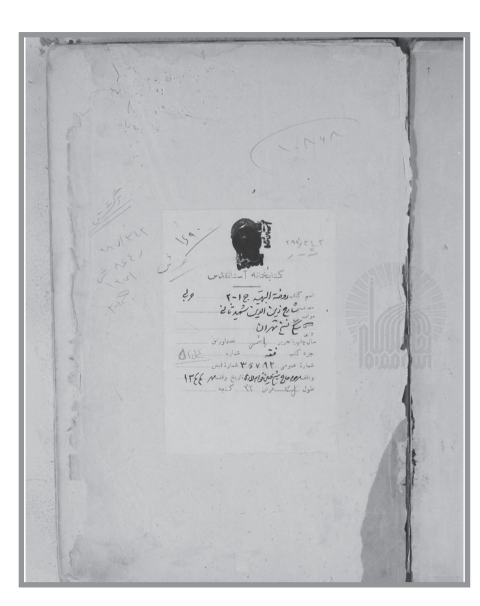
أ- الحركة الأدبيَّة والثقافيَّة للشِّيعة في جبل عامل

اسـتمرَّتِ الحركـةُ الأدبيَّـة والثقافيَّـة فـي جبـل عامـل، كحـالِ باقـي المناطـق الشِّـيعيَّة، مطبوعـةً بالطابـع الدينـي، فـكان الديـنُ مِحورَهـا، وتحـدَّرتْ عنـه معـارِفُ تتعلـق بـه وتَـدور فـي فَلكِـه.[٤٢]

ووِفـقَ الباحـث محمـد كاظـم مكّـي كان يَغلـبُ علـى الأدب العاملـي الشِّـعر أكثـر مـن النَّثـر، مُوضِّحًا: «ونحـن إذا استَثـنينا المجامِـعَ الأدبيَّة، كالكَشْـكول والمِخـلاة لبهـاء الديـن بـن حسـين العاملـي وأسـرار البلاغـة للبهائـي وبعـض الرسـائل للكفعمـي، نـكادُ لا نَعثُـر طيلـةَ قـرونٍ علـى نِتـاجٍ أدبـي نَثْـري، فقـد شُـغِل العامِليُّـون عـن النَّـثر الفنِّـي

(I) وُلِدَ عام ١٧٣٤. من أصول بوشناقية (البوسنة اليوم)، تولَّى ولايةَ صيدا (عكا) حوالى ثلاثين عامًا إلى حين وفاته عام ١٨٠٤ وكان في الأصل يعمل عند حاكم مصر علي بك الكبير (١٧٦٨-١٨٠٥) ثمَّ هربَ إلى جبل لبنان.

بالشِّـعر، يُعبِّـرون بـه عـن عواطفِهـم، ويُظهِـرون براعتَهـم الأدبيَّـة».[٤٣] والشِّـعر حينـذاكَ لـم يَخـرُجْ بميزاتِـه عـن حـالِ الأدب فـي مُعظَـم الأقطـار العربيَّـة التـي سـادَتها السَّـلْطَنة العثمانيَّـة، فمـالَ إلـى الزُّهـد ومَـدْح الأولِيـاء. وقـد دخـل الشِّـعرُ نطاقًـا علميًّـا كالفِقـه والأُصـول. وكان الطابـعُ الدينـي هـو الصفـة المُتعلِّقـة بـه، فهـو أدبٌ يقـومُ علـى أكتـافِ رجـال الديـن، فلـم يكـن هنـاك أديـبٌ إلا وكان عالِمًـا فَقيهًـا، أو أصوليًّـا مُحَقِّـقًا، أو عالِمًـا بالرياضيـات والطـبّ، فـكان لـلأدب صِفَتَـا الديـن والعِلْـم.[٤٤]



مخطوطة لكتاب «الروضة البهية» للشهيد الثاني
لكاتبها محمد علي خوان ساري

ومـن الفُقهـاء الشُّـعراء فـي العصـر العثمانـي الشـهيد الثانـي زيـن الدّيـن العاملـيّ الجُبَعـي (توفـي عـام ١٥٥٨) وكان مُحدِّثًـا نحويًّـا ومُتكلِّمًـا حَكيمًـا، ولـه منظومـةٌ فـي النحـو مـع شـرحِها.[٤٥]

وفـي أواخـر القـرن السـادس عشـر، بـرزَ جمـال الديـن حسـن بـن علـي الكونينـي الحانينـي (توفـي عـام ١٦٢٦)، وكان شـاعرًا فقيهًـا ومؤرِّخًا،[٤٦] وعاصـرَ الأميـر فخـر الديـن المعنـي الثانـي،[I] وأنشـدَ لـه الشِّـعر.[٤٧] ومـن مؤلَّفاتِـه حقيبـة الأخيـار

(I) أحد أمراء آل مَعْن الدروز الذين حَكموا إمارة الشوف. وُلِدَ عام ١٥٧٢ وتولّى الإمارة عام ١٥٩٠. أعدَمَه العثمانيّون في اسطنبول عام ١٦٣٥.

وجهينـة الأخبـار فـي التاريـخ، نَظْـم الجُمـان فـي تاريـخ الأكابـر والأعيـان، وكان لـه ديـوان شـعر يُقـارِبُ السَّـبعة آلاف بيـت.(٤٨)

ويبـدو أنَّـه كانـت تُقـام فـي تلـك المرحلـة مُسـاجَلاتٌ شـعريَّة بيـن الأُدبـاء والفُقهـاء العامليِّيـن وغيرهـم. وروى رامـز رزق أنَّ الشـيخ سـليمان ظاهـر[I] العاملـي عَثـرَ علـى مسـاجلةٍ شـعريَّة تعـود إلـى تلـك الفتـرة، ويـدلُّ مـا فيهـا مـن أشـعار علـى الاهتمـام بـالأدب. وقـال: «إنّـي مُثْبِـتُها برُمَّتها لا لبراعـةِ مـا فيهـا مـن نَثْـرٍ ولا لمـا حَوَتْـه مـن بلاغـةِ شـعر». وكشـفَ أنَّـه نقلَهـا عـن مجموعـةٍ كُتِبَـتْ عـام ١٦٨٩ بخـطِّ السـيِّد نـور الديـن علـي بـن أبـي الحسـن الحُسَـيني[II] العاملـيّ، وجَـرَتِ المسـاجَلةُ قبـل ذلـك الزمـان بفتـرة: «[...] وكان رئيسُـهم الـذي هـو فريـد الفنـون وفـي هـذا الشـأن غايـة مـا يكـون، مَوْلـى الشِّـعر والآداب، [...] مولانـا الشـيخ حسـن الحانينـي[III] [...] فابتدأهـم بنَظْـمِ أولِ هـذه القصيـدة، وسـلكَ الجماعـةُ علـى مِنوالِـه واقتفـوا أثـر سِـجَالِه، وذلـك ببلـدة بعلبـك العليَّـة [...]». ثـمَّ ذَكـرَ الشـيخُ ظاهـر أسـماءَ الشُّـعراء الذيـن شـاركوا فـي تلـك المسـاجلة، وهـم: «الشـيخ محمـد بـن علـي بـن أحمـد الحريـري الدمشـقي (الأميـر الحرفوشـي) والشـيخ بهـاء الديـن العفيفـي والشـيخ حسـن الظهيـري وهـو الحسـن بـن علـي بـن الحسـن بـن يونـس بـن يوسـف بـن محمـد بـن ظهيـر الديـن والسـيِّد محمـد العبَّاسـي والشـيخ عبـد

(I) رجل دين شيعي وأديب وشاعر ومؤرِّخ، كان عضوًا في مجْمَع اللغة العربيَّة في دمشق. وُلِدَ عام ١٨٧٣ في النبطيَّة. انتسب إلى جمعيَّة الاتحاد والترقِّي فترة، ويُعدُّ من رواد القوميَّة العربيَّة وقادة حركتِها. شارك في مؤتمر وادي الحُجير عام ١٩٢٠ وكان مؤيِّدًا لانضمام لبنان إلى سوريا تحت إمارة فيصل رافضًا قيام لبنان الكبير. توفي في النبطيَّة عام ١٩٦٠.

(II) شاعر من تلاميذ الشهيد الثاني.

(III) هو حسن بن علي بن حسن بن أحمد بن محمود العاملي الكونيني الشهير بالحانيني، عالِم دينٍ شيعي، أديب وشاعر.

الرضـي والسـيِّد أحمـد الحُسَـيني الحسـني والشـيخ علـي الحلبـي ومحمـد بـن حمّـاد».[٤٩]

فـي القـرن السـابع عشـر، ظهـرَ اسـمُ جمـال الديـن حسـن، ابـن الشـهيد الثانـي، المشـهور بصاحـب المعالِـم (توفـي عـام ١٦٠٢)، وكان أديبًـا شـاعرًا وعالِمًـا متَبحِّـرًا، ولـه ديـوان شـعر جمَعَـه تلميـذُه علـي بـن محمد بـن مكّـي العاملـي. واشـتهرَ بـ«أشـعاره الحسَـنَة المتميـزة»؛[٥٠] وتلميـذه حسـن بـن عبـد النبـي بـن علـي العاملـي النباطـي كان «أديبًـا شـاعرًا مُنشِـئًا».[٥١] كمـا بـرز فـي تلـك الحقبـة حسـين بـن شـهاب الديـن بـن حسـين الكَرَكـي العاملـي (توفـي عـام ١٦٦٦)، و«كان عالِمًـا فاضِـلًا ماهِـرًا أديبًـا شـاعِرًا مُنشـئًا»، ولـه ديـوانُ شِـعر وأُرجُـوزَةٌ فـي النحـو وأخـرى فـي المنْطِـق، وكُتـبٌ فـي الطِّـبّ، وكان «لـه شـعرٌ حَسَـنٌ جَيِّـد».[٥٢] ولمَـع اسـمُ جمـال الديـن بـن نـور الديـن العاملـي الجُبَعـي (توفي عـام ١٦٨٧)، وكان أديبًـا شـاعرًا، وشـريك الحُـرِّ العاملـي فـي الـدرس عنـد جماعـة مـن المشـايخ؛[٥٣] وإبراهيـم بـن إبراهيـم بـن فخـر الدّيـن العاملـي (توفـي عـام ١٦٩٣) و«كان فاضـلًا صَدُوقًـا صالحًـا شـاعرًا أديبًـا».[٥٤]

فـي القرنَيـن الثامـن عشـر والتاسـع عشـر، لدينـا أسـماء علـي بـن السـيِّد نـور الديـن علـي العاملـي الجُبَعـي (توفـي عـام ١٧٠٧)، سـاكِن مكّـة، وهـو رجـل «فاضـل صالـح شـاعر أديـب»؛[٥٥] إبراهيـم الحاريصـي (توفـي عـام ١٧٧١)، وكان أكثـر شِـعرِه فـي مديـحِ الشـيخ ناصيـف[I] بـن نصَّـار؛[٥٦] والمـؤرِّخ زيـن بـن خليـل الزّيـن العاملـي (توفـي عـام ١٧٩٦) وقتلَـه الجـزارُ فـي مَـن قَتـلَ إبَّـانَ فتـرة حُكمـه وأقـدمَ علـى حَـرْقِ جُثمانـه

(I) وُلِدَ عام ١٧١٧، شيخ مشايخ جبل عامل في زمانه. استطاع بدهائه وحكمته أن يُنسِّق مع الحُكام الآخرين في جبل عامل. فقد كان شيخًا على بلاد بشارة، أي قلب جبل عامل، وكان يعتمد مَشُورة كبار علماء الجبل. قُتِلَ على يد أحمد باشا المعروف بالجزّار بعد معركةٍ جَرت قرب قرية يارون عام ١٧٨١.

ومكتبتـهِ الكبيـرة.[٥٧] وكذلـك هنـاك الأدبـاء الشـيخ إبراهيـم بـن يحيـى الطيبـاوي (توفـي عـام ١٧٩٩) الـذي فـرَّ بعـد مَوقعـة يـارون عـام ١٧٨١ التـي قُتـل فيهـا ناصيـف النصّـار، إلـى بعلبـك ثـمَّ النَّجَـف قبـل أن يعـود إلـى دمشـق ويمـوت فيهـا. وكان «أديبًـا شـاعرًا مطبوعًـا، نَظـمَ فأكثـر. ولا يخلـو شـعرُه مـن نُكتَـةٍ بديعيَّـة أو كنايَـة أو إشـارةٍ إلـى واقعـة». كمـا بـرز الشـيوخ علـي مـروّة وعلـي زيـدان وإبراهيـم صـادق،[٥٨] وكاظـم بـن أحمـد الأميـن (توفـي عـام ١٨٨٥) الـذي هاجَـرَ إلـى النَّجَـف لطلـب العِلْـم حيـث تُوفـي ودُفِـن، ولـه مجاميـع فـي التفسـير واللغـة والتاريـخ والشِّـعر.[٥٩]

وفـي زمـنِ زعامـة حمـد محمـود النصّـار (توفـي عـام ١٨٥٢ وكان انتفـض علـى الحُكـم المصـري عـام ١٨٤٠)، حـاول العامليُّـون مُجـاراة مـا كان يحصـلُ فـي قصـر الأميـر بشـير الشـهابي،[I] فتبـارى الشُّـعراء فـي كتابـةِ قصائـدَ طويلـة، «فمدَحـوا وأكثـروا المدِيـحَ وألَّفـوا قصائـدَ دينيَّـة وحِكَمِيَّة وأكثـروا مـن قَـوْل أشـعارٍ للرثـاء ولتأريـخ الوفيَّـات».[٦٠]

كذلـك كان مـن بيـن حُـكَّام جبـل عامـل وأُسَـرِهم فـي تلـك الفتـرة أيضًـا شـعراء، كعلـي بـك الأسـعد (توفـي عـام ١٨٦٥)، الـذي كان يمدَحُـه الأدبـاء لأنَّـه أديـب يتـذوَّق الأدب؛[٦١] وشـبيب باشـا الأسـعد ابـن علـي بـك (توفـي عـام ١٩١٧) وكان أديبًـا مُلِمًّـا باللغـة العربيَّـة تتلمـذَ فيهـا علـى يـدِ الشـيخ جعفـر مغنيَّـة وطبـعَ فـي اسـطنبول ديوانًـا شـعريًّا.[٦٢] كمـا كان علـي نصـرت نَجْـل شـبيب الأسـعد شـاعرًا هـو أيضًـا.

ومـن أدبـاء عامـل وكُتابهـا محمـد علـي بـن أبـي الحسـن آل أبـي الحسـن (١٨٣١-١٨٧٣)، وهـو مـن أُسْـرَةٍ جباعيَّـة الأصـل، ذو ثـراءٍ وجـاه، وداره

(I) بشير بن قاسم شهاب، يُعرف بالثاني. وُلِدَ عام١٧٦٧ وتوفي عام ١٨٥٠.

بمثابة ندوةٍ يلتقي فيها أهْلُ العِلْم والأدب والشِّعر. له كُتبٌ عديدة في علم النحو وفي الصرف، وشِعر لم يُجْمَع في ديوان؛[٦٣] وموسى بن أمين شرارة (١٨٥٠-١٨٨٦) من بنت جبيل الذي أنشأ من حَوْلِه حركةً دراسيَّةً أَولاها رعايتَه ودرسَ فيها السيِّد محسن الأمين، كما رعى الأدباء والشُّعراء ونظَّم قراءةَ المجالِس الحُسَينيَّة. له مؤلَّفات، منها رسالة في أصول الدين وشعر لم يُجْمَع في ديوان.[٦٤] وفي الشِّعر وشرحه ظهرَ الشيخان محمد بن مجير من عين قانا وعلي سبيتي من كفرا الذي وضع كتابَ أدبٍ سَمَّاه الجوهر المنضد في شرح قصيدة علي بك الأسعد وشَرح ميميَّة أبي فراس. بالإضافة إلى الشِّعر والأدب، برزَ من العامليِّين في هذين القَرنَين رضا الركيني وابنُه حيدر من طيرزبّنا، اللذان كَتبَا يوميّاتٍ وأحداثًا تُغطِّي قرنًا من الزمن.[٦٥]

نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كان الأكثر شعبيَّة بين الشُّعراء العامليِّين الشَّاعر الزَّجَلي محمود قاسم المشهور بمحمود حدّاثا «الذي قالَ الشِّعر العامِّيَّ على السليقة. وقد اشتهر له عمَلَيْن شعريَّيْن [كذا في الأصل] يكادان أن يكونا الأكثر شُهرةً بين ما حُفِظ من تراثِ تلك الحقبة».[٦٦] كما برزَ اسمُ موسى شرارة الذي قام بتَجديد المجالِس الشِّعريَّة والأدبيَّة مُسْتَلْهِمًا تلك النَّجَفيَّة الذاخرة بالنِّتاجات الأدبيَّة آنذاك، هو الذي ذهب إلى النَّجَف عام ١٨٧١ وعادَ منها إلى جبل عامل عام ١٨٨٠.[٦٧]

وشَهِدَتْ هذه الفترةُ بروزَ مُشاركةِ النساء في الإبداع الأدبي والثقافي، فكان هناك إنتاجٌ بأقلام النساء[٦٨] كفاطمة بنت أسعد خليل ناصيف النصّار (توفيت عام ١٨٤٠) زوجة علي الأسعد وكريمتها زينب بنت علي الأسعد[٦٩] (توفيت عام ١٩١٢) التي كانت تُجيدُ نَظْمَ الشِّعر

رغم عدم معرفتها بالنحو. وقد أَوردَ الشيخ أحمد عارف الزّين(I) في مجلته «العرفان» بعضًا من شِعْرِها.(٧٠) ثمَّ تابعتْ هذا النشاطَ زينب فوّاز(II) التي كانت تلميذةَ فاطمة الأسعد، ونادَتْ بتَحرير المرأة، واتصلَتْ بالأوساط المصريَّة فعاشَت بينها.(٧١) «فقد سلَكتْ ثقافة بخُطًى تصاعُديَّة متنامية واعتُبِرت آرائها [كذا في الأصل] في الإصلاح الاجتماعي انقلابًا على الذات والواقع الموروث في موطِنِها جبل عامل، إذ ناقشتْ مواضيعَ مختلِفة، مثل المرأة وتحرُّرها، نَقْد الأوضاع الاجتماعيَّة، الدعوة للخير الاجتماعي. ولم تَقتصِرْ ثقافتُها على ذلك وإنَّما اتَّسَمَتْ بالشموليَّة». ومن أشهر مؤلَّفاتها الدُّر المنثور في ربات الخدور ومدارك الكمال في تراجم الرجال. ونشَرَت العديد من المقالات في الصحف والدوريّات المصريَّة.(٧٢)

ب- الحركة الأدبيَّة والثقافيَّة للشيِّعة في البقاع

كما في جبل عامل، وبشكلٍ عام، لم يخرج الشِّعرُ والأدب في البقاع عن الطابع الديني في تلك الحِقبة.

ذكر الحُرُّ العاملي في كتابه أمل الآمل ثلاثين عالِمًا كَرَكيًّا من بلدة كَرَك نُوح، جميعهم من الشِّيعة بحسب ما أورد حسن الأمين في

(I) كاتب وصحافي لبناني، وُلِدَ عام ١٨٨٤ في شحور إحدى قرى قضاء صُور في محافظة الجنوب. توفي عام ١٩٦٠ في إيران. أصدر مجلة «العرفان» الشهيرة.

(II) وُلِدَت في تبنين بجنوب لبنان، يُقال عام ١٨٤٦ أو ١٨٦٠. كاتبة وأديبة عامليَّة، كانت حالةً استثنائيَّة. وشكَّلت مصر منطلقًا لنشاطها الأدبي، فقد انتبه حسن حسني باشا، صاحب مجلة «النيل»، إلى موهبتها فدرَّسَها بنفسه الصَّرفَ والبَيان والعروض، بعد أن كانت تلقَّتْ علومَها الابتدائيَّة على يدِ محمد شبلي، وأخذت الإنشاء والنحو عن محيي الدين النبهاني، وتمكَّنتْ من كل ما تقدَّم؛ فتمَّتْ بذلك ولادتها الأدبيَّة ونبغَت، وغَدَتْ شاعرةً وناثرة وخطيبة. تفرَّعَ إنتاجُها وطرَق الأدب الاجتماعي ومساجلات حول أوضاع المرأة، والمجتمع، فن المسرح، والترجمة والشِّعر. توفيت عام ١٩١٤.

دائـرة المعـارف الشِّـيعيَّة، وقـد انطلـقَ مـن هـؤلاء الكثيـرُ إلـى جهـاتٍ مختلِفـة مـن العالَـم، ووصـلَ بعضُهـم إلـى مراتِـبَ عاليـة وكانـت لهـم قُـدرَة فـي التأثيـر العلمـي والأدبـي والفِقْهـي. واسـتمرَّتِ البلـدةُ فـي ذلك حتـى عـام ١٦٢٢ حيـن تحوَّلـتْ إلـى مدينـةٍ مَحْروقـة، وكانـت نهضتُهـا مـن بَعِدهـا خَجُولـة.[٧٣]

الكَـرَك إذًا حاضـرةٌ علميَّـةٌ أدبيَّـةٌ وفقهيَّـةٌ دينيَّـة. وبـرز بيـن الفَقهـاء شُـعراء كالمحقـق الكَرَكـي (توفـي عـام ١٥٣٤) ومحمـد بـن محمـد الحسـين البعلـي (توفـي عـام ١٥٤٧). كمـا لمـعَ اسـمُ الطبيـب الشـيخ حسـين بـن شـهاب الديـن الكَرَكي (توفي عـام ١٦٦٥) الـذي عـاشَ فـي ظـلِّ الأُمـراء الحراشِـفَة وتَـركَ البلـدةَ بعدمـا هاجمَهـا الأميـر فخـر الديـن عـام ١٦٢٢، فهاجـرَ إلـى دمشـق، ثـمَّ إلـى مكـة وبَقِـيَ فـي ضيافـة أحمـد ميـرزا حتـى وفاتـه عـام ١٦٦٥ ومدحَـه بالقليـل مـن الشِّـعر الجيِّـد؛[٧٤] ومحمـد بـن علـي المشْـغَري (توفـي عـام ١٦٧٩) وقـد عرَّفَـه المحبِّـي فـي خلاصـة الأثـر بـ«الشـهير بالحُشَـري: الأديـب الشَّـاعر البليـغ الوحيـد فـي مقاصِـدِه البعيـدة الغايـة فـي ميدانـه».[٧٥]

وفـي مشْـغَرة، القريـة المُشْـرِفَة علـى سـهل البقـاع مـن علـى كَتِـفِ وادي الليطانــي علــى الطريــق بيــن جزّيــن والكَــرَك، قامــت حركــةٌ علميَّـةٌ بـارزة. والواقـع أنَّهـا تركـزَّتْ فـي عائلـةٍ واحـدة هـي آل الحُـرِّ التــي أعطَــتِ الثقافــةَ الشِّــيعيَّة عــددًا مــن الأســماءِ المعروفَــة فــي تاريخِهــا، أشــهرها مــن الفقهــاء والشُّــعراء محمــد بــن محمــد الحُــرّ المشْـغَري (توفـي عـام ١٥٧٢)؛ محمـد بـن الحسـن ابـن علـي الحُـرّ (توفـي عـام ١٦٩٣)[٧٦] الـذي كان أحـدَ أكثـر الشِّـيعة تأليفًـا وتـرَكَ مـا يزيـد علـى ٥٥ كتابًـا فـي مختلـف المجـالات وفيهـا ديـوان شـعر؛[٧٧] وشـقيقه أحمـد ولـه كتـابُ تاريـخٍ كبيـر وتاريـخ صغيـر؛[٧٨] إضافـةً إلـى ابـن أختِـه أحمـد بـن الحسـن ابـن محمـد والـذي «كان عارفًـا

بالعقلِيات والنقلِيات خصوصًا الرياضِيات»؛[٧٩] وزين العابدين بن الحسن الحرّ المشْغَري (توفي عام ١٦٦٧) الذي كانت له مؤلَّفات منها رسالة في التقيَّة وديوان شِعر.[٨٠] كما كانت مَشْغَرَة مركزَ استقطابٍ للهِجْرات الوافِدَة من مناطق الاضطهاد الشِّيعي، ومركزًا شيعيًّا سياسيًّا وعلميًّا وأدبيًّا مرموقًا.[٨١]

وفي بعلبك، برَزَ بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد المولود فيها (توفي عام ١٦٢٢). هاجرَ مع أبيه إلى إيران عام ١٥٦٠ وتلقَّى هناك علومَ المنطِق والبَيان واللغة العربيَّة والكلام والطبّ والرياضِيات والفلسفة والفلَك، ثمَّ عُيِّنَ عام ١٥٧٥ شيخًا للإسلام في هَراة بأفغانستان، قبل أن يُنقلَ عام ١٥٨٧ إلى أصفهان.[٨٢] من أشهر مؤلَّفاته في النحو الصمديَّة والتهذيب، وله كتاب بحر الحساب، ورسائل عديدة في عِلم الفَلَك، وشعرٌ كثير بالعربيَّة والفارسيَّة، مُتَفَرِّق أو جُمِعَ فصارَ ديوانًا لطيفًا.[٨٣]

وكان في البقاع مِن بين الأُمَراء الحَرافشة الذين حكَموا بعلبك طيلة فترة الحُكْم العثماني، شُعراء، كالأمراء موسى بن علي الحرفوش (توفي عام ١٦٠٧)؛[٨٤] يونس بن حسين الحرفوش (توفي عام ١٦٢٥)؛[٨٥] محمد بن علي الحرفوش (توفي عام ١٦٤٩)؛[٨٦] وحيدر الحرفوش (توفي عام ١٧٧٤).[٨٧] ومحمد بن علي الحرفوش كان بحسب وَصْف الباحِث رامز رزق، «الشاعر المُبْدِع الذي لم يشتهر مثْلُه في البقاع البعلبكي في ظلِّ حُكْم الأُمراء الحرافِشَة». كما نقلَ رزق عن السيِّد محسن الأمين وصفَه للأمير هذا بأنَّه «اللغوي النحوي الأديب البارع الشّاعر المشهور. كان في الفضل نُخبَة أهلِ جِلْدَته».[٨٨] وبرز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر من الفقهاء الشُّعراء صادق بن حسين زغيب (١٨٥٢-١٩١١)، وكان له ألفيَّة في النِّحَلِ وديوان شِعر.[٨٩]

ج- الحركة الأدبيَّة والثقافيَّة للشِّيعة في جبل لبنان

كان للحياة الصاخبة وعدم الاستقرار في جبل لبنان وكَثْـرَة الحروب والحَمَلات أثرها على الحياة الأدبيَّة، فقَلَّ الاهتمامُ بالعملِ الأدبيِّ لصالحِ المجتمعِ الحربي. وعن ذلك قال أحمد عارف الزّين، إنَّه لم يَكُنْ أهلُ الجبل يَهتمُّون بالعِلْم ولا بتكريم العُلَماء، بل كانوا يَستخِفّون ويَسْخَرون بكل هذه الأشياء، إلا القليل منهم. فلم يَكُنْ هناكَ وجودٌ لعُلماء، إلا القليل من بعض العائلات المُحافِظة كآلِ همدَر في بلاد جبيل وكسروان. ولم يكن أحدٌ يأبَه لهؤلاء العُلَماء من غالبيَّة مُسْلِمي الجبل إلا في أيَّام الأعياد والمناسبات الدينيَّة.[٩٠]

د- طابع الحركة الأدبيَّة والثقافيَّة في نهاية الحِقبة العثمانيَّة


الشهيد عبد الكريم الخليل

مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، أخَذَتْ بوادِرُ النهضة الفكريَّة المرتبطة بالنِّقاش حول النظام السياسي الأصْلَح بالتَّبَلْوُر بعدما تبيَّن أنَّ سقوطَ السَّلطَنة العثمانيَّة باتَ وشيكًا، في الوقت الذي ظهرَتْ معالِمُ النهضة الفكريَّة في الدُّول المجاوِرَة كمصر وغيرها. بذلك تحوَّلتِ المبادراتُ الفرديَّة التي كانت تحمِلُ الأفكارَ العروبيَّةَ والمناهِضةَ للعثمانيِّين إلى شكلٍ أكثر انتظامًا على صورة مُنتدَياتٍ أدبيَّة، فبرزَ عبد الكريم الخليل وصالح حيدر وجميل الحُسَيني في جمعيَّة المنتدى الأدبي الذي تأسَّس عام ١٩٠٩ واستمرَّ حتى إيقافه عام ١٩١٥. وقد كانت جمعيَّةً أدبيَّة بَحْتَة في بادئِ الأمر،

ثـمَّ اضطـرَّت إلـى المداخلـة فـي السِّياسـة.[٩١] وشـارك المثقفـون الشِّـيعة أيضًـا فـي العديـد مـن الجمعيـات منهـا السِّـريَّة والعَلَنِيَّـة،[٩٢] وقـد أُعـدِم بعضُهـم علـى خلفيَّـة مواقفِهـم المناهِضَـة للعثمانيِّيـن.[٩٣]

واكـبَ العاملِيـون النهضـةَ الحديثـة مـن خـلال إقبالِهـم علـى إنشـاء الجمعيـات والمؤسَّسـات الأدبيَّـة والاجتماعيَّـة، والانفتـاح علـى الجديـد النامـي فـي العالَـم العربـي. وكانـت تلـك الجمعيـاتُ صاحبـةَ دعـوةٍ أدبيَّـة تثـورُ فيهـا علـى الأسـاليب القديمـة وتعمـلُ لاعتمـاد الجديـد، أو مؤسَّسـات ذات غايـةٍ اجتماعيَّـة. ومـن أهمِّهـا الجمعيَّـة التـي عُرِفَـتْ باسـم لجنـة المعـارف فـي النبطيَّـة عـام ١٨٩٠، ولـم تَـدُمْ أكثـرَ مـن سـنةٍ ونصـفِ السَّـنة لأنَّهـا، بحَسـب قَـولِ سـليمان ظاهـر، كانـت تبـثُّ روحَ المُقاوَمـة فـي مواجَهـةِ الحكومـة العثمانيَّـة. وعـام ١٨٩١ أسَّـس كلٌّ مـن ظاهـر وأحمـد عـارف الزّيـن ومحمـد جابـر آل صفـا[I] جمعيَّـة «المَحفـل العلمـي العربـي العاملـي» فـي النبطيَّـة، ودامـت حتـى عـام ١٩١٠.[٩٤]

وإثـر «إعـلان الدسـتور العثمانـي عـام ١٩٠٨، الـذي قضـى بخَلْـعِ السُّـلطان عبـد الحميـد [الثانـي] مـن سُـدَّةِ العَـرش واسـتلام جمعيَّـة الاتِّحـاد والترقِّـي زِمـام الأمـور، تألَّفـتْ فـي جبـل عامـل عِـدَّةُ فـروع لهـا، فانتظـمَ فـي سـلك الجمعيَّـة فريـقٌ مـن أهـل العِلْـم والأدب والوَجاهـة. وقـد تألَّفـتِ الهيئـةُ المركزيَّـة لفـرع النبطيَّـة مِـن [...] الشـيخ أحمـد رضـا والشـيخ سـليمان ظاهـر ومحمـد جابـر آل صفـا»،[٩٥] بالإضافـة إلـى أحمـد عـارف الزّيـن، ثـمَّ مـا لَبِـثَ أنِ انفـضَّ عِقـدُ هـذا الفَـرع لاحقًـا وانسـحبَ الكثيـرون مـن الجمعيَّـة عـام ١٩١٢ وفـي مقدمهـم ظاهـر ورضـا وآل صفـا.[٩٦]

(I) سيَرِدُ لاحقًا عرضٌ لإسهامات هذه الأسماء في مجال الثقافة والأدب.

وروى محمد جابر آل صفا أنَّ جمعيَّةَ المقاصد الخيريَّة الإسلاميَّة في النبطيَّة تأسستْ عام ١٨٩٩، وكان من المُشتغِلين لها مع أحمد رضا وسليمان ظاهر وغيرهما من رجالات العِلْم والأدب. وقد سبَق لأعضائها نشاطٌ ثقافيٌّ ولغويّ، واجتماعات فيها الخُطَب والأبحاث.[٩٧]

كما تنادى رجالُ دينٍ عامِليون لتَأسيس جمعيَّة العُلَماء العامليِّين بهدفِ إنشاءِ كُليَّةٍ علميَّة عامليَّة، ووزَّعَتِ الجمعيَّةُ لجانَها في القرى والمُدن لجَمْعِ المال، لكنها لم تُكْمِلْ عملَها.[٩٨]

وكما في جبل عامل، برزَتْ في البقاع الجمعياتُ المُتمَحْوِرَة حول مسألة النهضة العربيَّة. فشارك يوسف مخيبر حيدر في «المنتدى الأدبي» عام ١٩٠٩.[٩٩] وعام ١٩١١ بادرَ عددٌ من الطُّلاب الذين يَدرُسون في باريس إلى تأسيس جمعيَّةٍ سِرِّيَّة سَمّوها «العربيَّة الفتاة»، وكان من أهدافها تطوير البلاد على الصعيدَين الثقافي والاجتماعي وغيرهما.[١٠٠]

٣) الحركة الأدبيَّة والثقافيَّة للشِّيعة من الانتِداب الفرنسي إلى اليوم

أ- الأدب والفكر

إنَّ تطورَ الحياة الثقافيَّة والأدبيَّة في جبل عامل نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين لم يكن معزولًا عن المؤثِّرات الداخليَّة والخارجيَّة، كما لم يكن وليدَ لَحظَتِه، بل نتيجةَ تراكماتٍ ثقافيَّة أنتجَها هذا الجبل.[١٠١] وتُعتبر الرحلاتُ العلميَّة التي تمايزَ بها العامليون من مُحَفِّزات تلك الحركة الثقافيَّة،[١٠٢] بالإضافة إلى ما يُمكِنُ تسمِيتُه بالوراثة الثقافيَّة،

فبرز أدباءٌ من آل الأمين وشرف الدين وشرارة ومغنيَّة والزّين[I] وغيرهم.

واستمرارًا لظاهرة وجود الجمعِيات، تأسَّستْ عام ١٩٢٧ جمعيَّة «النهضة العامليَّة» في النبطيَّة، وكان محمد جابر آل صفا من واضعي بيانِها،[١٠٣] كما انتمى إليها عددٌ كبيرٌ من المثقفين الشباب في جبل عامل، وكان هدفُها إحياءَ الحركة الفكريَّة والثقافيَّة في البلاد.[١٠٤] وفي الإجمال كانت الجمعِياتُ ذاتَ طابعٍ سياسيٍّ وأدبيٍّ في آن. فإلى جانب الثلاثي أحمد رضا وسليمان ظاهر وأحمد عارِف الزّين، كان هناك أُدباء ومُفكِّرون عاملِيون ساهموا في إحياء النهضة الأدبيَّة والفكريَّة في المنطقة.[١٠٥]

- الرُّباعي العاملي: رضا، ظاهر، الزّين وآل صفا

إذًا، ومنذ نهاية القرن الماضي وفي ظلِّ حِقبة الانتداب، ساهمَ الرُّباعي العاملي رضا، ظاهر، الزّين وآل صفا في التأثير على المَشهَدِ الثقافي في مِنطَقتهم.

فالشيخ أحمد رضا (١٨٧٢-١٩٥٣) المولود في النبطيَّة، اختيرَ عام ١٩٢٣ عضوًا في لجنة إنشاء «دار الكتاب في المسجد الأقصى»،[١٠٦] وكان من أعضاء المَجمَعِ العلمي في دمشق الذي كلَّفَه عام ١٩٣٠ «العمل على إعدادِ مُعجَمٍ مُطوَّل يُجْمَعُ فيه ما تناثرَ من جواهر العربيَّة في بطون المُطوَّلات اللغويَّة القديمة، وإلحاق ما استُحدِثَ

(I) مثالٌ على ذلك خليل حسين مغنيَّة (١٩٠٠-١٩٥٨)، ابن بلدة طيردبّا الذي ارتحَلَ إلى النَّجَف وحصَلَ على إجازة في الاجتهاد. استقرَّ في قريته قائمًا بالوظيفة الشرعيَّة والاجتماعيَّة. توفي في صيدا ودُفِنَ في قريته. له شِعر كثير لم يُجْمَع. انظر/ي: جعفر المهاجر، **أعلام الشِّيعة**، ج١، ص ٦١١.

مـن الألفـاظِ والمصطلحـات بـه».[١٠٧] كمـا شـاركَ فـي المؤتمـر الثقافـي الأول الـذي انعَقـدَ فـي بيـت مـري،[١٠٨] وعُيِّـنَ عـام ١٩٤٨ مستشـارًا فنيًّـا لـوزارة المعـارِف اللبنانيَّـة. بالإضافـة إلـى مشـاركاتٍ واسـعةٍ لـه فـي مختلـف النشـاطات الثقافيَّـة والاجتماعيَّـة والسياسـيَّة.[١٠٩] ولـه مؤلَّفـاتٌ عديـدة لـم تُنشَـر جميعُهـا، منهـا رسـالةٌ فـي تاريـخ الخـطِّ والكتابـة سـمَّاها «رسـالة الخـطّ»، وكُتُـب هدايـة المتعلِّميـن، الـدروس الفِقهيَّـة، وردُّ العامِّـيِّ إلـى الفصيـح، وفيـه أرجَـعَ مـا هـو عامِّـي مـن كلمـاتٍ ومصطلحـاتٍ إلـى أصلِـه الفَصيـح.[١١٠] كمـا كان صاحـبَ دعـوةٍ إصلاحيَّـةٍ «وشـارك مُفكِّـري عَصْـرِ النهضـة الأوائـل قَولَهـم فـي الإصـلاح الدينـي كخطـوةٍ أساسـيَّة نحـو التقـدُّم والرُّقِـيّ، بهـدف العـودة إلـى مَجْـدِ الأمـة السـالِف، كمـا ركَّـز علـى التحديـث القائـم علـى العِلْـم والعَقْـل، لأنَّـه هـو السـبيل الوحيـد لنهـوض الأمـة مـن سُـباتِها العميـق ومـن غَفلَتِهـا». وأكَّـدَ فـي فكـرِه السياسـي علـى الحُرِّيَّـة الشـخصيَّة، والحُرِّيَّـة السياسـيَّة للشـعوب كمـا فعَـلَ الإصلاحيُّـون العـرب.[١١١]

وبخصـوص الشـيخ سـليمان ظاهـر المولـود فـي النبطيَّـة عـام ١٨٧٣ والـذي توفـي عـام ١٩٦٠، فكانـت لـه مطالعـاتٌ فـي عـددٍ مـن المجـلات كـ«المقتطَـف»، «الهِـلال» و«المنـار»، وكانـت كتابتُـه للأبحـاث جـزءًا أساسـيًّا مـن تطـوره الفكـري والثقافـي.[١١٢] كمـا تولَّـى بعـضَ المقـالات الافتتاحيَّـة فـي جريـدة «المَـرْج» التـي أنشـأها صديقُـه الطبيـب أسـعد ذيـاب رحّـال، وكَتـبَ فـي «المُقتَـبَس»، مجلـة «العرفـان»، وجريـدة «جبـل عامـل» أبحاثًـا فـي السِّياسـة والاجتمـاع والأخـلاق والتاريـخ.[١١٣] أمَّـا مؤلَّفاتـه فهـي كتـاب الذخيـرة، وهـو مـدحٌ فـي آل البيـت؛ تاريـخ قلعـة الشـقيف فـي بنائهـا ووصفِهـا ومـا مـرَّ عليهـا مـن حـوادِثِ الزمـان؛ ديوانـا الإلهِيـات والفلسـطينيّات، والأخيـر عبـارة عـن ٣٠ قصيـدة سياسـيَّة تتنـاولُ الانتـداب البريطانـي فـي فلسـطين؛[١١٤] ومعجـم قـرى جبـل

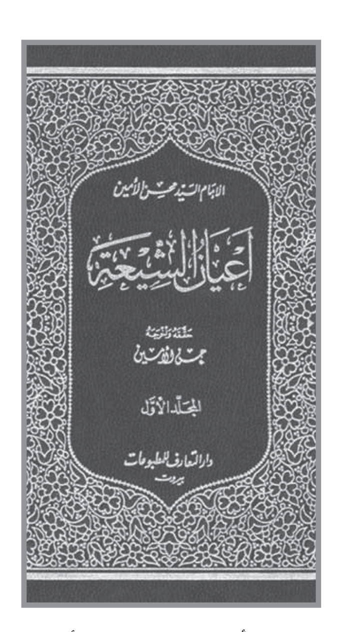
عامـل، وفيـه تعـدادٌ لهـا ولعائلاتهـا ولتاريخهـا. وقـد صـبَّ اهتمامَـه علـى «التبشـير بالمفاهيـم الديموقراطيَّـة الليبراليَّـة، وخصوصًـا فيمـا يتعلَّـق بـ"السياسـة المُلوكيَّـة"، أي السِّياسـة العُليـا للدولـة والمجتمـع، لأنَّهـا هـي التـي تُحـدِّد طبيعـةَ التطبيـق التـي تتـمُّ فـي أنشِـطَة الحُكْـم وأقسـامه وفـي مختلَـف الأقاليـم وأنحـاء البـلاد»، وشـدَّدَ علـى الحرِّيَّـة.(١١٥)

وبالنسـبة إلـى أحمـد عـارف الزّيـن (١٨٨١-١٩٦٠)، فهـو صاحـب مجلـة «العرفـان» التـي لعبـتْ دورًا مُهِمًّـا فـي حيـاةِ جبـل عامـل الثقافيَّـة فـي أوائـلِ القـرن العشـرين،(١١٦) حيث شَـكَّلتْ مِنبَـرًا أدبيًّـا وثقافيًّـا للمفكِّرين العامليِّيـن بالدرجـة الأولـى. واشـتركَ فـي تأسـيس «جمعيَّـة نشـر العِلْـم» وانتُخِـبَ رئيسًـا لهـا، وكان كذلـك رئيسًـا لأكثـرَ مـن جمعيَّـةٍ مَهَمَّتُهـا نَشْـرُ العِلْـم والثقافـة؛(١١٧) وكان يُشـجِّعُ الناشـئةَ علـى الكتابـة بنَشْـرِ مقالاتِهـم فـي مجلتـه.(١١٨) كمـا ألَّـف كُتُبًـا عديـدة، منهـا تاريـخ صيـدا الـذي ضمَّنـه تأريخًـا للمدينـة مـن كافـة النواحـي الجغرافيَّـة والسياسـيَّة والسـكانيَّة والأدبيَّـة. وكان والـده علـي الزّيـن أديبًـا وتـرك مراسـلاتٍ أدبيَّـة.(١١٩)

أمَّـا محمـد جابـر آل صفـا (١٨٧٠-١٩٤٥) فقـد وُلِـدَ فـي النبطيَّـة وانغمـسَ فـي العمـل السياسـي، وأسَّـس فـي مُقتَـبَل العُمـر جمعيَّـةً علميَّـةً مـع رَفيقَيْـه أحمـد رضـا وسـليمان ظاهـر، و«كانـوا يجتمعـون مـرةً فـي الأسـبوع فـي بيـت أحدِهِـم لإلقـاء الخُطـب والمحاضـرات العمليَّـة العلميَّـة».(١٢٠) عَمـلَ علـى مُسـاندَة جمعيَّـة «الاتحـاد والترقِّـي» وتعزيزهـا فـي النبطيَّـة.(١٢١) ألَّـف تاريـخَ جبـل عامـل، وهـو يَعـرِضُ لجميـع الأدوار التـي مَـرَّتْ بهـذه الرُّقعـة فـي مختلـف العُهـود والعُصـور أثبـتَ فيـه التطـورَ التاريخـي للجبـل ولساكِنيه، كمـا أفـرد صفحـاتٍ عديـدة للتقـدُّم الثقافـي والعلمـي للعامليِّيـن منـذ الفتـح الإسـلامي. ولـه رسـالةٌ مَخطوطة سَـمَّاها ثلاثـة وخمسـون يومًـا فـي عاليـه، عـن سَـيرِ مُحاكمتِـه بالتفصيـل، ومخطـوطٌ بعنـوان شَـذرات فـي الفلسـفة والطبيعيـات، وهـو عبـارة عـن

مشاهداتٍ في مواضيعَ مختلِفة. وكذلك مقالات سياسيَّة واجتماعيَّة وتاريخيَّة نُشِرت بمعظَمِها في مجلة «العرفان».[١٢٢]

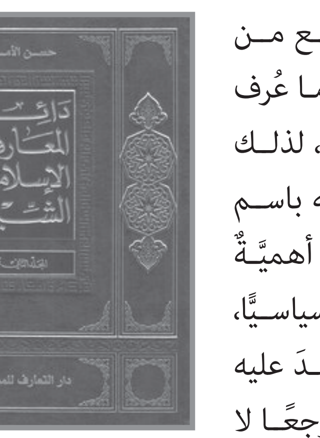
- آل الأمين وشرف الدين



كتاب «أعيان الشيعة» لمحسن الأمين

ومن الفُقهاء والشُّعراء والأُدباء في جبل عامل السيِّد محسن الأمين (١٨٦٧-١٩٥٢)، المولود في شقرا في أُسرَةٍ مُثقفة، والذي ألَّف في ميادينَ عديدة وكان غزيرَ الكتابة. أنشأ جمعياتٍ خيريَّة، وسافر إلى دمشق قادِمًا من النَّجَف عام ١٩٠٢ وشَرعَ يتنقَّلُ بينها وبين قريته. انتُخِبَ عام ١٩٤٢ عضوًا في المجمعِ العلمي العربي بدمشق.[١٢٣] لديه إنجازاتٌ كبيرة في التأليف الديني والأدبي، إذ بلَغَتْ كُتبُه العشرات بين مطبوعٍ ومخطوطٍ في مختلَف المجالات الفكريَّة، فقد وضعَ في الفِقه وأصُوله، المنطق وأصُول الدّين، الصَّرف والبَيان؛ كما تميَّز بنوعٍ آخر من الكتابة هو «الردود» على مختلف الصُّحُف والمؤلِّفين، مدافعًا فيها عن عقيدَتِه الدينيَّة،[١٢٤] وقد أَورَدنا موقِفَه من بعض شَعائر عاشُوراء.

وتبايَنتْ كُتبُه في الحَجْمِ بحسب موضوعاتها، فكان منها الموسوعي بعشرات الأجزاء مثل مؤلَّفه الضَّخْم المشهور أعيان الشِّيعة من ستة وخمسين جزءًا، وقد عَرضَ فيه لتراجِمِ الشخصيات الشِّيعيَّة في مختلف العصور. وله أيضًا خطط جبل عامل، وعن هذا الكتاب



«دائرة المعارف الإسلامية» لحسن الأمين

قال ابنه حسن أنَّه: «[...] أوْسَع من التاريخ وأشْمَل، وأنَّه أقْرَب إلى ما عُرف باسم الخِطط منه إلى التاريخ، لذلك فقد أَخَذْتُ بهذا الاسم وقدَّمته باسم خِطط جبل عامل».(١٢٥) وللكتاب أهميَّةٌ كبيرة في التأريخ لجبل عامل سياسيًّا، اجتماعيًّا، ثقافيًّا ودينيًّا، وقد اعتمدَ عليه الكثير من المؤرِّخين بصفَتِه مَرجعًا لا غِنى عنه. كما كَتَب في أدب الرحلات(I) مؤلَّفاتٍ عديدة، منها الرحلة الحمصيَّة والرحلة العراقيَّة والرحلتان الحجازيَّة الأولى والثانية والرحلة العراقيَّة الإيرانيَّة.(١٢٦)

وبرزَ حسن الأمين، ابن المرجع محسن الأمين، وكان هو أيضًا شاعرًا، أديبًا مؤرِّخًا ورحَّالةً، فكتبَ عما رآه في العراق وفلسطين وفرنسا وإنكلترا وأميركا الجنوبيَّة وإيطاليا وباكستان وإيران ودول أفريقيا الشرقيَّة وتونس والهند.(١٢٧) في الأدب نَشر في مجلة «العرفان» ثمَّ درَسَ في الحِلّة العراقيَّة الأدب العربي والتاريخ الحديث. وبعد أن ترَكَ التعليمَ في العراق أواخر الأربعينيّات وعاد إلى بيروت، انصرَف إلى التأليف، وفي الشِّعر له في الوطنيّات والوجدانيّات والأسى والحُب.(١٢٨) أمَّا موسوعيًّا، فقد أكمَلَ كتابَ أبيه أعيان الشِّيعة، والذي كان وصلَ فيه إلى حرف السِّين عند وفاته، فألَّف مُستدرَكات أعيان الشِّيعة. إلا أنَّ أهمَّ إنتاجاته كان دائرة المعارف الإسلاميَّة الشِّيعيَّة من ٢٦ جزءًا.(١٢٩)

(I) نوعٌ من الأدب يُصوِّر فيه الكاتب ما جرى معه من أحداث وما صادفه من أمور أثناء رحلته، كمثال كتاب رفاعة الطهطاوي: تلخيص الإبريز في تلخيص باريز.

وبعد سنواتٍ لَمعَ من تلك الأُسرة السيِّد محمد حسن الأمين الذي وُلِدَ عام ١٩٤٦ وتابع دراستَه تحت إشراف والده السيِّد علي مهدي الأمين في علوم اللغة والصَّرف والنحو والمنطِق. وساهمَ في مجلة «النَّجَف» وشارَكَ في إصدار مجلّة «الكلمة» إلى جانب مساهماتٍ في مجلة «عَبْقَر». وله مؤلَّفاتٌ عديدة في مختلف الميادين الدينيَّة، الحقوقيَّة والأدبيَّة؛ منها «مساهمات في النَّقدِ العربي، الاجتماع العربي الإسلامي، نَقْد العَلمَنَة والفكر الديني، بين القوميَّة والإسلام، الإسلام والديموقراطيَّة، وَضع المرأة الحقوقي بين الثابت والمتغيِّر، حقوق وواجبات المرأة المسلِمة في لبنان [...]».[١٣٠] وفي مقابلةٍ معه، قال: «اعتَنَيْتُ بالثقافة العامة والأدب بوقتٍ مُبَكّر، نَشَرْتُ الشِّعر في العام ١٩٦٣ [...]، كما نَشَرْتُ في مجلّة «العرفان» عام ١٩٦٨. وفضلًا عن ذلك فقد نَشَرْتُ أبحاثًا أدبيَّة ونقديَّة في الصحف العراقيَّة [...]» وأنَّه كان مُلزَمًا مِن أبيه بحفظِ عددٍ كبيرٍ من القصائد والأبيات الشعريَّة.[١٣١] توفي عام ٢٠٢١.

وكما عند آل الأمين، كان واقع الحال عند آل شرف الدين. فقد أصدرَ صَدرُ الدين، ابن عبد الحسين شرف الدين، المولود في مدينة صُور عام ١٩١١، مجلة «الألواح الأدبيَّة» في بيروت، واستمرَّتْ سنة، وبعدها أصدر مجلةَ «النهج». كما أسَّسَ مدرسة النجاح ودار النهج للنشر. وتوفي في بيروت عام ١٩٦٩ ودُفن في صُور. له مؤلَّفات عديدة، منها عشرة أيامٍ في القاهرة، كما مقالات كثيرة نُشِرَتْ في «العرفان» وغيرها.[١٣٢]

وكان أخوه جعفر المولود عام ١٩٢٠ اهتمَّ بمؤسَّساتٍ تربويَّة عِدَّة في الجنوب، بينها المدرسة «الجعفريَّة» التي أسَّسَها والدُه في صُور وأدارها لـ ٢٣ سنة. بالإضافة إلى عَمِلِه في التربية والعمل السِّياسي، ألَّف في مجالات التاريخ والأدب وغيرهما؛ وله من الكُتُب

أدب الطَّف، جبل عامل من لبنان، إنّي أتَّهم، حرب رمضان، جذور الثورة الإسلاميَّة، مُعْجَم أُدباء المعهد ودائرة معارف التراث.(١٣٣) توفي عام ٢٠٠١.

- **في مناطق جبل عامل**



الشيخ حمد علي الحوماني

ومن قرية مَجْدَل سِلِم في جبل عامل كان علي مهدي شمس الدين (١٨٨٤-١٩٥٤) الفقيه والشَّاعر والأديب، له ديوان جمعَه ونشرَه صديقُه أمين نخلة،(I) ورواية نَثريَّة عالجَ فيها قضيَّة المرأة، وأخرى شِعريَّة.(١٣٤)

وفي بلدة حاروف برَزَ محمد علي حوماني (١٨٩٨-١٩٦٤) الذي ساهمَ في إصدارِ مجلة «الأماني» مع عُمَر فرّوخ.(II) راسل الصحافةَ المصريَّة ونشرَ مقالاتٍ في «المقتطف» «الهلال» و«الرسالة»؛ ومجلَّتي «الساعة» البغداديَّة و«المدينة المنوَّرة» السعوديَّة. وكان من مؤلَّفاته القَصَصيَّة المآسي ١٩٣٢. كما ألَّف وَحْي الرافدين وبين النّهرَين.(١٣٥) له في الشِّعر ديوان مَن أنت، بالإضافة إلى العديد من الكُتُب التي ما زالت مخطوطة.(١٣٦)

(I) شاعر، ناثر، لُغوي، محامٍ وسياسي لبناني. وُلِدَ عام ١٩٠١، توفي عام ١٩٧٦.

(II) مؤرِّخ وأديب ومحقِّق لبناني، من أعلام اللغة العربيَّة. وُلِدَ عام ١٩٠٤، وتوفي عام ١٩٨٧.

وظهـرَ فـي جبـل عامـل مؤلِّفـون وكُتـاب حملـوا التوجُّـهَ الداعـي إلـى الحداثـة فـي مجتمَعِهـم،[١٣٧] كحسـن كامـل الصبّـاح (١٨٩٤- ١٩٣٥) الـذي عُـرِفَ بالمفكِّـر والمختَـرِع العاملـي، وكَتـبَ بعـضَ المقـالات الاجتماعيَّـة والدينيَّـة التـي نُشِـرَت بعـد وفاته بسـنين؛[١٣٨] وشـريف عسـيران (١٨٩١- ١٩٥٣) الـذي كَتـب عـدَدًا مـن المقـالات الطبِّـيَّة مثـل «فلسـفة الـدّم»، وتَرجـمَ بعـض المواضيـع إلـى الإنكليزيَّـة، وكانـت لـه كتابـات تدعـو إلـى الوعـي الصحّـي.[١٣٩]

أمَّـا المـؤرِّخ علـي الزّيـن المولـود عـام ١٩٠٢ فـي النَّجَـف، فقـد أنشـأ هنـاك «رابطـة الشـبيبة العامليَّـة». وبـدأ فـي النقـد الأدبـي ثـمَّ انتقـلَ إلــى ذاك التاريخــي؛ ومــن مؤلَّفاتــه أمانــي الوحــدة، أوراق أديــب، مـع الأدب العاملـي، مـع التاريـخ العاملـي، للبحـث عـن تاريخنـا فـي لبنـان، العـادات والتقاليـد فـي العهـود الإقطاعيَّـة وفصـول مـن تاريـخ الشِّـيعة.[١٤٠] وعَـرضَ فـي كُتُبـه التاريخيَّـة منهجًـا قائمًـا علـى التمحيـصِ والنقـدِ فـي الروايـات القديمـة التـي قدَّمهـا الرُّكينـي فـي تأريخـه لمنطقة جبـل عامـل أو حيـدر الشـهابي وغيرهمـا. وتـرأسَ الزّيـن «عُصْبَـة الأدب العاملــي»، وهــي جمعيَّــة أدبيَّــة تأسَّســت عــام ١٩٣٥، وضمَّــت عبـد اللّطيـف شـرارة، محسـن شـرارة، موسـى الزّيـن شـرارة، عبـد الحسـين العبـد اللـه، نـور الديـن بـدر الديـن، زهـرة الحُـرّ،[I] حسـين مـروّة، عبـد المطلـب الأميـن وغيرهـم، ونُشِـر بيانُهـا الأول فـي مجلّـة «العرفـان» فـي

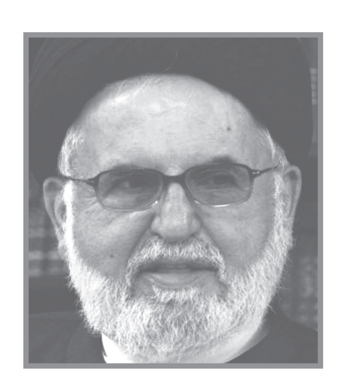
(I) وُلِدَت ابنة بلدة جباع في مدينة صُور عام ١٩١٧. درسَت القرآن واللغة العربيَّة، أنهَتْ دراستها الابتدائيَّة عام ١٩٢٨ ثمَّ في المدرسة الرسميَّة في صُور عام ١٩٣٢، والتحقت بدار المعلمات والمعلمين في بيروت، لكنها انتـقلت لاحقًا إلى ميدان الطبِّ النسائي وعَلّمَتْ ٤١ سنة قابلة قانونيَّة في صُور. شاركت في الحياة الأدبيَّة والفكريَّة والمنتدَيات الأدبيَّة في منطقة جبل عامل وتصدَّرتْ لائحة المنتسِبين الأوائل إلى «المجلس الثقافي للبنان الجنوبي». تقول إنها غنَّت الشِّعر على المنابر «أيّام لم تكن النساء إلا نزيلات دُورِهن وتقاليدِهنّ ونشرته في المجلات الأدبيَّة التي كانت حِكْرًا على الأدباء الرجال». توفيَتْ عام ٢٠٠٤.

آذار ١٩٣٦. وكان لها، وِفْقَ المؤرِّخ محمد كاظم مكّي، الأثر الكبير في إحداث النهضة وتجديد الأدب، وتوقَّفتْ عن النشاط عام ١٩٤٣.[١٤١]

ومنهم محمد الزّين، ابن عضو مجلس الإدارة في جبل لبنان، هو من أوائل خرِّيجي الجامعة الأميركيَّة في بيروت عام ١٩١٢. وكان يُلقَّب بـ«المستر زَين» الدَّاعي إلى العِلْمانيَّة. ومارَسَ التعليمَ في الجامعة الأميركيَّة لثماني سنوات، وأسَّسَ جمعيَّةً سياسيَّة في بيروت ضمَّتْ بعضَ المثقفين الشِّيعة وهدَفَتْ إلى نَشْر فكرة إلغاء الطائفيَّة وصولًا إلى تطبيق العلمانيَّة الشاملة، والدعوة إلى القوميَّة العربيَّة، وقد دامتِ الجمعيَّةُ لسِتِّ سنوات. لم تنجح حركةُ الزّين الفكريَّة بسبب محاربة رجال الدين له، ومن بينهم السيِّد عبد الحسين شرف الدين الذي وصفه بأنَّه «مُنحَرِف» لأنَّه يدعو إلى العلمانيَّة.[١٤٢]

أمَّا ابن بنت جبيل، إبراهيم شرارة بن محمد عبد الله (١٩٢٢-١٩٨٢)، فقد برعَ في اللغة العربيَّة وقواعدِها. و«هو من شُعراء جبل عامل الذين واكبوا نهضتَه فكانوا لِسانَه في وطنيتِهم وأدَبِهم». وقال المؤرِّخ حسن الأمين إنَّه عبرَه وآخرين «تمَّ نقلُ الأدب العاملي من سَلَفيَّةٍ مُغرِقَة إلى نَفْحَةٍ مُعاصِرَة كانت تَهُبُّ من حواضر الأدب آنذاك». واستطاعَ انتزاعَ تمايُزِه الفنِّي دون أن يَخرُج من المؤسَّسَة العامليَّة الشعريَّة القديمة، وعمِل على الحداثة «في الكلمة الشِّعريَّة ممارسةً وأُسلوبًا».[١٤٣] وِفقَ السيِّد محسن الأمين «أنَّ آل شرارة بيتُ عِلْمٍ قديم في جبل عامل فيهم العُلَماء والأُدَباء والشُّعَراء».[١٤٤]

ويُذكَر أنَّ عبد الحسين صادق (١٨٦٢-١٩٤٢) الذي كانت له الرياسة الدينيَّة في النبطيَّة مَطلَع القرن العشرين والتأثير الكبير في مراسِم عاشُوراء، ترَكَ عدَدًا من المؤلَّفات منها ديوانا سَقْط المتاع والمضامير.[١٤٥]



السيد هاني فحص

ومن رجال الدين المُولَعين بالثقافة والأدب السيِّد هاني فحص، ابن بلدة جبشيت من قضاء النبطيَّة. وُلِدَ عام ١٩٤٦ وهاجرَ إلى النَّجَف عام ١٩٦٣ وحصَلَ من هناك على إجازةٍ في اللغة العربيَّة والعلوم الإنسانيَّة. صدَرَ له ١٣ كتابًا منها: ماضٍ لا يمضي، ذكريات ومكوّنات عراقيَّة، خطاب القلب،[١٤٦] تفاصيل القلب، أوراق من دفتر الولَد العاملي، المسرح، كتابات، والهويَّة الثقافيَّة.[١٤٧] كان مُلِمًّا بالأدب ومُغْرَمًا به، و«دَخلَ في نقاشاتٍ وحواراتٍ وسجالاتٍ يوميَّة حول الأدب والشِّعر الحديث خصوصًا، وكتبَ في النقد الأدبي كما كتبَ عدَدًا من القصص القصيرة». كذلك «سعى مع عدَدٍ من أُدَباء وشُعراء الجنوب للتعاون في منتدى أُدَباء الجنوب طموحًا إلى تحرير الإبداع الأدبي والشِّعري من وصاية الأحزاب [...]». اختيرَ عضوًا في اللجنة العلميَّة للمؤتمرات ومسؤولًا ثقافيًّا لمكتب أئمة الجمعة والجماعة.[١٤٨]

- وُجوه البقاع وبيروت وجبل لبنان

خارج جبل عامل، برزَ الشاعر علي زغَيب من مواليد قرية يونين في بعلبك (١٨٦٧-١٩٣٧)، وهو نشَأ في بيتٍ عِلمي وأدبي ودرَس على والدِه الشيخ حسين زغيب وتتلمذَ على الشيخ مهدي شمس الدين في الأدب والنحو. افتتح مدرسةً في بلدَتِه وزاوَل التعليم، كتَب الشِّعر في مناسباتٍ مختلفة، وكان له دورٌ كبيرٌ في نهضة البقاع الثقافيَّة.[١٤٩]

كان لآل حيدر في تلك الحِقبَة مساهمة في النِّتاج الأدبي أيضًا، فكان منهم سليم (١٩١١-١٩٧٩) الذي كان شاعرًا وبرَز في عالمَي الأدب والقانون، وعُيِّنَ وزيرًا للتربية عام ١٩٥٢. له مجموعةُ شِعرٍ باسم آفاق وكتاب عن البغاء والرقيق هو أطروحَتُه، ومسرحيات شِعريَّة وكُتَيِّبات تَجمَعُ بين الفِكر والسِّياسة وغيرهما.[١٥٠]

ساهمَ رشيد بيضون في تأسيس «الجمعيَّة الخيريَّة الإسلاميَّة العامليَّة» في بيروت عام ١٩٢٣، فكانت صَرْحًا تربويًّا ثقافيًّا للشِّيعة المُقيمِين في بيروت، ومعظمُهم من الجنوب. أنشأت تلك الجمعيَّة عام ١٩٢٩ «المدرسة العامليَّة» في رأس النبع.[١٥١]

وبرزَ من رُوَّاد الفكر والتعليم خلال النصف الأول من القرن العشرين الشيخ محمد عباس حاطوم، مصطفى وعلي أفندي رضا، عبّاس عبيد، وغيرهم في برج البراجنة في ساحل المتن الجنوبي، الضاحية الجنوبيَّة حاليًّا. كان بعضُهم تلقَّى دراستَه في تركيا وفرنسا.[١٥٢] أمَّا المؤرِّخ محمد كزما الذي أوردَ تلك المعلومات فهو مولود أيضًا عام ١٩١٤ في برج البراجنة، وكان بدأ حياتَه الأدبيَّة بكتابةِ المقالات والقصائد في مجلَّتَي «العرفان» في صيدا، و«الدُّهور» في بيروت. من مؤلَّفاته الضاحية الجنوبيَّة أيام زمان،[١٥٣] وهو كتابٌ تاريخيٌّ عن المنطقة في فترة الانتداب الفرنسي وما بعدها.

وكان في منطقة حارة حريك محسن محمّد سليم (١٩١٨-٢٠٠٠)، المحامي، الخطيب، الأديب، الصحافي والسِّياسي. وعرَّفه طوني مفرِّج بأنَّه «رئيس لجنة الدفاع عن الدستور والحُرِّيات، عضو نادي الاتحاد الفرنسي وأندية أخرى أدبيَّة وعلميَّة [...] انتُخِبَ نائبًا (١٩٦٠-١٩٦٤)، له عددٌ كبيرٌ من الندوات والمحاضرات السِّياسيَّة والقانونيَّة والاجتماعيَّة، كتب افتتاحياتٍ عديدة في الصُّحف اللبنانيَّة وبخاصَّة في "الجريدة" [...]».[١٥٤] وسيَرِدُ ذكر نَجله لُقمان سليم في موضعٍ لاحق.

وبـرز أيضًـا الشـاعر والكاتـب عبـد الحافـظ شـمص مـن جبيـل ومواليـد بيـروت (١٩٤٠)، مستشـار التحريـر فـي مجلـة «إطلالـة جبيليَّـة»، لـه أكثر مـن أربعمائـة نـصٍّ غنائـي مسـجَّل فـي جمعيَّـة المؤلِّفيـن والملحِّنيـن، وأنشـدتْ لـه المطربـةُ العالميَّـة داليـدا أغنيـة «لبنـان». لـه دواويـنُ كثيـرةٌ منهـا بالعامِّــيَّة بعنـوان سـلامتك يـا لبنـان، تغـرّب زمـان الحـب، يَبقـى الشـعر وزمـن الانتصـار، وغيرهـا.(١٥٥)

- أفكار قَومِيَّة ويسارِيَّة... واغتِيالات

ومـع تمـدُّد الأفـكار القوميَّـة واليسـاريَّة فـي المناطـق الشِّـيعيَّة انطلاقًـا مـن فتـرة خمسـينيّات القـرن العشـرين، مـع مـا حملَتـه تلـك التوجُّهـات مــن أسـلوبٍ جديـد فــي اللغــة والشِّــعارات،(١٥٦) كان مــن الطبيعــي انعـكاسُ ذلـك علـى النِّــتاجات الثقافيَّـة والأدبيَّـة.

ومـن هـذه الأسـماء حبيـب صـادق المولـود فـي النبطيَّـة عـام ١٩٣١ والـذي توفـي فـي تمـوز ٢٠٢٣. كان أديبًـا وناشـطًا، لـه ١٥ كتابًـا منهـا جنوبًـا ترحـل الكلمـات، شـهادات علـى حاشـية الجنـوب، وجـوه ثقافيَّـة مـن الجنـوب ووجـوه مضيئـة عـن روّاد الفكـر العربـي الحديـث.(١٥٧)

ارتبـط اسـمُه بـ«المجلـس الثقافـي للبنـان الجنوبـي» الـذي تأسَّـسَ فـي ١٣ تمـوز عـام ١٩٦٤ كهيئـةٍ مُسـتقلة مـن هيئـات المجتمـع المدنـي المتخصِّصـة بالثقافـة. كان مـن أبـرزِ أهدافِـه تعزيـزُ الحركـة الثقافيَّـة فـي الجنـوب، ودعـم النِّـتاج الثقافـي فـي مختلـف الحقـول، بالإضافـة إلـى جَمْـعِ شَـمْلِ المثقفيـن وتشـجيع الشـباب منهـم ومسـاعدتِهم علـى نَشْـرِ نِتاجاتهـم. يزيـد عـددُ المُنـتَسبين إلـى المجلـس عـن ٥٠٠ عضـو يُشـكِّلون جمعيَّتـه العموميَّـة، ولـه مقـرٌّ مركـزيٌّ فـي بيـروت وآخـر فرعـي فـي النبطيَّـة. عنـده نشـاطاتٌ ثقافيَّـة أسـبوعيَّة فـي مقرَّيْـه أو فـي

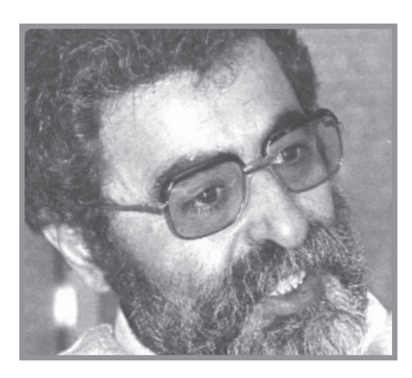
مراكـز الهيئـات الثقافيَّـة الصديقـة داخـل لبنـان وخارجـه.[١٥٨] نَشـرَ عـدةَ كُتـب، مثـل: صفحـات فـي تاريـخ جبـل عامـل (٢٠٠٢) ووجـوهٌ ثقافيَّـة مـن الجنـوب بإشـراف حبيـب صـادق (١٩٨١)، وكذلـك دراسـات حـول الجنـوب وديـوان الشَّـاعر السـيِّد جعفـر محسـن الأميـن (١٩٠٨-١٩٨١) عـام ٢٠١٣.

ونَشـطَ فـي الحـراك الثقافـي اللبنانـي المفكِّـر محمـد دكـروب (١٩٢٩-٢٠١٣) مـن مواليـد صُـور. كَتـبَ فـي مجلـة «الأخبـار» الأسـبوعيَّة، وجريـدة «النـداء» اليوميَّـة، وتـرأسَ تحريـر مجلـة «الطريـق» حتـى وفاتـه. أرَّخَ فـي كتابـه جـذور السـنديانة الحمـراء الصـادر عـام ١٩٧٤ لبدايـات الحـزب الشـيوعي اللبنانـي.[١٥٩]

ومـن المفكِّريـن اليسـاريِّين كريـم مـروّة المولـود عـام ١٩٣٠ المتحـدِّر مـن بلـدة حاريـص الجنوبيَّـة ونَجْـل الشـيخ أحمـد مـروّة. عَمِـل أواخـر الخمسـينيّات فـي جريـدة «النـور» التـي كان يُصدِرُهـا الحـزبُ الشـيوعي فـي سـوريا وبَقِــيَ فيهـا حتـى عـام ١٩٥٨، ووقتهـا كان الحـزب مُوحَّـدًا بيـن لبنـان وسـوريا. وبعـد صـدور جريـدة «النـداء» اللبنانيَّـة عَمِـل فيهـا وصـارَ رئيسًـا لتحريرهـا حتـى عـام ١٩٦٦. كمـا نَشـرَ العديـدَ مـن الأبحاث فـي مجلـة «الطريـق» اليسـاريَّة، وجريـدة «المحـرّر» اللبنانيَّــتَين. مـن مؤلَّفاتـه: البحــث عــن المسـتقبل، أزمـة النظـام العربـي وإشـكاليَّة النهضـة، الفكـر العربـي وتحـوُّلات العصـر، حـوار الأيديولوجيـات، الوطـن الصعـب والدولـة المسـتحيلة، وغيرهـا.[١٦٠]

كمـا بـرزَ الدكتـور حسـين مـروّة (١٩١٠-١٩٨٧) مـن قريـة حدّاثـا بجنـوب لبنـان، وهـو مفكِّـرٌ وفيلسـوف وباحـث. لـه العديـد مـن المؤلَّفـات، أكثرهـا شـهرةً كتاب النَّـزَعات الماديَّـة فـي الفلسـفة العربيَّـة الإسـلاميَّة الذي صـدرَ عـام ١٩٧٨ وأثـار جَـدلًا كبيـرًا فـي حينـه. شـارَكَ فـي تأسـيس اتِّحـاد الكُتـاب اللبنانيِّيـن، وتـرأس تحريـرَ مجلـة «الطريـق

الثقافيَّـة» بيـن عامَـي ١٩٦٦ و١٩٨٧، كمـا كان عضـوًا فـي مجلـس تحريـر مجلـة «النهـج» الصـادِرَة عـن مركـزِ الأبحـاث والدراسـات الاشـتراكيَّة فـي العالـم العربـي.[١٦١] اغتيـلَ فـي ١٧ شـباط ١٩٨٧ بواسـطة كاتـمٍ للصـوت فـي منزلـه.[١٦٢]


حسن عبد الله حمدان «مهدي عامل»

وهنـاك حسـن عبـد اللـه حمـدان (١٩٣٦-١٩٨٧)، ابـن بلـدة حـاروف الجنوبيَّـة المولـود فـي بيـروت. دَرسَ فـي إحـدى مـدارس المقاصـد الخيريَّـة الإسـلاميَّة فـي العاصمـة اللبنانيَّـة، ثـمَّ سـافرَ إلـى فرنسـا عـام ١٩٥٦ ليُنهـي تعليمَـه الجامعـي ويَحصـلَ علـى دكتـوراه فـي الفلسـفة. انتسـبَ إلـى الحـزب الشـيوعي عـام ١٩٦٠. عَمِـلَ فـي التعليـم فـي مدينـة قسـنطينة بالجزائـر بعـد سـفَرِه إلـى ذلـك البلـد عـام ١٩٦٣ ثـمَّ درسَ الفلسـفة فـي ثانويَّـة صيـدا الرسـميَّة للبنـات عـام ١٩٦٨، وبعدهـا انتقـلَ إلـى معهـدِ العلـوم الاجتماعيَّـة بالجامعـة اللبنانيَّـة عـام ١٩٧٦. تُعَـدُّ هـذه الفتـرةُ بيـن عامَـي ١٩٦٨ حتـى ١٩٧٦ بدايـةَ تَبَلـوُرِ مَشـروعِه الفكـري. كتـبَ عـام ١٩٧٢ فـي مجلـة «الطريـق» تحـت اسـم «مهـدي عامـل» الـذي أصبـح يُعـرف بـه. عَمِـلَ علـى تجديـد الفكـر المـادِّي فـي البـلاد العربيَّـة، فكتـبَ فـي التناقُـضِ ونَمَـطِ الإنتـاج الكولونيالـي والدولـة الطائفيَّـة.[١٦٣] مـن مؤلَّفاتـه: مقدِّمـات نظريَّـة لدراسـة أثـر الفكـر الإشـتراكي فـي حركـة التحـرّر الوطنـي، أزمـة الحضـارة العربيَّـة أم أزمـة البرجُوازيـات العربيَّـة، النظريَّـة فـي الممارسـة السِّياسـيَّة، بحـثٌ فـي أسـباب الحـرب الأهليَّـة فـي لبنـان، فـي الدولـة الطائفيَّـة، هـل القلـب للشـرق والعقـل

للغـرب؟، ماركـس فـي استشـراق إدوارد سـعيد ونقْـد الفكـر اليومـي وغيرهـا.(١٦٤) اغتيـل عـن عُمْـرٍ يُناهـز ٥١ عامًـا فـي ١٨ أيـار ١٩٨٧ فـي بيـروت علـى أيـدي مسـلَّحين أطلقـوا عليـه النـار بينمـا كان يمشـي علـى الرصيـف قـرب منزلـه فـي منطقـة المـلّا ببيـروت متوجِّهًـا إلـى الجامعــة حيــث يُــدرِّس.(١٦٥) وفــي تَشــيِيعه تحــدَّى جــورج حــاوي، الأميـن العـام للحـزب الشـيوعي حينـذاك، بالقـول «أصبـحَ المشـهدُ مُمِـلًّا، أليـس كذلـك يـا رفـاق؟»، فـي إشـارةٍ إلـى تكـرارِ الاغتيـالات لقياديِّــي الحـزب ومفكِّريـه. وأكمـل: «إنَّ الإسـلام ليـس ظلاميَّـةً وكَبْتًـا للفكـر وللحرِّيَّـة، ليـس نمطًـا مُعيَّــنًا مـن الحيـاة يُفـرض فَرْضًـا وقَسْـرًا وبالعصـا والسِّـكين وكاتـم الصـوت والرشَّـاش علـى أبنـاء هـذا الشـعب الأكثـر إيمانًـا بقَضيتِهـم وبرَبِّهـم [...] والثـورة ليسـت عبثًـا، ليسـت تدميـرًا، ليسـت خطفًـا لدبلوماسـيِّين أيًّـا كانـت هويتهـم».(١٦٦)

وكان الاغتيـالُ مصيـرَ مصطفـى جحـا هـو أيضًـا، وإن يَكُـنْ لا ينتمـي إلـى اليسـار. وُلِـدَ فـي بلـدة الجبيـن بقضـاء صـور عـام ١٩٤٢. نَشـرَ مقالاتــه فــي «العمــل»، «الأحـرار» و«النهـار».(١٦٧) أصـدرَتِ المحكمـةُ الشـرعيَّة الجعفريَّـة عـام ١٩٨٣ فتـوى شـرعيَّة تعتبـره كافـرًا ومرتـدًّا.(١٦٨) مـن مؤلَّفاتـه: صـدى ونغـم، لبنـان فـي ظـلال البعـث، لعنـة الخليـج، الخمينـي يغتـال زرادشـت، رسـالتي إلـى المسـيحيِّين، محنـة العقـل فـي الإسـلام، رسـائل مـن خَلْـف المتـراس، فـي سـبيل وطـن وقضيَّـة، قامـوس حـرب علـي ومعاويـة، سُـباعيَّة طـلال سـلمان، المخالـب، أبعـد مـن زحلـة وصُـور، جزيـرة الكلمـات، يوميـات تاتـه وحبيبتـي مـا زالـت تُغالِـب الفجـر.(١٦٩)

تَميَّــزَ جحـا بأسـلوبه الـلاذع ونَقْـدِه الحـادّ. وعلـى الصعيد السياسـي، كان لـه موقـفٌ مُتشـدِّدٌ مـن التَّــدخُّل الأجنبـي فـي لبنـان، مـن فلسـطيني أو سـوري وإيرانـي. اغتيـل فـي ١٥ كانـون الثانـي ١٩٩٢ بكاتـمٍ للصـوت.(١٧٠)

ويُذكَـر أنَّ نجلَـه الـذي يحمـل الاسـم نفسـه، كان أعـاد نشـر كتابَـي والـده: الخمينـي يغتـال زرادشـت ورسـالتي إلـى المسـيحيِّين، فتعـرَّضَ بـدوره لمحاولـةِ اغتيـالٍ عـام ٢٠١٢ دفعَتـه إلـى مغـادرة لبنـان نهائيًّـا إلـى السـويد.[١٧١]

- **شُعراء وزجَـلِـيُّون**

تزامنًـا، بـرزَ مـن بعلبـك الكاتـبُ والشـاعرُ جَـودَت رُسـتُم حيـدر (١٩٠٥-٢٠١٦). المتخصِّـص فـي التربيـة والتعليـم، ومديـر الجامعـة الوطنيَّـة فـي عاليـه عـام ١٩٢٨. أصـدر ثـلاثَ مجموعـاتٍ شـعريَّة بالإنجليزيَّـة: أصـوات، أصـداء، ظـلال. ولـه بالعربيَّـة، جـودت حيـدر: مشـوار العمر، وعـام ٢٠٠٦ نَشـرَ ديوانَـه الأخيـر مئـة قصيـدة وقصيـدة مختـارة.[١٧٢]

ولَمـعَ الشـاعرُ والكاتـب طـلال حيـدر، وهـو من مواليـد عـام ١٩٣٧. كانت أكثـرُ قصائـده مكتوبـةً باللغـة العامِّـيَّة، وغَنَّاهـا العديـدُ مـن الفنانيـن، منهـم فيـروز التـي أنشَـدَتْ لـه أغنيـة وحـدن بيبقـوا؛ مارسـيل خليفـة الـذي لحَّـنَ وغنَّـى ركـوة عـرب، قومـي اطلعـي عالبـال، ولبسـوا الكفافـي ومشـوا ـ التـي غنَّـتها أُميمـة الخليـل بألحـان مارسـيل خليفـة؛ وبدورهـا أنشَـدَتْ ماجـدة الرومـي هـذه القصيـدة. تميَّـز شِـعرُه بالرومانسـيَّة والاسـتحضارِ الدائـم للطبيعـة الريفيَّـة.[١٧٣] صـدَرَتْ لـه دواويـنُ كثيـرة منهـا: بيّـاع الزمـان، سرّ الزمـان وآن الأوان، كمـا كتَـبَ مسـرحيّاتٍ غنائيَّـة مثـل فرسـان القمـر لفرقـة كـركلا.[١٧٤]

ومـن آل حيـدر كذلـك لطفـي حيـدر الـذي أسَّـسَ نـدوةَ بعلبـك الأدبيَّـة عـام ١٩٦٥، صاحـب جريـدة «الأضاحـي». بـدأ نِتاجَـه بمجموعـةٍ قَصَصيَّـة عمـر أفنـدي، ولـه محـاولات فـي فهـم الأدب ومجموعـة مـن الآراء فـي النقـد الأدبـي.[١٧٥]

وهنـاك الشـاعر والكاتـب والصحافـي عبـد الغنـي طلَيْـس المولـود عـام ١٩٥٥ والـذي نَشـرَ العديـدَ مـن القصائـدِ فـي مُلْحَـق جريـدة «النهـار» الثقافـي. فـاز بميداليَّـةٍ ذهبيَّـةٍ فـي برنامـج «استُديو الفـن» التلفزيونـي لاكتشـاف المواهـب عـام ١٩٧٤، بعدهـا عمـل فـي «دار الصيـاد»، والصفحـة الثقافيَّـة لصحيفـة «الأنـوار». كتـبَ العديـدَ مـن الأغانـي عـام ١٩٨٥ ولَحَّنَهـا، ومنهـا يـا حبيبتنـا بيـروت شـو صايِـر بالدِّني لراغـب علامة، وغيـره مثـل وديـع الصافـي وعاصـي الحلّانـي ونجـاح سـلام. لـه عـدة كُتُـبٍ منهـا مـا تَيسَّـر مـن عبـد، وهـو مجموعـة مـن القصائـد والمقـالات السِّياسـيَّة، وفـوق رؤوس العالميـن.(١٧٦)

ولـدى علـي شـرف، كاتـبُ المقـال الأدبـي والقصـة والبحـث التاريخـي والخواطـر واليوميّـات، مخطوطـة الشـعر العامّـي، وهـي مجموعـة أبحـاث، وكتـاب أعـلام مـن بعلبـك. وقـد أسَّـسَ نـدوة الخميـس الأدبيَّـة فـي المدينـة عـام ١٩٦١.(١٧٧)

أمَّـا محمـد علـي شـمس الديـن (١٩٤٢-٢٠٢٢) فهـو صاحـبُ الشِّـعر المتميـز مـن الجنـوب، مـن شـعراء الشِّـعر الحُـرّ، جمَـع فيـه التـراثَ الصُّوفـي والأسـطوري والتجربـة الوجدانيَّـة - الغنائيَّـة. لـه العديـد مـن الكتـب منهـا: قصائـد مُهرَّبـة إلـى آسـيا، غَيْـم لأحـلام الملـك المخلـوع، أناديـك يـا ملكـي وحبيبـي، الشـوكة البنفسـجيَّة، وغيرهـا مـن الدواويـن.(١٧٨)

كذلـك لمَـع فـي هـذا المجـال موسـى شـعيب، وهـو شـاعرٌ ومثقـف مـن نفـس البلـدة. وُلِـدَ عـام ١٩٤٣، درس الأدب العربـي فـي كُلـيَّة الآداب وعمـل مُدرِّسًـا. انتسَـبَ إلـى صفـوف حـزب البعـث فـي عـام ١٩٦٣، فُصِـل مـن وظيفتـه فـي التدريـس عـام ١٩٧٢. سـاهَمَ مـع عـددٍ مـن الأُدَبـاء فـي الجنـوب فـي تأسـيس «المنتـدى الأدبـي الجنوبـي»، وكان عضـوًا فـي «اتِّحـاد الكُتّـاب اللبنانيِّيـن» وعضـوًا مؤسِّسًـا للكتـاب

والصحافيِّيــن الفلســطينيِّين. اغتيــلَ فــي كَمِيــن مســلَّح فــي ٢٨ تمــوز ١٩٨٠ علــى طريــق المطــار. لــه مجموعــةٌ شــعريَّةٌ صــدرَتْ بعــد مقتلــه وضمَّــتْ جميــعَ أشــعارِه. ومــن أهــمَّ قصائــده: هيفــاء غــزل الكادحيــن، أســرج خيولــك، وغيرهــا.[١٧٩] وأعلنَــتْ حركــةٌ ســمَّتْ نفسَــها «حركــة المجاهديــن العراقيِّيــن» مسؤوليــتَها عــن قَتْــل شــعيب ومُرافِقــه.[١٨٠]


كمين مسلح يغتال موسى شعيب ومرافقه على طريق المطار

موجة استنكار وتنديد لبناني - فلسطيني بمخطط الاغتيالات

خبر اغتيال موسى شعيب في صحيفة «السفير»

لــم تخــلُ مياديــن الشِّــعر الارتجالــي الزَّجَلــي مــن إســهاماتِ وجــوهٍ شــيعيَّة عديــدة، كزَيــن شــعيب المولــود فــي بلــدة الشــرقيَّة بقضــاء النبطيَّــة عــام ١٩٢٢، والــذي بــدأ فــي عمــر الثامنــة بإنشــاد الشِّــعر، إلا أنَّ طريقَــه للبــروز كان فــي عمــر الرابعــة عشــرة أثنــاء حفلــةٍ لجوقــة شــحرور الــوادي.[١٨١] «ثــمَّ كان رفيقًــا لخليــل روكــز وعبــد الجليــل وهبــي، وزميــلًا لمحمــد المصطفــى، وشــريكًا لزغلــول الدامــور، جــوزف الهاشــم، فــي جوقتــه المعروفــة حتــى اشــتداد المــرض والأوجــاع»[١٨٢] ووفاتــه عــام ٢٠٠٥.

- أسماءٌ معاصرة

وبــرزَ مــن المفكِّريــن المُعاصِريــن: وجيــه كوثرانــي، المولــود فــي بلــدة أنصــار عــام ١٩٤١، وهــو باحــثٌ فــي المركــز العربــي للأبحــاث ودراســة السِّياســات، كمــا كان مديــرَ الدراســات فــي مركــز دراســات الوحــدة العربيَّــة، ومديــر تحريــر مجلــة «منبــر الحــوار» فــي بيــروت. لــه مؤلَّفــاتٌ منهــا: المســألة الثقافيَّــة فــي لبنــان، الفقيــه والســلطان، الذاكــرة والتاريــخ

فـي القـرن العشـرين، وكذلـك العديـد مـن الأبحـاث والمقـالات فـي مجـلات ودوريـات فـي الفكـر والسِّياسـة والاجتمـاع.[١٨٣]

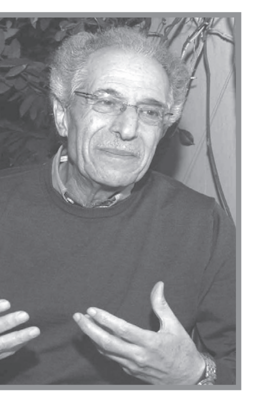
وكذلـك الفيلسـوف علـي حـرب. وُلِـدَ عـام ١٩٤١ فـي بلـدة البابليَّـة الجنوبيَّـة. لـه العديـد مـن المقـالات والبرامـج والمؤلَّفـات،[١٨٤] تميَّـز بتطبيـق المنهـج التفكيكـي[I] فـي قـراءة النصـوص الفلسـفيَّة والوقائـع الاجتماعيَّـة والسِّياسـيَّة. نظـرَ إلـى النـصِّ الفلسـفي «بوصفـه خطابًـا لغويًّـا وقـام بتَوجيهـه النقـد إلـى لعبـة المعنـى وأوهـام الحقيقـة، ومأزق الهويَّـة».[١٨٥] أصـدر مجموعـةً كبيـرة مـن الكتب منهـا: عـام ١٩٨٥ التأويل والحقيقـة، ومداخـلات. نُشِـر لـه عـن المركـز الثقافـي العربـي سلسـلةُ النـصِّ والحقيقـة، وهـي عبـارةٌ عـن ثلاثـة مؤلفـاتٍ، منهـا: عـام ١٩٩٣ كتابَـا نقـد النـصِّ ونقـد الحقيقـة، ثـمَّ الممنـوع والممتنـع عـام ١٩٩٥. وبعـد سـنةٍ صـدرَ لـه كتـابُ الاسـتلاب والارتـداد، وهـو مجموعـةٌ مـن الأبحـاث تُعالِـج موضـوعَ الإسـلام بحسـب مـا قـرأه عـددٌ مـن المُفكِّريـن العـرب والأجانـب، تحديـدًا نصـر حامـد أبـو زيـد[II] وطـه حسـين،[III]

(I) بول طبر، المنهج التفكيكي عند علي حرب يوقعه في التناقضات، ملحق **السفير الثقافي**، العدد ٥٣، ٢٧ كانون الأول ١٩٩٦؛ على خلاف التقويض النتشوي والهايدغري، نسبة إلى الفيلسوفين الألمانيَّين فريدريك نيتشه ومارتن هايدغر، فإنَّ التفكيك هو استراتيجيَّة تقود إلى فهم كيف قيض لمجموع ما أن يَتشكَّل أو ينبني، من أجل إعادة بنائه. فالتفكيك هو حركة بنائيَّة وضد البنائيَّة في الآن نفسه، فنحن نُفكِّك بناءً أو حادثًا مصطنعًا لنُبرز بنيانه، فالبنية لا تفسر شيئًا، فهي ليست مركزًا ولا مبدأ ولا قوة أو مبدأ الأحداث. انظر/ي: خاليد القاسمي، مفهوم التفكيك عند جاك دريدا، موقع **الأنطولوجيا**، تاريخ الدخول: ١٥ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:١٠.

(II) وُلِدَ عام ١٩٤٣ مؤلِّف ومفكِّر مصري، اشتهر بكتابته النقديَّة التي تطال التراث الديني وطرق فهمه. من مؤلّفاته: نقد الخطاب الديني، فلسفة التأويل، وغيرها. حاز جائزة مؤسَّسة ابن رشد للفكر الحر. اتُّهم بالردة والإلحاد، وعلى تلك الخلفيَّة قضت محكمة مصريَّة بتفريقه عن زوجته أستاذة الأدب الفرنسي ابتهال يونس، فغادرا إلى المنفى الطوعي في هولندا. توفي عام ٢٠١٠.

(III) وُلِدَ عام ١٨٨٩. أديب وناقد مصري، لُقِّبَ بعميد الأدب العربي. ساهم إسهامًا أساسيًّا في الحركة العربيَّة الأدبيَّة الحديثة، له حديث الأربعاء، في الشعر الجاهلي، مستقبل الثقافة في مصر، وغيرها من المؤلفات. توفي عام ١٩٧٣.

وروجيه غارودي.[I] ونشر عام ٢٠٠٥ أزمة الحداثة الفائقة. كما صدَرَ له عام ٢٠٠٨ تواطؤ الأضداد، والذي قال في مقدِّمته إنَّه حاولَ قراءةَ مجريات الأحداث القائمة، «تشخيصًا ومعالجة، بأدوات الفكر التركيبي والمنطق التحويلي والعقل التداولي، في ما يتناوله من مشكلات الساعة والأحداث الساخنة، على وقع التحولات التي تُعيد تشكيلَ العام بمفاهيمه ومحركاته وكتله وأدواته واللاعبين على مسرحه بمحاورهم وحروبهم وتواطئهم».(١٨٦) وعن المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنشر صدرَ له عام ٢٠١٠ الإنسان الأدنى: أمراض الدين وأعطال الحداثة.


وضَّاح شرارة

ولمعَ وضَّاح شرارة، من مواليد بنت جبيل عام ١٩٤٢، درسَ العلومَ الاجتماعيَّة في الجامعة اللبنانيَّة، وكتب في اجتماعِيات «الثقافات السِّياسيَّة» العربيَّة واللبنانيَّة. ومن مؤلَّفاته: دولة حزب الله ـ لبنان مجتمعًا إسلاميًّا، الذي أثار جدلًا كبيرًا عند صدوره عام ١٩٩٦ ولا يزال، وكذلك أحوال أهل الغَيْبة، خاتمة الأحزان والمراثي، أيَّام القتل العادي، خروج الأهل على الدولة، طَوْق العمامة والدولة الإيرانيَّة الخمينيَّة في معترك المذاهب والطوائف.(١٨٧) وهو فكَّكَ معالمَ «دولة حزب الله» في الكتاب الذي حَملَ ذلك الاسم، متحدِّثًا عن قيام مجتمع نقيضٍ لذاك العامِّ والظاهر من طريق إنشاء المُنظَّمات

(I) مفكّر فرنسي اعتنق الإسلام. وُلِدَ عام ١٩١٣، له الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها، كيف نصنع المستقبل، وغيرها. توفي عام ٢٠١٢.



«دولة حزب الله» لوضّاح شرارة

الجماهيريَّــة التــي تتوسَّــل الطّهرانيَّــة الثوريَّــة والصَّلابــة والتقاليــد، بحيــث «تقتفـي الحركـة الإسـلاميَّة الإيرانيَّـة بلبنـان المثـال الخمينـي الإيرانـي فـي مرحلتيـه: [...] التـي سـبقت الاسـتيلاء علـى الحُكْـم [...]، والمرحلـة التـي عمـل فيهـا الفريـقُ الخمينـي علـى نظـمِ مجتمـعٍ مـدارُه علـى الحـرب الداخليَّــة والخارجيَّــة معًــا».(١٨٨) كمثـال «مؤسَّسـة الشَّـهيد» اللبنانيَّـة التـي سـارَت علـى مِنـوال نظيرتِهـا الإيرانيَّـة فـي «النفـاذ إلـى النسـيج الاجتماعـي والأُسَـري وإلـى دقائقِـه الصغيـرة والخَفِيَّـة [...]». ولا شـك أنَّ حضانـةَ «عوائـل الشُّـهداء ورعايَتِهـا لَبِنَـةٌ مُهمَّـة فـي السَّـعي إلـى رَسْـمَلَة العلاقـة بالشـابِّ الـذي سَـقطَ [...]، وذلـك عـن طريـقِ ضمـانِ معـاشِ العائلـة التـي خَسـرَتْ ولدَهـا وإشـراكها فـي مرافـقِ الحركـة [...] الإسـلاميَّة الخمينيَّـة [...]، فمُنظَّمـات الشُّـهداء هـي أَوْرِدَةُ هـذا النفـوذ وشرايِــينُه فـي لَحْـم الاجتمـاع الشِّـيعي اللبنانـي، وهـي سُـلَّمُه وجِسْـرُه إلـى نـواةِ هـذا الاجتمـاع».(١٨٩) وتَلَـتِ الكتـابَ مَوْجَـةُ ردود، فكتـبَ مثلًا الصحافـي حسـن فضـل اللـه ومديـر إذاعـة «النـور» التابعـة لـ«حـزب اللــه» حينـذاك أربـع حلقـات فـي جريـدة «السـفير»(١٩٠) فـي شـباط ١٩٩٧ لتَفـنيده.

وكان أحمـد بيضـون، مـن بنـت جبيـل هـو أيضًـا والمولـود عـام ١٩٤٣، مـن أبـرز قياديِّــي حركـة لبنـان الاشـتراكي، ومـن ثـمَّ عضـوًا فـي المكتـب السياسـي لمُنظَّمـة العمـل الشـيوعي، ولكنـه غادرَهـا عـام ١٩٧٣. لـه مؤلَّفـاتٌ عديـدة منهـا: ديـوان شـعري بعنـوان الأخـلاط والأمزجـة، الصراع

علـى تاريـخ لبنـان، الجمهوريَّـة المتقطِّعـة، الصيغـة الميثـاق الدسـتور، ريـاض الصلـح فـي زمانـه، وسـواها. ومـن ترجماتـه: فـي السِّياسـة الداخليَّـة لميشـال شـيحا.[191]

أمَّـا ابـن بلدتـه مُنـذِر جابـر المولـود عـام ١٩٤٨، فهـو أسـتاذٌ متـقاعد مـن كُليَّـة الآداب والعلـوم الإنسـانيَّة فـي الجامعـة اللبنانيَّـة، لـه العديـد مـن المؤلَّفـات والأبحـاث فـي تاريـخ جبـل عامـل والجنـوب اللبنانـي، منهـا: يوسـف بـك الزّيـن ـ مـن جبـل عامـل إلـى الجنـوب اللبنانـي.[192]

وسـعود المولـى هـو مـن بلـدة حَربَتـا، وُلِـدَ عـام ١٩٥٣، كان أسـتاذًا فـي معهـد العلـوم الاجتماعيَّـة فـي الجامعـة اللبنانيَّـة، وهـو أسـتاذ فـي معهـد الدوحـة للدراسـات العليـا فـي قطـر. ولـه كتـب كثيـرة، منهـا: فـي الحـوار والمواطنـة والدولـة المدنيَّـة، أميـركا ديمقراطيَّـة الاسـتبداد، خريـف الأمـم المتحـدة، الجماعـات الإسـلاميَّة والعنـف. ومـن ترجماتـه: السِّياسـة الشِّـيعيَّة العابـرة للأوطـان: الشَّـبكات الدينيَّـة والسِّياسـيَّة فـي الخليـج للورنـس لوييـر، مدخـل إلـى علـم اجتمـاع العلـوم لميشـال دوبـوا، والبحـث عـن التاريـخ والمعنـى فـي الديـن لميرتشـيا إليـاده.[193]

ويعمـل المفكـر وجيـه قانصـو أسـتاذًا فـي الفلسـفة فـي الجامعـة اللبنانيَّـة ويُحاضِـر فـي عـددٍ مـن الجامعـات العربيَّـة فـي الفلسـفة وتأويـل النـصِّ الدينـي. شَـغلَ منصِـبَ مديـر المعهـد الملكـي للدراسـات الدينيَّـة فـي الأردن. ومـن مؤلفاتـه: التعدُّديَّـة الدينيَّـة فـي فلسـفة جـون هيـغ، جَـدَل الحُريَّـة والعدالـة فـي الفكـر الإسـلامي المبكّـر، النـص الدينـي فـي الإسـلام وأئمَّـة أهـل البيـت والسِّياسـة.[194]

وفـي الشـعر والروايـة والصحافـة الثقافيَّـة، هنـاك عبـاس بيضـون، ابـن صُـور المولـود عـام ١٩٤٥. مـن دواوينـه: صُـور، حُجُـرات، أشـقَّاء ندمنـا،

صلاة لبداية الصقيع. ومن رواياته: تحليل دم، ألبُوم الخسارة وميتافيزيق الثعلب.(١٩٥)

ومن عوالِم الصحافة الثقافيَّة والأدب، حسن داود المولود في بيروت عام ١٩٥٠، عمِل صحافيًّا في «السفير»، «الحياة» و«المستقبل». أصدرَ مجموعتَين من القصصِ القصيرة: تحت شرفة أنجي وعطلة الملاك. له روايات عديدة منها ما تُرجم إلى الإنكليزيَّة والفرنسيَّة والألمانيَّة والإيطاليَّة، أبرزها بيت ماتيلد المنقولة إلى الإنكليزيَّة.(١٩٦)

ومن المعاصِرين في الشِّعر الحُرِّ أنجبتْ صُور شَوْقي بزيع عام ١٩٥١. له أعمالٌ تنوفُ على العشرين، منها: عناوين سريعة لوطن مقتول، الرحيل إلى شمس يثرب، صراخ الأشجار، وغيرها من الأعمال التي حازَ بفضلها جوائز عديدة.(١٩٧)

- جمعِيات ومؤسَّسات

وفي قضاءي جبيل وكسروان اجتمعَ عددٌ من رجال الفكر والثقافة عام ١٩٩٧ في لقاءاتٍ دَوريَّة ليتباحثوا في القضايا الثقافيَّة والفكريَّة، واتفقوا على تأسيس مجلةٍ فصليَّة وإقامةِ ندواتٍ ثقافيَّة.(١٩٨) فتمَّ عام ١٩٩٩ تأسيسُ جمعيَّة باسم «الرابطة الثقافيَّة» في جبيل، وهدفَتْ إلى العمل لإيجاد منبرٍ ثقافي وفكريٍّ وإنشاء مراكز للبحوث والدراسات على المستويات الثقافيَّة والإنسانيَّة مع الاهتمام بالكُتاب والعُلماء والأُدباء من أبناء المنطقة ثمَّ العمل على نَشرِ إبداعاتِهم وتعميمِها، بالإضافة إلى دَعمِ المدارِس الرَّسمِيَّة والجامعة اللبنانيَّة في المجالَين الثقافي والاجتماعي. لم تُكْمِلِ «الرابطة الثقافيَّة» مَسيرتَها،(١٩٩) وتَقرَّر عام ٢٠٢٠ إعادةُ إحيائها والاستفادةُ من تجربة مؤسِّسها القاضي الشيخ يوسف محمد عمرو المولود عام

١٩٤٨ فـي قريـة المعَيْصـرَة بقضـاء كسـروان. وهـو أسَّـس عـام ١٩٨١ مدرسـة المعَيْصـرَة الرسـميَّة وعـدةَ مؤسَّسـاتٍ أخـرى فـي قريتـه وسـواها مـن بلـدات بـلاد جبيـل وكسـروان. كمـا كان عضـوًا فـي الهيئـة العامـة للمجلـس الإسـلاميِّ الشِّـيعي الأعلـى. وشـاركَ فـي تأسـيس تجمُّـع العُلمـاء المسـلمين عـام ١٩٨٢. لـه أكثـر مـن أربعيـن كتابًـا وبحثًـا. وأسَّـس عـام ٢٠١٠ مجلـة «إطلالـة جبيليَّـة» فـي الغبيـري، وهـي تَحوَّلـتْ إلكترونيَّـةً عـام ٢٠٢٠.[٢٠٠]

وعـام ٢٠٠٥ تأسَّسـتْ جمعيَّـة «أمِـم للتوثيـق والأبحـاث» تحـت عنـوان «الجمعيَّـة اللبنانيَّـة للتعـارف الفَنِّـي والثقافـي» بعِلْـم وخَبَـر ٣٤/أد، وذلـك بغايـة العنايـة بشـؤونِ العِلْـمِ والمعرفـةِ والعمـلِ علـى تشـجيعِ «التعـارف والتبـادُل الفكـري والثقافـي والفنِّـي عبـر إقامـة النـدوات واللقـاءات»، وكان لُقمـان سـليم أبـرزَ المؤسِّسـين.[٢٠١] وعُـدِّل اسـمُ الجمعيَّـة عـام ٢٠٠٧ لتُصبِحَ «الجمعيَّـة اللبنانيَّـة للتعـارف ـ أُمَـم للتوثيـق والأبحـاث».[٢٠٢]

عُنِيَـتْ «أُمَـم» بمسـائلَ شـتَّى فـي مجـال الثقافـة والفنـون، أبرزهـا مسـألة «حِفـظ الذاكـرة اللبنانيَّـة»، لـذا أنشـأتْ منصَّـةً سَمَّـتها «ديـوان الذاكـرة اللبنانيَّـة»، عبـارة عـن «هيئـةِ قاعـدةِ بَيانـاتٍ مَفتوحـةٍ مَدارُهـا علـى لبنـان فـي حربِـه وسَـلامه، وعلـى الجـاري مِـنْ نزاعـاتٍ فيـه أو عَليـه».[٢٠٣] هـذه القاعـدةُ هـي بمداخـلَ مختلِفـة، ومنهـا أبـواب: «إنَّهـا الحـربُ ولكـن» الـذي يرصـد الإنتـاجَ الفنِّـي والأدبـي خـلال حِقبَـة الحـرب الأهليَّـة اللبنانيَّـة؛ «ولـم يعـودوا» الـذي يتتـبَّع أخبـارَ مفقـودي الحـرب؛ «تقاطعـات» الـذي يهـدفُ «إلـى قـراءة سَـرديَّةِ كلِّ طائفـة، مـن تأسيسـها إلـى مَسـيرتِها فـي التاريـخ الزَّمنـي اللبنانـي، والتمعُّـن فـي إنجازاتِهـا وإخفاقاتِهـا، رؤيتِهـا، جغرافيتِهـا، ديموغرافيتِهـا، أيديولوجيتِهـا، وتاريـخِ وقائعِهـا، مـن خـلال مـا تيَسَّـرَ مـن مصـادرَ مفتوحَـة، تُظْهِـر وَجهها بمختلـف تعابيـرِه بطريقـةٍ مُتجـرِّدةٍ بعيـدةٍ عـن الغُلـوِّ أو التفخيـم».[٢٠٤]

وكذلك تَنشَطُ «أُمَم» في مَيدان السُّجون بـ«المسألة السِّجْنيَّة» في شتَّى شواهدِها وتعبيراتِها. كما اهتمَّتْ بحِفظ الأرشيف بمختلف جوانبه، كمثالِ عنايَتِها بأرشيف ستوديو بعلبك.(٢٠٥)

أمَّا لُقمان محسن سليم، فكان مديرَ ومؤسِّس «أُمَم للأبحاث والتوثيق» التي تَشغَلُ جزءًا من منزل والده في حارة حريك بالضاحية الجنوبيَّة. هو من مواليد المنطقة عام ١٩٦٢، باحِثٌ، مُترجِم، مُؤرشِف وناقِد سياسي. اهتمَّ كثيرًا بتَوثيق ذاكرة الحرب اللبنانيَّة لتَسليط الضوء على مفقوديها، وكان يعملُ على مشروعٍ لأرشفة يوميات الحرب السوريَّة. أسَّس في مطلع التسعينيّات «دار الجديد» للنشر مع شقيقته رشا الأمير، وأنتج مع زوجته المخرجة الألمانيَّة مونيكا بورغمان فيلمَيْن: أحدهما لتَوثيق مجزرة صبرا وشاتيلا،[I] والثاني حول سِجْن تَدْمُر في سوريا حيث تعرَّض لبنانيُّون للتعذيب. على حسابَيه على موقَعيّ «تويتر» و«فيسبوك» كان ينشرُ تعليقاتٍ ينقلُها عن شخصِيَّتَين وَهمِيَّتَين هما: «صديقتي الشرِّيرة» و«سعيد الجنّ».(٢٠٦) له أعمالٌ عديدة منها: عَوْد الريحاني على العربيَّة، مفاتيح السجن السوري ـ مصطلحات من وراء القضبان، عن ستوديو بعلبك ومنازل لبنانيَّة أخرى. كما ترجمَ الخشخاش والذاكرة، أنا الضحيَّة والجلَّاد أنا، وغيرهما. اغتيلَ لُقمان سليم ليل ٣ شباط ٢٠٢١ في منطقة العدّوسيَّة بجنوب لبنان بعد اختطافه بسيارةٍ من منطقة نيحا، وتدور شكوكٌ كبيرة حول ضلوع «حزب الله» في قَتْله، وأظهرَ تقريرٌ نشرته مجلةُ «دير شبيغل» الألمانيَّة تفاصيلَ واضحة لعمليَّة تصفيته.(٢٠٧)

(I) نفذَتها ميليشياتٌ مسيحيَّة يمينيَّة في أيلول ١٩٨٢، وذهب ضحيتها آلاف المدنيِّين الفلسطينيِّين واللبنانيِّين بينهم مئات الشِّيعة الذين كانوا يسكنون المخيمَين أو الجوار.

وفـي حـارة حريـك تأسَّسـتْ عـام ٢٠٠٩ جمعيَّـة «مؤسّسـة الفكـر الإسـلامي المعاصـر للدراسـات والبحـوث»، وغايَتُهـا نَشـر الوعـي الإسـلامي المتجـدِّد فكريًّـا وثقافيًّـا؛ إعـداد الدراسـات الهادفـة إلـى تأصيل المفاهيـم الإسـلاميَّة علـى تنوُّعهـا؛ تعزيـز التفاعـل المعرفـي فـي دائـرة الحيـاة الإنسـانيَّة العامّـة؛ إصـدار المجـلات الفكريَّـة والأبحـاث الثقافيَّـة والاجتماعيَّـة والكُتُـب والتقاريـر الفكريَّـة؛ إقامـة نـدوات ومؤتمـرات ولقـاءات وتنظيـم معـارض وإنشـاء المراكـز والمؤسَّسـات الثقافيَّـة والتربويَّـة والمشـاريع الخيريَّـة التـي تخـدمُ أهـدافَ الجمعيَّـة.[٢٠٨]

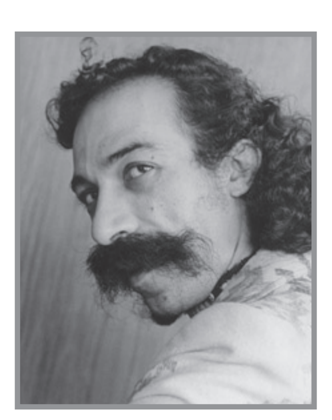
عـام ٢٠١٠ قامـتْ جمعيَّـةٌ باسـم «شـؤون جنوبيَّـة»، غايتُهـا كمـا فـي بيـانِ عِلْمِهـا وخَبرهـا «تحقيـق أهـداف إعلاميَّـة وتنمويَّـة وثقافيَّـة فـي كافَّـةِ المناطـقِ اللبنانيَّـة علـى أن تُولـى محافظتَـي الجنـوب عنايـة خاصـة»، وذلـك مـن خـلال نـدواتٍ ومهرجانـاتٍ ودوراتٍ تدريبيَّـة.[٢٠٩] ومـن المؤسَّسـات التـي ترعاهـا: مجلـةُ «شـؤون جنوبيَّـة» التـي سـبقتِ الجمعيَّـةَ فـي تأسيسـها عـام ٢٠٠٢ ويـرأس تحريرَهـا علـي الأميـن، نَجْـل محمـد حسـن الأميـن؛ كذلـك موقـع «جنوبيَّـة» الإلكترونـي.

ب- المسرح والسينما والتلفـزيون

- المسرح

بـدأتْ بواكيـرُ المسـرَح فـي لبنـان مـع مـارون النقـاش (١٨١٧-١٨٥٥) مـن خـلال مَسْـرحيتِه «البخيـل» التـي عُرِضَـتْ فـي بيـروت عـام ١٨٤٨. أمَّـا علـى المسـتوى الشِّـيعي، فارتبطـتْ بدايـاتُ هـذه التجربـة بعـروضِ العاشِـر مـن محـرَّم فـي مدينـة النبطيَّـة أولًا، فـي الربـع الأول مـن القـرن العشـرين،[٢١٠] قبـل انتقالهـا إلـى قُـرى القصَيْبَـة وكفررمـان ومَجْـدَل سِـلِم.[٢١١]

بعيدًا من الإطار الديني للمسرح، برزَ من الكُتاب المسرحيِّين الشِّيعة أديب مروّه. وهو من مواليد بلدة الغازيَّة (١٩٢٥) وألَّف «مجموعة مسارح وأبطال». بحسب المؤرِّخ المسرحي عبد اللطيف شرارة، كانت تلك المسرحيات تعالِجُ موضوعاتِها «بروحٍ واقعيَّة وتأخذُ حوادِثَها من الشارع والمتجَر والمصعَد والفندق».[٢١٢]


خضر علاء الدين «شوشو»

شَهِدَتْ فترةُ الستينيّات ازدهارًا للفنِّ المسرحي في لبنان، مُترافقًا مع الانتعاش الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، فتأسَّسَتْ ثلاثةُ مسارح، «مسرح بيروت في عين المريسة، مسرح شوشو في ساحة البرج ومسرح الأشرفيَّة».[٢١٣] مثَّلَ ابنُ بلدة جون الشوفيَّة حسن علاء الدين (١٩٣٩-١٩٧٥) في أكثر من ٣٠ مسرحيَّة، منها «شوشو بك في صوفر»، «حِيط الجيران»، «الحقّ عالطليان»، «كافيار وعدس»، «فرقت ع نمرة»، «أخ يا بلدنا» وغيرها. نضجَتْ مَوهِبتُه عام ١٩٦٠ حين الْتقى الفنان محمد شامل[I] الذي كان يبحث عن بطلٍ لبرنامج أطفال تلفزيوني، ويومئذ أطلقَ عليه اسم «شوشو». عام ١٩٦٥ أسَّسَ مع نزار ميقاتي ووجيه رضوان «المسرح الشَّعبي»، وأطلق في العام نفسه مسرحيَّة «شوشو في صوفر». وعام ١٩٧٠ استقلَّ بالمسرح ومنحَه اسمه، فكانت هذه المرحلةُ هي الذُّروَة، وكانت عروضها يوميَّة. تابعَ تقديمَ مسرحياته عام ١٩٧٥[٢١٤] حين

(I) وُلِدَ عام ١٩٠٩. يُعتبر رائد الأدب الشَّعبي، كاتب وممثِّل تلفزيوني ومُربٍّ، صاحب برامج إذاعيَّة وتلفزيونيَّة، أشهرها «الدنيا هيك» في تلفزيون لبنان الرّسمي، توفي عام ١٩٩٩.

«هـدَّدَتِ الحـربُ مسـرحَه الـذي احتـرقَ أيضًـا بفعـل القصـف ودمَّرَتـه الحـربُ المجنونـة».(٢١٥)


نصري شمس الدين

وبـرزَ نصـري شـمس الديـن فـي مسـرح الرحابنـة،(I) فعندمـا أطلـقَ منصـور وعاصي الرحبانـي عـام ١٩٥٧ مسـرحيتَهما الغنائيَّـة الأولـى «أيـام الحصـاد» فـي مهرجانـات بعلبـك، كان شـمس الديـن مشـارِكًا أساسـيًّا فيهـا تمثيـلًا وغنـاءً، ورافـق فيـروز فـي مُعظَـم مسـرحياتها وصـولًا إلـى «بتـرا» عـام ١٩٧٨ التـي كانـت التعـاونَ الأخيـر بينهمـا.(٢١٦) وُلِـدَ عـام ١٩٢٧ وسـاهمَتْ والدَتُـه فـي صَقْـلِ مَوهبتِـه، وغنَّـى أمـامَ الجمهـور وهـو فـي التاسـعة من عمـره عـام ١٩٤٦ علـى مسـرح مدرسـة ديـر المخلِّـص فـي جـون. وفـي شـبابه تقـدَّم إلـى مباريـات إذاعـة الشـرق الأدنـى عـن فئـة الأصـوات الشـابَّة لكنـه لـم يُوَفَّـق. وعـام ١٩٥٣ نـالَ مِنْحَـةً لمـدة سـنةٍ لدراسـة الموسـيقى.(٢١٧) وبعـد الانتهـاء مـن مرحلـة الرَّحابِنَـة عـام ١٩٧٩ أطلـق ألبُومـاتٍ منفـردة، تـارِكًا طـوال مَسـيرتِه مـا يُقـارب الخمسـمائة أغنيـة، بيـن مَـوَّالٍ ودَبَـكات وأغنيـات عاطفيَّـة ووطنيَّـة وثُنائيـات. توفِّـي وهـو يُغنِّـي علـى خشـبة أحـد مسـارح دمشـق فـي ١٨ آذار ١٩٨٣.(٢١٨)

أمَّـا فـي ميدان الفِرق المسـرحيَّة الغنائيَّـة الراقصـة، فـكان عبـد الحليم كـرَكَلّا المولـود فـي بعلبـك عـام ١٩٣٨ عُملـةً صعبـة. شـاركَ الأخوَيـن الرحبانـي مسـرحيَّة «أيَّـام فخـر الديـن» عـام ١٩٦٦، حيـن تعـاوَن معهمـا

(I) الرَّحابنة: الأخَوَان عاصي (١٩٢٣-١٩٨٦) ومنصور (١٩٢٥-٢٠٠٩) الرّحباني، بَرَعا في المسرح والتأليف الموسيقي والشّعر الغنائي.

وهـو لا يـزال تلميـذًا فـي بريطانيـا. ثـمَّ كانـت لـه معهمـا مسـرحيتان أُخْرَيـان، همـا «ناطـورة المفاتيـح» و«قصيـدة حـب».[٢١٩] أسَّـسَ «فرقـة كـرَكَلّا» عـام ١٩٦٨، وقـد ضمَّـتْ وقتـذاك نحـو ١٤ عضـوًا، وكانـت الانطلاقـةُ الأولـى لهـا علـى أدراج «معبـد جوبيتيـر» فـي بعلبـك عـام ١٩٧٢. ومنـذ ذلـك الحيـن قدَّمَـتْ أعمـالًا متعـدِّدة، مازجـةً بيـن عناصـر فَنِّـيَّة مختلِفـة منهـا العصـري والكلاسـيكي، ومـا هـو مُرتبِـطٌ بالتُّـراث الشـرقي، ولعِبَـتْ أعمالَهـا علـى المسـارح العالميَّـة المختلِفـة.[٢٢٠]

وفـي منطقـة الضاحيـة الجنوبيَّـة لبيـروت، كانـت العـروضُ تُقـام برغـم ظـروف الحـرب الأهليَّـة. فقـد افتُتِحَـتْ فـي كانـون الثاني ١٩٨٥ مسـرحيَّة «البدايـة» لأسـعد سـلمان، وقَدَّمَتْهـا «فرقـة الضاحيـة للفنـون المسـرحيَّة» علـى مسـرح سـينما سـندريلا فـي منطقـة بئـر العبـد.[٢٢١]

إلـى ذلـك، عاصـرَ المخـرِجُ والممثـلُ ربيـع مـروة بيـروت فـي الحـرب، ودرسَ المسـرحَ مـع زميلتـه لينـا صانـع حيـث تعاوَنَـا فـي مسـرحياتٍ كان أولهـا «رحلـة غانـدي الصغيـر». وعنـد انتهـاء الحـرب، أخـذا يبحثـان فـي قُـدرَة المسـرح علـى تجـاوُز النمـاذِج والتأثيـرات الأوروبيَّـة الطليعيَّـة، فـكان ممـا كتـب مـروة «ادخـل سَـيّدي، إننـا ننتظـرُك فـي الخـارج».[٢٢٢]

علـى مسـتوى الكتابـة المَسـرَحيَّة، هنـاك ابـن بلـدة يُحمـر، فيصـل فرحـات الـذي توفـي فـي شـباط ٢٠٢٣. شـاركَ وأعـدَّ ومثَّـلَ فـي العديـد مـن المسـرحيات، منهـا «معـو حـق ابنـي» التـي عُرضَـت فـي بيـروت وكفررمـان وصيـدا وصُـور وبرجـا بإشـرافه؛ «كفـر جبـروت» عـام ١٩٧٧ التـي مُثِّلـت فـي جبـاع وصيـدا وصُـور مـن إخراجـه أيضًـا؛ «لبنـان فـي لوحـاتٍ مسـرحيَّة» فـي يـوم المـرأة العالمـي علـى مسـرحَيِ الأونيسـكو وكُليَّـة التربيـة فـي الجامعـة اللبنانيَّـة عـام ١٩٧٨ و«سـقوط عويـس آغـا» علـى مسـرح «جـان دارك» فـي الحمـراء مـن إخراجـه، وطُبِعَـت ونُشِـرَت لـدى دار الفارابـي عـام ١٩٨١.[٢٢٣]

وبيـن النسـاء، لمعـتْ سـهام ناصـر كممثلـةٍ ومُخْرِجَـة. وُلِـدَت عـام ١٩٣٩ وتوفيـت عـام ٢٠١٩. أخرجـتِ العديـدَ مـن الأعمـال المسـرحيَّة، أبرَزهـا «الجَيْـب السـرِّي والجـدار».[٢٢٤] وكانـت أسـتاذةً للمسـرح فـي معهـد الفنـون الجميلـة، وفـازت بجائـزة أفضـل عَـرْضٍ مسـرحي مُتكامِـل فـي مهرجـان القاهـرة للمسـرح التجريبـي عـام ١٩٩٢.[٢٢٥]

أمَّـا عايـدة صبـرا، فمتعـدِّدةُ المواهـب، مُمثِّلـة، مخرجـة، أسـتاذةُ رقـصٍ وإيمـاء. مـن مواليـد بيـروت، حـازت علـى دبلـوم دراسـات عليـا فـي التمثيـل مـن معهـد الفنـون الجميلة، شـاركتْ فـي أوائل سـبعينيّات القرن الماضـي فـي البرنامـج التلفزيونـي الشـهير «ماما جنـان» علـى تلفزيـون لبنـان. وقدَّمـتْ عـام ١٩٨٢ مـع المخـرج روجيـه عسـاف مسـرحيته «أيـام الخيـام» التـي أُعيـدَ عرضُهـا مـع انسـحاب إسـرائيل مـن الجنـوب. وعـام ١٩٨٤ شـاركتْ مـع المخـرج يعقـوب الشـدراوي فـي «نزهـة ريفيَّـة غيـر مرخَّـص لهـا» لمناسـبة الذكـرى الــ ٦٠ لتأسـيس الحـزب الشـيوعي. أقامتْ مسـرحَها التجريبـي القائـم علـى همـوم النـاس. وكان لهـا برنامج «السـت نجـاح»، أحـد أشـهر شـخصياتها، سـلَّطَتْ فيـه الضـوءَ علـى الفـوارقِ بيـن لبنـان وكنـدا عبـر الكوميديـا السـوداء. ولهـا أيضًـا ديـوان شـعر. وقدَّمـتْ عـام ٢٠٢٢ فـي مونتريـال الكنديَّـة إلـى حيـثُ هاجـرَت، مسـرحيَّة «كـرز» التـي ناقشـتْ علاقـةَ المـرأة بنفسـها وخياراتهـا وهشاشـتها حيـال الرجـل، وعــن «هــؤلاء النســاء الناجيـات اللاتــي يتحوَّلــن لشـجر سـنديان بعـد موتهـن».[٢٢٦]

والفنانـةُ المسـرحيَّة حنـان الحـاج علـي، مـن مواليـد عـام ١٩٥٨، بـدأتْ عملَهـا بعـرض «مـن حكايـات ١٩٣٦» عـام ١٩٧٨. حـرَّرتْ وألَّفَـتْ كُتـبًا ومطبوعــاتٍ حــول البحــوث الثقافيَّــة والفنيَّــة والسِّياســات الثقافيَّــة، وشـاركتْ مُمثِّلـةً فـي العديـد مـن الأعمـال السـينمائيَّة، بينهـا فـي مصـر. كمـا أسَّسـتْ مـع زوجهـا المخـرج روجيـه عسّـاف عـام ٢٠٠٥ مركـز «دوّار

الشـمس» الـذي يضـمُّ مسـرحًا يحمـل الاسـمَ نفسَـه. مـن آخـر أعمالهـا المسـرحيَّة «جوغينـغ» عـام ٢٠١٨، مـن تأليفهـا وتمثيلهـا، «لعلَّ وعسـى» عـام ٢٠٢٢، لكريسـتيل خضـر، و«إذا هـوى» عـام ٢٠٢٣ لعلي شـحرور.[٢٢٧] وهـي ارتـدتِ الحجـابَ أثنـاء وجودهـا فـي الولايـات المتحـدة، و«لعبـتْ صـورةُ جدَّتـي والحـرب اللبنانيَّـة دورًا كبيـرًا فـي اتِّخـاذي لهـذا القـرار»، متسـائلة: «مـا الـذي يمنـع أن تكـون هنـاك ممثلـة مُحجَّبـة تُقـدِّم طاقتهـا كاملـة؟ [...] كمـا أنَّـه لـم أجِـدْ دورًا أحـب أن أُقدِّمَـه ووقـفَ الحجـابُ حاجـزًا بينـي وبينـه [...] وفـي بدايـة ارتدائـي للحجـاب كان بعـض الفنانيـن يرفضـون التعامـل معـي، ولكـن كان رهانـي أن أثبـتَ لهـم أنَّ الحجـابَ يدفعنـي للأمـام».[٢٢٨]

أمَّـا يحيـى جابـر المولـود عـام ١٩٦٠، فكاتـبٌ ومخـرجٌ ومسـرحي، حائـزٌ علـى جائـزة يوسـف الخـال الشِّـعريَّة فـي لنـدن عـام ١٩٨٨ لديوانـه الشـعري «بحيـرة المصـل». صـدرَ لـه العديـد مـن المؤلفـات منهـا: «أنصـار»، التـي تَعـرضُ صُـورًا ومشـاهدَ تُمثِّـل معتـقل أنصـار،[٢٢٩] «الزّعـران»، «للراشـدين فقـط» و«كأنّنـي امـرأة مطلَّقـة». ومن مسـرحياته «اسـمي جوليـا»، «تعارَفـوا»، «مجَـدّرَة حَمْـرا» و«هَيْكالـو»،[٢٣٠] والأخيرتان عـن شـخصياتٍ شـيعيَّة. وعَمِلَـتْ معـه أنجـو ريحان، مـن مواليـد كفرصير الجنوبيَّـة عـام ١٩٧٥، مُتقمِّصَـةً شـخصيات ثـلاث نسـاء شـيعِيات، وهـي دَرَسـتْ فـي بيـروت الفنـونَ المرئيَّـة وعلَّمَـتْها.[٢٣١]

سـاهمَ المُمثِّـلُ والمخـرج المسـرحي قاسـم اسـطنبولي، مؤسِّـس المسـرح الوطنـي اللبنانـي عـام ٢٠٠٨، وصاحـب مسـرحيّات عديـدة مثـل «حكايـة أرض»، «البيـت الأسـود» و«نسـاء بـلا هويَّـة»، فـي تأسـيس فرقـة «مسـرح اسـطنبولي» التـي كانـت تُقيـم عروضًـا فـي الشـارع «بسـبب عـدم وجـود مسـارحَ وطنيَّـة أو قوميَّـة مَجانيَّـة فـي بيـروت، أي تلـك التـي لا تتطلَّـبُ بـدلًا ماديًّـا لإقامـة العـروض فيهـا».[٢٣٢] لاحقًـا، تحوَّلـتْ هـذه

الفِرقَةُ إلى مسرحٍ صغيرٍ عُرِفَ باسم «مسرح اسطنبولي» في صُور. كما ساهمَ اسطنبولي في تأسيس «جمعيَّة تيرو للفنون» عام ٢٠١٤ الهادِفة إلى إنشاءِ مساحاتٍ ثقافيَّةٍ حُرة ومستقلة وإقامة الورش والتدريب الفنِّي للأطفال والشباب، وإعادة فتح وتأهيل المساحات الثقافيَّة وتنظيم المهرجانات والأنشطة والمعارِض الفنيَّة.(٢٣٣) وفي إطارِ رؤيتِه الثقافيَّة الشاملة، عَمِل على إعادةِ تأهيلِ وافتتاحِ عددٍ من دُور العَرض المُقفَلة، منها «سينما ستارز» في النبطيَّة و«سينما ريفولي» في صُور، لأنَّ غيابَ السينما والمسرح في الجنوب يؤدِّي إلى تَغييب المراكز الثقافيَّة ضمن هذه المنطقة الجغرافيَّة الكبيرة. ويبقى هدفُه «ثقافة الفن، والحياة، والموسيقى، ثقافة فكريَّة نستطيع أن نُربِّي أولادَنا على أساسها».(٢٣٤)

ومن التجارب الاستعراضيَّة الرائدة في لبنان والبلدان العربيَّة ما يُنتِجُه الممثِّل والمخرج هشام جابر في مسرحه «مترو المدينة» الذي أُسِّس عام ٢٠١٢ في الحمراء ويُقدِّم عروضًا يوميَّة متنوعة. وعنه يقول إنَّه أراد مسرحًا «يُموِّل نفسَه بنفسِه، ويعيش من شبَّاك التذاكر. واتَّجهنا إلى خَيارِ الكباريه، وهو موجود منذ الثلاثينيّات والأربعينيّات، مكانٌ يَقصدُه الشخص للشرب والأكل ومشاهدة "النُّمر". نحن أخذنا الشَّكْل، وحوَّلناه إلى تجربتنا الخاصَّة [...]». وهذا المكان «التقدُّمي» لا يُخفي انحيازَه إلى حِراك الشعوب، في لبنان وسوريا ومصر. ذلك أنَّه «حين اندَلَعتْ ثورةُ ١٧ تشرين الأول عام ٢٠١٩، وجَدْنا أنفسَنا كلنا من دون تفكيرٍ واتفاقٍ في الشارع. جمَّدْنا فعالياتِنا الفنيَّة كُلِّها، وبعد شهرٍ عُدْنا، وقدَّمنا "ليالي في حُبِّ الثورة" مخفِّضين أسعار البطاقات [...]».(٢٣٥)

بدأتْ مغامرةُ المخرج ورئيس جمعيَّة «خيال للتربية والفنون» كريم دكروب مع مسرح «الدُّمى» حين كان في التاسعة من عمره،

عندما اصطحبَه والدُه لمشاهدة عرضٍ لفرقة «السنابل». أسَّسَ فرقتَه المسرحيَّة الخاصَّة مع رفاقه، وانطلقَ لتَقديم العروض في الملاجئ المُكتظَّة بالناس. سافر إلى موسكو بعد حصوله على منحةٍ لدراسة العلوم المسرحيَّة. تخصَّصَ في مسرح الدُّمى، وعاد إلى لبنان عام ١٩٩٣ واستمرَّتِ المَسيرةُ حتى اليوم. قدَّم أكثر من خمسةٍ وعشرين عملًا مسرحيًّا منها «شو صار بكفر منخار»، «شتّي يا دنيا صيصان»، «يلا ينام مرجان»، «القنديل الصغير»، «ألف وردة ووردة»، «كليلة ودمنة»، «عندي حلم»، «منطق الطير»، «فراس العطاس»، «يا قمر ضوّي عَ الناس»، «بيتك يا ستّي».[٢٣٦]

وبرعَ في ميدان المسرح السِّياسي رفيق علي أحمد، من مواليد يُحمر في الجنوب عام ١٩٥١، واشتهرَ بأُسلوبِ المونودراما[I] كما في مسرحيتَي «الجرس»[٢٣٧] و«الزواريب». عام ١٩٨٥ كانت تجربتُه التأليفيَّة والإخراجيَّة من خلال فيلم «معركة». قدَّم عام ١٩٩٤ مسرحيَّة «المفتاح» مع المخرج ربيع مروّة، وأخذَ عام ١٩٩٨ دَور البطولة في مسرحيَّة «آخر أيام سُقراط» لمنصور الرَّحباني. انتُخِبَ عام ٢٠٠٠ نقيبًا للفنَّانين، إلا أنَّه استقالَ بعد فترة. من أهمِّ مسرحياته «حُكْم الرّعيان»، «جبران والنّبي»، «الجِرْصَة»، و«أيّام الخيام». كما شاركَ في العديدِ من المُسَلسلات المحليَّة والعربيَّة.[٢٣٨]

وبرزَ أيضًا سمير شمص، وهو من مواليد بعلبك عام ١٩٤٢. بدأ عبر فرقة «نجوم المسرح اللبناني»، يُعَدُّ أحدَ نجوم ومؤسِّسي المسرح الوطني. شاركَ فيما يُقارب عشرة أفلام سينمائيَّة مصريَّة، كما كانت لديه تجاربُ تلفزيونيَّة في القاهرة. وعَمِل مُخْرجًا، كاتبًا ومُذيعًا في إذاعة لبنان لمدةِ ١٥ سنة، وانخرطَ تمثيلًا وكتابةً وإخراجًا في عددٍ

(I) نص سينمائي أو مسرحي لمؤدٍّ واحد.

مـن الإنتاجـات الإذاعيَّـة فـي عـدة دولٍ عربيَّـة. لديـه معهـدٌ لتأهيـل الإعلاميِّيـن والصحافيِّيـن فـي بيـروت، كمـا أنَّ رخامَـةَ صوتِـه جَعلَتْـه مـن رمـوز حَقْـل الدَّبلَجَـة.[٢٣٩]

ومـن المُمثِّليـن المسـتمرين حتـى يومنـا هـذا، أحمـد الزّيـن، وهـو مـن مواليـد قريـة شـحور الجنوبيَّـة عـام ١٩٤٤. بـدأ مَسـيرتَه الفنيَّـة عـام ١٩٦٧. تولَّـى أدوارَ البطولـة، وأخـرج مسـرحياتٍ منهـا «الشَّـهيد ابـن البلـد».[٢٤٠] أعمالُـه كثيـرة بيـن السـينما والتلفزيـون، بينهـا الفيلـم المصـري - اللبنانـي المشـترك «سـيّدتي الجميلـة». شـاركَ فـي مسلسـل «الغالِبـون» الـذي انتقدَتـه جِهـاتٌ سياسـيَّة اعتبـرَتْه يَحْصـرُ مواجهـةَ إسـرائيل بشَـكْلِها الأكبـر بـ«حـزب اللـه» ويُلغـي أطرافًـا أخـرى، مثَّـلَ دَور السـيِّد موسـى الصَّـدر فـي هـذا الشـأن، ومعركـة خلـده. فطُولِـبَ صانعـو العمـل بالاعتـذار عـن «التشـويه والمغالَطـات الموجـودة فـي المسلسـل»، وانطلقـتْ صفحـاتٌ علـى وسـائل التواصُـل الاجتماعـي باسـم «الكاذبـون» و«المنافقـون».[٢٤١]


حسين قاووق

وفـي إطـار المسـرَح الشَّـعبي الحالـي، خـاضَ المخـرجُ والممثـل الشـاب محمـد الدايـخ تجـارُبَ مسـرحيَّة عديـدة، بينهـا «عـمّ يقولـوا إسـماعيل انتحر؟» مع شـريكه الممثـل حسـين قـاووق.[I] بنـى الدايـخ قاعـدةً جماهيريَّـة لـه، لكَـوْنِ أعمالِـه تتوَجَّـه إلـى الفئـات الشَّـعبيَّة، وتُسْـهِمُ فـي تحريـك الركـود المسـرحي والثقافـي فـي

(I) بدأ مَسيرته في المسرح الكوميدي، اشتهر باسكتشات مُسْتَوحاة من واقع الشباب الشِّيعي الاقتصادي والسّياسي.

لبنان.[٢٤٢] اتَّخذَ من التلفزيون منصّةً لجَذبِ انتباه الجمهور ومحطةً مُوَقتةً لكي ينكبَّ على ما يُحِبُّ إنجازَه فعلًا في مَسيرته، وهو المسرح والسينما المنطَلِقَين من بيئاتٍ شيعيَّة «شوارِعيَّة» بحسب وصفه، قلَّما وجَدَتْ مَن يُجسِّدها فنيًّا، ففيها شخصيات «عنيفة [...] تعمل] في ترويج المخدرات».[٢٤٣]

ومن الممثلين الشِّيعة البارزين راهنًا، عبدو شاهين المولود عام ١٩٨٢، عمل في «دفتر سيجارة» و«لماذا تَرَكْتَ الحصان وحيدًا» وهي مسرحيَّةٌ مُسْتَوحاةٌ من نصوص الشَّاعر الفلسطيني محمود درويش، وحصَلَ على جائزة أفضل مُمثِّل في مهرجان فيلادلفيا في الأردن. كما شاركَ في ثلاثة أعمال مسرحيَّة هي «أيام بتِسْوَى فرانكو»، «آخر بيت بالجمّيزة»، و«الأُربعا بنُصّ الجُمعة».[٢٤٤]

- **السينما**

- **دُور العَرْض**


عرض سينمائي في النبطية في ستينات القرن الماضي

كباقي لبنان، كان للمناطق الشِّيعيَّة نَصيبها من الصَّالاتِ السينمائيَّة. فعلى سبيل المثال، كانت السينما في النبطيَّة تُعرَضُ بدايةً في الهواء الطَّلْقِ على سطحِ مبنى علي حسين الصبّاح، إلى أن أنشأ حسيب جابر عام ١٩٤٣ السينما الأولى فيها باسم «روكسي»، حيث قُدِّمَتْ على منصَّتِها مسرحيَّتَا «الحجّاج بن يوسف» و«أيام سفر برلك». توقَّفَتْ تلك السينما بعد عامٍ لتقوم

مكانَها سينما «أمبير» عام ١٩٤٤، لكنها لم تدُم أكثر من عام ١٩٥٢. وعام ١٩٥٧، أنشأ علي حسين الصبّاح مع آخرين سينما «كابيتول» من ٤٢٠ مقعدًا. كما قامت في تلك السنة سينما «أبو أمين» نسبةً إلى عائلة صاحبها، واستمرَّتْ لأشهرٍ قليلة. وفي ١٣ كانون الثاني ١٩٦٠، دُشِّنَتْ سينما «ريفولي» من قِبَل عادل الصبّاح ويوسف خضرا، وبلغَ عددُ مقاعدِها ٥٢٣ بين صالة وبلكون. وفي مطلع الثمانينيّات ظهرَتْ سينما «ستارز» لمحمد الزّين فرّان ولم تَعِشْ طويلًا.(٢٤٥)

كانت فترةُ الستينيّات مرحلةً ذهبيَّة للسينما في ساحل المتن الجنوبي، كما أخبرَنا محمد حمود (مواليد عام ١٩٥٨) في مقابلة لـ«أُمَم للتوثيق والأبحاث» معه ضمن مشروع «بحثًا عن الضاحية» في أيار ٢٠٠٧. فقد أُنشِئَتْ في الضاحية الجنوبيَّة لبيروت أولُ سينما، واسمها «راديو» وكانت في برج البراجنة ومالكُها من عائلة فرحات، كما قال حمود الذي عمل فيها عام ١٩٦٦. وأكملَ أنَّه في الفترة ذاتها افتُتِحَتْ سينما «بالاس» لصاحبها أحمد سنّان وأشِقاؤه، والد المنتج جمال سنّان؛ وسينما «دنيا»، وكلها «على خط واحد من عين السكَّة إلى الغبيري» التي أقيمَتْ فيها سينما «الأهرام»؛ وكان في بئر العبد سينما «ساندريلا» وسينما «هيلتون» التي تحوَّلتْ إلى مسرح لفرقة «أبو سليم»(I) لكنها لم تنجح في استِثمارها.(٢٤٦)

وعندما اكتظَّتِ الضاحيةُ بالسُّكان بسبب التهجير، ازدهرتِ السينما وكثُر رُوَّادها، فسينما «راديو» على سبيل المثال، بقيَتْ عاملةً حتى عام ١٩٩٨، وكانت صالاتُها تَشهَدُ حفلاتِ زجلٍ وغناء لمُطربين

(I) فرقة «أبو سليم»: فرقة تمثيل مسرحي وتلفزيوني بقيادة الممثّل صلاح تيزاني المعروف بـ«أبو سليم الطبل».

معروفيـن. وبعدهـا أُقفِـلَ العديـدُ مـن دُور السـينما فـي المنطقة بسـبب ضغـط «حـزب اللـه» و«حركـة أمـل» اللذيـن اعتبراهـا مـن المحرَّمـات، إذ منعَـا الموسـيقى والحفـلات، كمـا قـال محمـد حمـود المذكـور أعـلاه، وهـو أحـد سُـكان المنطقـة الذيـن عايَشـوا تلـك الفتـرة وأدلَـى بشـهادةٍ شـفهيَّة حولهـا.[٢٤٧] ويُذكَـر أنَّـه كان لانقطـاع الكهربـاء وغيـاب فُـرَصِ الوصـول إلـى قنـوات التلفزيـون بشـكلٍ عـام الـدور الكبيـر فـي تَوجُّـه النـاس إلـى السـينما كمُتـنفَّس.

وفـي بعلبـك، كان فـي السـتينيّات ثـلاثُ صـالاتِ سـينما هـي «أمبيـر»، «روكسـي» و«الشـمس» وكانـت تجمـعُ النـاس علـى اختـلاف طبقاتهـم الاجتماعيَّـة والفكريَّـة وانتماءاتهـم الدينيَّـة والسِّياسـيَّة. كان لهـذه الصـالات حينـذاك دورٌ كبيـرٌ فـي إحيـاء الحركـة الثقافيَّـة والترفيهيَّـة فـي المدينـة، فكانـت تُبْقـي الحيـاةَ عامـرةً لسـاعات متأخِّـرة مـن الليـل، خصوصًـا فـي الأعيـاد.[٢٤٨]

- **الإنـتاج والإخراج والتمثيل**

إذَا كان الإيطالـي - اللُّبنانـي جوردانـو بيدوتـي هـو مُخـرج أوَّلِ فيلـمٍ لبنانـي بعنـوان «مغامـرات إليـاس مبـروك» ومُنتِجُـه عـام ١٩٣٠، فـإنَّ رشـيد شـعبان[I] الملقَّـب بـ«أبـي عبـد الجـرس» هـو أوَّلُ لبنانـي يُنتِـج فيلمًـا سـينمائيًّا وهـو «مغامـرات أبـو عبـد» عـام ١٩٣١، وظهـرَ فيـه مجسِّـدًا تلـك الشـخصيَّة التـي ترمـز إلـى مغتـرِبٍ عائـدٍ مـن أفريقيـا،

(I) والده عمل حمَّالاً في مرفأ بيروت، لكنه شُغِف بالسينما وكان عامِلاً في صالة «الكوزموغراف»، بلَصْق إعلاناتها في الشوارع، وبعد الظهر وفي المساء يحمل جرَسه ويقف أمام الصالة، في ساحة الشهداء، داعِيًا المارّة إلى الدخول لمشاهدة الأفلام. وعندما عرف أنَّ بيدوتي يملك كاميرا لتصوير الأفلام طلَبَ منه أن يُخرِجَ له فيلمًا، فكان «مغامرات أبو عبد».

وشـاركه التمثيـل ابنتـه فاطمـة وابنـه عبـد، وصُـوِّرَتْ بعـضُ المشـاهد بيـن سـاحة الشـهداء والروشـة.(٢٤٩)



شعار CEDARS ART PRODUCTION

علـى صعيـد الإنتـاج السـينمائي، بـرزَ بعـد سـنواتٍ آل الصبَّـاح مـن خـلال شـركة «صبّـاح إخـوان» التـي تأسَّسـتْ فـي خمسـينيّات القـرن الماضـي(٢٥٠) ثـمَّ انبثـقَ عنهـا ثـلاثُ شـركاتٍ شـقيقة، هـي «الصبّـاح للإعـلام» التـي بـدأ بإدارتهـا صـادق أنـور الصبّـاح عـام ١٩٨١، «سـيدرز آرت برودكشـن» عـام ٢٠٠٠، وشـركة «المتّحـدون للإنتـاج الإعلامـي» ومقرّهـا القاهـرة، وذلـك عـام ٢٠١٠.(٢٥١)

ومـن المخرجيـن السـينمائيِّين الأوائـل، سـلمان سـعد، المشـهور باسـم محمـد سـلمان، (١٩٢٢-١٩٩٧)، وهـو مـن كفردونيـن. كان يُعـرِّف عـن نفسـه بجامعِ الفنـون السـبعة فـي شـخصه، وأنتـج نحـو ٤٠٠ فيلـم، بينهـا ٥٠ فيلمًـا لبنانيًّـا. كان أسـلوبُه فوضويًّـا، صاحـب نكتـةٍ سياسـيَّة عبَّـرَ عنهـا فـي أفلامـه. وأسـهَمَ فـي صناعـة السـينما اللبنانيَّـة، مـن كوميديـا إلـى رومانسـيَّة وأَكشـن، وأحـد الأوائـل فـي إنشـاء سـينما شـعبيَّة.(٢٥٢) أخـرج ٣٤ فيلمًـا، أولُهـا «اللحـن الأوَّل» عـام ١٩٥٨.(٢٥٣)

وإذ تمتَّعـتِ السـينما أكثـر مـن غيرهـا بحُريَّـة التنقُّـل والتحـرُّك بيـن المناطـق، كانـت فتـرة الإنتـاج الحقيقيَّـة لسـينما الحـرب بيـن عامَـي ١٩٨٠ و١٩٨٢، ومـا انعكـس بعـد ذلـك فـي الوسـائل الفنيَّـة كان أبعـد عـن السـينما وأقـرب إلـى مُحـاكاة الحـرب. ولكـن مـع تعطُّـلِ الحيـاة الاقتصاديَّة والاجتماعيَّـة بسـبب تحويـل المناطـق المختلِفـة إلـى نقـاطٍ عسـكريَّة، وفَـرْضِ الرقابـة الصارمـة علـى مختلَـف الأنشـطة الثقافيَّـة والفنيَّـة، تراجـعَ مُعـدَّلُ الإنتـاج السـينمائي ولاحَـت فـي الأُفق بـوادِرُ الهِجرة السـينمائيَّة.(٢٥٤)

في مطلع عام ١٩٨٣، شَهِدَتْ مَوجةُ الإنتاج أسماءً، بعضُها جديد والآخر معروف. وكان من المخرِجين الشِّيعة يوسف شرف الدين من مواليد النبطيَّة عام ١٩٤٥ الذي عَرضَ فيلمه «المُجازف» من إنتاج شركة «غاليه فيلم» التي يملكُها مع شقيقه الممثِّل فؤاد شرف الدين المولود عام ١٩٤١. وبعدها انتقلَ يوسف إلى إخراج فيلمَي «حبِّي الذي لا يموت» و«الرؤيا» الذي كان أوَّلَ فيلمٍ تجاري يطرحُ انتماءه إلى سينما الخَيال العلمي، حيث جرتْ أحداثُه في بيروتَ في القرن الحادي والعشرين.[٢٥٥] إلا أنَّ الهِجْرةَ الفعليَّة بدأتْ عام ١٩٨٤ بسَفَرِ يوسف إلى القاهرة لتجربةٍ جديدة في مجال سينما الأكشن البوليسيَّة. وعلى إثر تجميد تجربته الإنتاجيَّة المشترَكة مع شقيقه فؤاد شرف الدين، ظهرَ محمد المولى، من مواليد الهرمل عام ١٩٥٢، الحائز على بطولة لبنان في كمال الأجسام عام ١٩٧٠ ولُقِّبَ أقوى رجل في لبنان، مُمثِّلًا في فيلم «الغجريَّة والأبطال» من إنتاجه الخاص.[٢٥٦]

- التلفزيون

كان للشِّيعة أيضًا دَورُهم في مجال التلفزيون، فقد شاركَ المُمثِّلُ والمخرِجُ محمد جفّال في مسلسلَي «الدنيا هيك» لمحمد شامل الذي أُنتج عام ١٩٧٦، و«سامي ماسح الأحذية» عام ١٩٧٨. كما أخرجَ مسرحيَّة «البرغوش لِبس الطربوش» الكوميديَّة الناقدة، وقُدِّمَتْ على مسرح سينما غرانادا في صيدا.[٢٥٧]

وقدَّم رشيد علامة، ابن منطقة ساحل المتن الجنوبي (١٩٣١-٢٠٠٢) قرابة السِّتين مُسَلسلًا، تَقمَّص فيها شخصياتِ أعلامٍ من التراث الإسلامي أو أخرى خياليَّة مُقتبَسة من الكُتب القديمة. وكان أسَّسَ

فـي الخمسـينيّات فرقـةَ تمثيـلٍ مسـرحيَّة سـمَّاها «شـباب السـاحل» أدَّتْ عُروضًـا كَتبهـا وأخرجَهـا وشـاركَ فـي تمثيلهـا. وهـو قـدَّم إلـى الشَّاشـة فـي السـبعينيّات مَـن باتـوا نجومًـا مثـل عبـد المجيـد مجـذوب وأحمـد الزّيـن ومحمـود سـعيد.(٢٥٨)

أمَّـا بتـول عطّـار التـي كانـت فـازتْ بلقـب ملكـة جمـال لبنـان لعـام ١٩٨٢، فشـاركَتْ فـي عـددٍ مـن الأعمـال التلفزيونيَّـة وكذلـك فيلـم «بُيـوت مـن ورق» عـام ١٩٨٤.(٢٥٩) وسـارتْ علـى طريـق الانتقـال مـن تـاجِ الجمـالِ إلـى التمثيـل التلفزيونـي ابنـة الخيـام رَهـف العبـد اللـه المولـودة عـام ١٩٨٨.(٢٦٠)

كمـا بـرزَتْ مـن بعلبـك خِتـام اللحّـام، التـي وقفَـتْ أمـام الكاميـرا للمـرة الأولـى عـام ١٩٨٦، وشـاركَتْ فـي العديـد مـن المسلسـلات التلفزيونيَّـة وتميَّــزتْ بـأداء دور الأم.(٢٦١) مـن جيـل الشـابَّاتِ هنـاك رَيـان الحركـة، مـن مواليـد عـام ١٩٩٩، وهـي درسَـتِ الإعـلام.(٢٦٢)

ويُذكَـر أنَّ الممثـلَ محمـد إبراهيـم، مواليـد حجـولا فـي جبيل عـام ١٩٥٥، كان مديـرًا عامًّـا للإذاعـة اللبنانيَّـة ما بيـن عامَـي ٢٠٠٩ و٢٠١٩.(٢٦٣)

ج- الرَّسْم والنَّحْت

هنـاك العديـدُ مـن الرسَّـامين والنَّحَّاتيـن الشِّـيعة. منهـم عبـد الحميـد بعلبكـي (١٩٤٠-٢٠١٣)، ابـن بلـدة العدَيْسـة الجنوبيَّـة. فَنَّـانٌ تشـكيلي، أصـدر العديـدَ مـن الدواويـن والدراسـات إلـى جانـب عملـه كنحَّـاتٍ ورسَّـامٍ مـن المدرسـة الواقعيَّـة. أنجـزَ لَوحتَـه الشـهيرة «عاشُـوراء» فـي بدايـة السـبعينيّات، وبـرزَ فـي الرَّسـمِ والنَّحـتِ الـذي يَعتمِـدُ علـى السُّـخرية النقديَّـة، واختـصَّ بفـنِّ الجدارِيـات، كمـا شَـغلَ مَنصِـبَ رئيـس جمعيَّـة الفنانيـن اللبنانيِّيـن للرَّسْـم والنَّحـت.(٢٦٤)

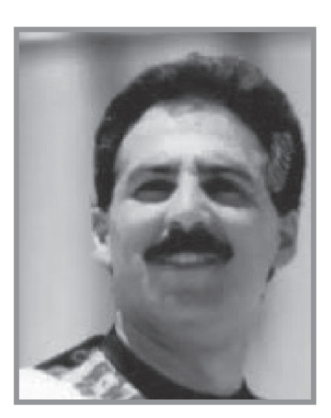
ولمعَ التشكيلي حسن جوني، من مواليد زقاق البلاط عام ١٩٤٢، ولكنَّ جذورَه من الجنوب. أقام عام ١٩٧٠ أولَ مَعرضٍ له في بيروت وغلبَ عليه الأسلوبُ التعبيري التجريدي. عَمِلَ في دار المُعلِّمين وفي كُليَّة الفنون الجميلة وتفرَّغ للتعليم مع اندلاع الحرب التي ترَكَتْ آثارَها البالغة على أسلوبِه في الرَّسم، فغَلَبَ على لوحاتِه الطابع المأسَوي.(٢٦٥)

ومن الرسَّامين الشِّيعة المُميَّزين رفيق شَرف (١٩٣٢-٢٠٠٣)، من مواليد بعلبك. أنهى مراحلَه التعليميَّة الأولى فيها قبل أن يَنتقِلَ إلى دراسةِ الاختصاص الفنِّي في الأكاديميَّة اللبنانيَّة للفنون الجميلة (ألبا) حيث تعرَّفَ على أستاذِه الرسَّام اللبناني الراحل قيصَر الجمَيّل وتأثَّر به. مرَّ بمراحلَ فنيَّةٍ كثيرة، منها فترة عنتر وعبلة، مستَمِدًّا من ذاكرة التراث الشعبي والحكايات البعلبكيَّة مواضيعَ لوحاته. رسمَ الخيول وحَركتَها ودخلَ فيما بعدُ في ما أطلق عليها مرحلة «الأيقونة الإسلاميَّة» متأثِّرًا بالثورة الإسلاميَّة في إيران.(٢٦٦)

د- الغناء

تحدَّثنا سابقًا في قسمِ المَسرَحِ عن نَجم الغناء نصري شمس الدين. وكذلك من الفنانات الشِّيعيات راهنًا هيفاء وهبي من بلدة محرونة الجنوبيَّة. بدأتْ مِشوارَها في مسابقةِ ملكة جمال جنوب لبنان، إلا أنَّها أخفقَتْ في حَمْلِ التاج كونها متزوجة. عَمِلَتْ كعارِضة أزياء وفي عددٍ من الإعلانات التجاريَّة والفيديو كليبات وكمذيعة، قبل دخول عالمِ الغِناء وبعده التمثيل، خصوصًا في مصر.(٢٦٧) وتُعَدُّ نموذجًا للأنثى المثيرة، وهي في شكلها المتحرِّر تُناقِضُ صورةَ المرأة الشِّيعيَّة المُحافِظَة.

وبرزَ من المطربين الشِّيعة من حارة حريك راغب علامة وجاد خليفة وليال عبّود ومَي حريري وأمل حجازي التي اعتزلَتْ وارتدَتِ الحِجابَ لاحقًا. ومن البقاع علي حليحل وعاصي الحلاني ومحمد اسكندر وملحم زين ومُعين شريف. وهناك ربيع الأسمر.



المطرب علي حليحل

٤) «حركة أمل» و«حزب الله» في الفنِّ والثَّقافة: ما لهما وما عليهما

مع مجيء السيِّد موسى الصَّدر إلى لبنان عام ١٩٥٩ بدأتْ تَتبلوَرُ حالةٌ ثقافيَّة إسلاميَّة شيعيَّة بوجهٍ جديد، لها أطُرها الثقافيَّة والفكريَّة المُرتَكِزَة على الأُسُس والمبادئ الدينيَّة للمذهب الشِّيعي. تطوَّرَتْ وتأَدلجَتْ مع انتصارِ الثورة الإسلاميَّة في إيران عام ١٩٧٩ وبداية تصديرها إلى لبنان بظهور «حزب الله»، فأضحى لها مُنَظِّروها ومؤسَّساتُها الثقافيَّة وإنتاجُها المتعدِّد، من الكتابة إلى المسرح والسينما، وكل ميادين الثقافة والفكر والفنّ.

أ- «حركة أمل»: الثقافة في خدمة الدين

كان الصَّدرُ يَربطُ بين الثقافة والدين، فيعتبرُ الجانِبَ الثقافي من الإسلام هو الأساس في الشريعة الإسلاميَّة. وكان يُفسِّر الثقافةَ بالحياة العقليَّة التي تَشملُ «التشريع الحقوقي، الفلسفة والتصوُّف، العلوم، الفنّ والأدب».[٢٦٨] ويرى أنَّ تزويدَ المسلمين بالثقافة إنما يتمُّ من خلال مصدرَيْن هما القرآن والسِّيرة النبويَّة، وأنَّ الثقافةَ

الإسلاميَّة هي التي تُحرِّك الإنسان نحو التقدُّم في مختلف مجالات التطوُّر العقلي. وتلك الثقافةُ تَتَّسِمُ بميزَةٍ خاصَّةٍ هي الوِحدة، أي «أنَّ النشاط الثقافي في أيٍّ حَقْلٍ من حقول الثقافة يجب أن يَنسَجِمَ مع النشاطات الأخرى في وحدةٍ مُنَسَّقة.[٢٦٩] وهكذا لدى الصَّدر أنَّ الأدبَ والفنَّ الإسلاميَّيْن بعضٌ من الأدب والفنِّ الشَّرقيَّيْن بغناهما الفكري وروعتِهما الفلكلوريَّة، لكنه صَوَّب على الأدبِ والفنِّ الحَديثَيْن اللذين «وَصَلا في بعض حقولهما إلى درجةِ استغلالٍ لا يرضى عنها دينٌ أو عقيدة أو إنسانٌ نَبِيل».[٢٧٠] كما حذَّر من الاستعمار الثقافي والنفسي، الأخْطَر من الاستعمارَيْن الاقتصادي والسياسي.[٢٧١]

يَعملُ مكتَبُ العقيدة والثقافة في «حركة أمل»، والذي تحوَّل فيما بعد إلى المكتب الثقافي المركزي في الحركة، ضمن الإطار الثقافي من حيث إقامة النَّدوات والمُحاضَرات. فعلى سبيل المثال، أعلنتْ «حركة أمل» عام ١٩٨٥ عبرَ مسؤولِها الثقافي في الجنوب حينذاك عن تعاوُنِها مع المفكِّرين والمثقفين والعُلَماء على إنشاء مكتبِ دراساتٍ يُعنى بتاريخ جبل عامل ويَضُمُّ أكثر من ١٧ دكتورًا و١٢ عالِمًا، ومهمته تأريخ الأحداث في جبل عامل، بالإضافة إلى تنظيم ندوةٍ أدبيَّة أسبوعيَّة وأخرى شِعريَّة، وندوات فِكريَّة في مُعظَم القرى والمُدن الجنوبيَّة وإعداد المؤتمرات.[٢٧٢] ويتسلَّم حاليًّا مسؤوليَّة هذا المكتب مفتي صُور وجبل عامل الشيخ حسن عبد الله. ومن إصداراته «لا إله إلا الله» عام ١٩٨٦، سلسلة «دروس حَرَكيَّة»، و«الصَّوم» عام ١٩٨٣، وغيرها.

والشيخ سليمان اليحفوفي (١٩٣١-١٩٨٧) من قرية نحلة، هو من أبرز مَن رافقوا السيِّد موسى الصَّدر وكان له نتاجٌ ثقافي. ساهَمَ في تأسيس المجلس الشِّيعي الأعلى وتولَّى مَنْصِبَ نائب الرئيس، كما

شَغلَ منصبَ الإفتاء في بعلبك، وكان ناشطًا في المجالَين الاجتماعي والتبليغي فأسَّس «جمعيَّة التوجيه الإسلامي». تركَ تُراثًا فكريًّا واسعًا ومتنَوعًا من الكُتب منها: الضمان الاجتماعي وأثَره الوقائي ضد الجريمة. ومن الأبحاث: مصادر نَهْج البلاغة.[٢٧٣] كما تميَّز الكاتبُ والشاعر نجيب جمال الدين (١٩٢٤-٢٠٠٤) من بعلبك، نشرَ العديدَ من القصائد، وله دواوينُ شعريَّة. ومن كُتبه: حول المرأة، خليل مطران، والشِّيعة على المفترق. كان صديقًا للصَّدر، ورعى رئيسُ مجلس النواب نبيه برّي تكريمه عام ٢٠١١ وأطلق عليه لَقبَ عاشِق سوريا[٢٧٤] لكَثْرَة ما كَتَب شِعرًا فيها ورئيسها حافظ الأسد.

كما برزَ لاحقًا عددٌ من المثقفين والأُدباء والشُّعراء الذين انضَوُوا تحت لواء «حركة أمل»، منهم غسان همداني وله ديوان شِعر اسمه خربشات عاشق، وأعدَّ كتابَيْن: من روائع أقوال نبيه برّي، من روائع أقوال موسى الصَّدر. والدكتور جميل قاسم، الأستاذ في الجامعتَين اللبنانيَّة والإسلاميَّة، له منشورات عديدة أهمها: الحداثة في الفكر العربي والإسلام والحداثة الفكريَّة.[٢٧٥] وهناك الدكتور حسن زين الدين، عميد كُليَّة العلوم في الجامعة اللبنانيَّة والمسؤول التربوي المركزي للحركة، له منهجيَّة البحث العلمي وكم أنتم أحياء. وكذلك الكاتب بلال شرارة، من مواليد بنت جبيل (١٩٥٣-٢٠٢١)، شَغلَ عددًا من المناصب الأدبيَّة والسِّياسيَّة، أبرزها منصب المدير العام للشؤون الخارجيَّة في مجلس النواب وعضويَّة المكتب السِّياسي في «حركة أمل»، وتولَّى رئاسةَ «الحركة الثقافيَّة في لبنان». وأيضًا الدكتور حسن اللقيس المولود عام ١٩٦٥ في قرية بُوداي، وهو أستاذٌ محاضِرٌ في كُليَّة الهندسَة في الجامعة اللبنانيَّة، ورئيس للجامعة الإسلاميَّة.[٢٧٦] ومن الشُّعراء حسين فرّان، محمد غزال، وغازي مراد وحسن المصري.

كمـا تضطلـع كَشَّـافةُ الرسـالة الإسـلاميَّة التـي نالَـت ترخيصًـا فـي تشـرين الأول عـام ١٩٩٢(٢٧٧) بـدورٍ في التثقيـف الدينـي والسِّياسـي والحزبـي لأفرادِهـا، فتُقيـم لهـم الـدورات الثقافيَّـة الترفيهيَّـة وغيـر ذلـك مـن الأنشـطة.



شعار كشافة الرسالة الإسلامية

ب- «حزب الله»: الثقافة في سبيل الجهاد والاستِقطاب

منـذُ تأسيسـه اتَّخـذ «حـزب اللـه» مـن العناويـن الاجتماعيَّـة والثقافيَّـة مِنْبَـرًا وعُنوانًـا يُبـرِزُ البُعْـدَ الإنسـاني عنـده، ويُخفـي الطابـعَ الأمنـي والعسـكري والدينـي الأُصولـي. فأسَّـس العديـد مـن اللجـان والمؤسَّسـات المَعنِيَّـة بالشـأن الثقافـي مـن مسـرحي وسـينمائي وإعلامـي، وهـي كانـت تتعـاوَنُ مـع نظيرَتِهـا الإيرانيَّـة فـي إقامـة المهرجانـات وتنظيـم المناسـبات الفنيَّـة والثقافيَّـة.

تتداخَـل لـدى «حـزب اللـه» العناويـن وتتماسَـك بشـكلٍ يَصعُـب تفكيكُهـا. فـلا يمكـن فَصْـل الجانـب الاجتماعـي لديـه عـن ذاك الثقافـي علـى اختـلاف توجُّهاتـه مـن أدبيَّـة، فنيَّـة وأيديولوجيَّـة.

عَمِـلَ الحـزبُ علـى توجيـه الثقافـة الشِّـيعيَّة، فتحـوَّلَ مـن مشـاركٍ فـي عمليَّـة إنتاجهـا، إلـى مُنظِّـمٍ ومُؤطِّـرٍ لواقعِهـا فأضْحَـتْ تلبَـسُ لَبُوسَـه، وتسـير وِفْـقَ أهوائـه، وأصبـح مُعْظَـمُ المثقفيـن الشِّـيعة يـدورون فـي فَلَكِـه وضمـن ضوابطـه، مـا خـلا بعـض الاسـتثناءات التـي لا تـزال تُنـازِع وتُحـاوِل الحِفـاظَ علـى التُّـراث الشِّـيعي بحقيقتـه المتنوعـة. تقـوم المؤسَّسـاتُ الاجتماعيَّـة التـي أسَّسـها الحـزب بالعديـد مـن النشـاطات للمجتمـعِ المُسـتَهدَف. لـم تخـلُ تلـك الاحتفـالات ذات



إعلان «يوم الجريح»

الطابع الاجتماعي من البَصَمات الثقافيَّة. فعلى سبيل المثال، أنشأتْ «مؤسَّسة الجرحى» التي تتولَّى رعايةَ مُصابي الحزب من أصحابِ الإعاقة الكاملة وعائلاتِهم، مَشْغَلًا تدريبيًّا فنيًّا وحِرَفيًّا وتِقَنيًّا اسمه «مُحترَفات بيت الجريح الفنيَّة التُّراثيَّة».[٢٧٨] كما تُقيم مسابقاتٍ في مناسباتٍ مُتنوِّعة. ففي مدينة النبطيَّة، وبرعاية البلديَّة، نظَّمتْ عام ٢٠٠٢ مسابقة في «يوم الجريح»، وتوجَّهتْ بالدَّعوة إلى الفنانين والفنانات التشكيليِّين للمشاركة في أفضل لوحةٍ تُعبِّر عن الجريح المقاوم.[٢٧٩]

وكما جَرْحاه، كذلك الأمر بالنسبة إلى قَتْلاه، أنشأ الحزبُ «مؤسَّسة الشّهيد» عام ١٩٨٢ كفَرعٍ لمؤسَّسة الشّهيد في إيران،[٢٨٠] وأخذَتْ ترخيصًا رسميًّا في شباط ١٩٨٨ تحت اسم «جمعيَّة مؤسَّسة الشهيد الخيريَّة الاجتماعيَّة».[٢٨١] ولها هي أيضًا نشاطاتٌ عديدة. فعلى سبيل المثال قامت عام ١٩٩٠ بافتتاح مَعْرِض القُدس الأول في مستشفى الرسول الأعظم في الضاحية الجنوبيَّة، عُرِضَتْ فيه جميعُ

أنواع النتاج الثقافي من كتب وصُوَر وأفلام تتناسبُ مع أيديولوجيا الحزب، ومجَسَّمات ولَوْحات تتناوَل قضيَّة القُدس وفلسطين.[٢٨٢]

وأسَّس «حزب الله» الوِحْدةَ الثقافيَّة كإطارٍ رسميٍّ داخله لمتابعة النشاطات الثقافيَّة وتنسيقِها،[٢٨٣] وفتحَ العديدَ من المنشآت الثقافيَّة كـ «مركز الإمام الخميني الثقافي» في بئر العبد - حارة حريك بالضاحية الجنوبيَّة يوم ٢٧ كانون الأول ١٩٩١ المصادِف لذكرى ولادة الخميني. ومن أهدافِه «نَشْر تعاليم الإسلام المُحمّدي الأصيل، الحفاظ والاقتداء بخطِّ أهلِ البيت المتمثّل بخطِّ ولاية الفقيه [...]، إبراز كافة الجوانب المتعلّقة بشخصيَّة الإمام لا سيَّما تُراثِه الفكري [...]». ويحتوي على العديدِ من الأقسام: المكتبتان العامَّة والصَّوْتيَّة، الدراسات والترجمة والتأليف، العَلاقات الخارجيَّة والقِسْم الإعلامي. وفي برنامجِ عَملِه إقامَةُ دَوراتٍ عامة في تجويد القرآن ومَحُو الأميَّة؛ الندوات العلميَّة والمحاضرات الفِكريَّة والإسلاميَّة الدينيَّة والندوات الشِّعريَّة؛ المباريات الثقافيَّة في مختلف الفنون من شِعر، نَثْر، مقالَة، قِصَّة، رَسْم وتَصوير؛ وعددٌ من النشاطات التربويَّة والثقافيَّة والفنيَّة الخاصَّة بالأطفال.[٢٨٤] وكذلك أنشأ الحزبُ عام ١٩٩٨ جمعيَّة «المعارف الإسلاميَّة الثقافيَّة» في بئر العَبْد[٢٨٥] لمختلف النشاطات الثقافيَّة من مَعارضَ ومؤتمرات، وإصدار منشورات عن توجّهه وأفكارِه دون أن يكون عليها تَوقيعُه بشكلٍ رسميّ.

على صعيدِ مَراكزِ الدراسات، أطلقَ «حزب الله» عام ١٩٨٨ «المركز الاستشاري للدراسات والتّوثيق»، وهو مؤسَّسةٌ متخصِّصة تُعنى بالأبحاثِ والدراساتِ الاستراتيجيَّة والإنمائيَّة والمعلومات، وتهتمُّ بالقضايا الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة وتُواكِب المسائلَ الاستراتيجيَّة والتَّحولات العالميَّة المؤثِّرة.[٢٨٦] وقد أُعْطِيَ المركز هذا الاسم، التَّوثيق «[...] لأنَّه تمَّتْ إضافة بنك معلومات، و[...] هو عمليَّة

مُعقَّـدة تحتـاج إلـى فريـقٍ كبيـر ومـواردَ كبيـرة. والاستشـاريّ لأنَّـه بـاتَ هنـاك وجـودٌ ودَور للدولـة [...]، وحـزب اللـه كقـوَّةٍ أصبـحَ أكثـرَ مأسَسَـة وبـاتَ هنـاك مسـارٌ لاتخـاذ القـرار، وأحَـد أفـرُع اتِّخـاذ القـرار هـو الدراسـات والتَّوثيـق التـي تُسـاعِد مُتخِـذَ القـرار علـى الوقـوف عنـد المُناسِـب».[٢٨٧] وقـد تعـرَّض هـذا المركـز للتدميـر خـلال حـرب تمـوز ٢٠٠٦.

- فـنٌّ إسلامي وتأثيـر إيراني

وأَوْلـى «حـزب اللـه» منـذ انطلاقَتِـه الجانِـبَ الفنِّـي أهميَّةً كبيـرة، ووظَّفَ لـه الإمكانـات لخِدْمَـة أهدافِـه السِّياسـيَّة والدينيَّـة الأيديولوجيَّـة. فعلـى صعيـدِ المسـرح والسـينما، أسَّـس لجنـةَ الفـنِّ والمسـرح الإسـلامي التـي عُرِفَـتْ أيضًـا باللجنـة الفنيَّـة للإعـلام الإسـلامي فـي الحـزب. وقَدَّمَـتْ عروضًـا مسـرحيَّة كـ«ثـأر اللـه» التـي أُعِـدَّتْ فـي تشـرين الأول ١٩٨٥ بمناسـبة ذكـرى أربعيـن الحُسَـين، وشـاركَ فيهـا عـددٌ مـن الممثِّليـن الشِّـيعة مثـل: مهـدي زعيتـر، فـؤاد حسـن، علـي أميـن، حسـن شـمص، علـي درويـش، نزيـه غـدار وغيرهـم.[٢٨٨] كمـا دعـا قِسْـمُ «الأخَـوات» فـي اللجنـة الفنيَّـة للإعـلام الإسـلامي النِّسـاء إلـى حضـور مسـرحيَّة «بطلَـة كَربَـلاء» حـول السـيِّدة زينـب، علـى مسـرح ثانويَّـة صُـور الرسـميَّة.[٢٨٩] كذلـك عرَضَـتِ اللجنـةُ مسـرحيَّة «الغريـب» عـن الإمـام الحُسَـين علـى مَسـرحَيْ ثانويَّـتَي بـرج البراجنـة للصبيـان - الرويـس بالضاحيـة الجنوبيَّة عـام ١٩٨٧،[٢٩٠] والصبَّـاح الرسـميَّة فـي النبطيَّـة مطلـع عـام ١٩٨٨.[٢٩١]

علـى صعيـدِ الأفـلام السـينمائيَّة، التـزمَ الحـزبُ عَـرضَ أحـدَث الإنتاجـات فـي بيـروت بالتعـاون مـع المستشـاريَّة الثقافيَّـة للجمهوريَّـة الإسـلاميَّة الإيرانيَّـة مـن خـلال إطـلاق أسـبوع الفيلـم الإيرانـي، فافتتـح العَـرْضَ

الأولَ باللغـة العربيَّـة فـي أيلـول ١٩٨٧ فـي سـينما «مونـت كارلـو» ببيـروت.[٢٩٢] واسـتضافت سـينما «الكوليزيـه» فـي الحمراء فـي آذار ١٩٨٩ أُسـبوعًا جديـدًا للفيلـم الإيراني بحضـور عـددٍ مـن عُلَمـاء الديـن.[٢٩٣] وعُرِضَـتْ فـي كانـون الأول ١٩٩٠ فـي بعلبـك أفـلامٌ إيرانيَّـة عديـدة بينها «بـي بـي جلجلـة»، «الجـدّ»، «الأنقـاض»، «جـذور فـي الـدّم»، و«اللـصّ والكاتـب».[٢٩٤] كمـا عُرِضَـتْ مسـرحيَّةُ «موكـب السَّـبايا» لـ«فرقـة الفجـر للفنـون المسـرحيَّة» فـي سـاحة الإمـام الحُسَـين فـي مدينـة النبطيَّـة فـي آب ١٩٩١.[٢٩٥]

وفَرَضَـتْ واقِعَـةُ عاشُـوراء نفسـها علـى الفـنِّ الـذي يُبيحُـه «حـزب اللـه». ففـي أيلـول ١٩٨٨، وبالتعـاون مـع الحَـرسِ الثـوري الإيرانـي، أُقيـم أُسـبوع الفـنِّ والثقافـة فـي بعلبـك، فشَـمِلَ مَعرضًـا للرُّسـوم ومهرجانًـا شِـعريًّا أحيَـتْه المستشـاريَّة الثقافيَّـة لإيـران بعنـوان «كَربَـلاء والشِّـعر الحُسَـيني»، وكذلـك أفلامًـا سـينمائيَّة ومسـرَحِيات إسـلاميَّة وحَفـلاتِ أناشـيدَ إسـلاميَّة. وتناوَلَـتِ القصائِـدُ استشـهادَ الحُسَـين ومَوقِعَـة كَربَـلاء وتأثيـرَها التاريخـيَّ المسـتمر علـى الشُّـعراء المسلِمين، وعُرِضَـتْ نماذجُ مـن الخطـوطِ الفارسـيَّة والتصويريَّـة.[٢٩٦] كمـا ظهَـرَتْ أشـكالٌ إضافيَّـة مـن الفنـون انتهجَهـا الحـزب كأوّل «سـيمبوزيوم»[I] تشـكيلي عـام ٢٠٠٠،[٢٩٧] وأول مَعـرِض «سـينوغرافي» للحـزب عـام ٢٠٠٢، وأول عَمَـل «سـينوغرافي»[II] بالمؤثِّـرات الصوتيَّـة والضوئيَّـة عـام ٢٠٠٥.[٢٩٨]

وأعطـى الحـزبُ الفـنَّ الغِنائـي الملتَـزِم أهميَّـةً كبيـرة واعتَمـدَ الأناشـيدَ الإيرانيَّـة المُعرَّبَـة فـي بداياتـه، ولـم تلبَـثْ أن بـدأت فِـرَقُ الأناشـيدِ

(I) ندوة يشارِكُ فيها متخصّصون في الحقل المعرفي والإبداعي ذاته لمناقشة موضوع محدَّد، وارتبط بالفنون على نحوٍ خاص.

(II) تقوم السينوغرافيا بترجمة المحتوى إلى بيئات ثُلاثيَّة الأبعاد يمكِنُ الوصول إليها جسَدِيًّا، وتَستخدم مجموعة متعدِّدة الأوْجُه من أدوات إعداد المشهد لمختَلَف التخصُّصات الإبداعيَّة.

الإسـلاميَّة التابعـة لـه بالظُّهـور، أولًا بـ«فِرقَـة الولايـة»،[٢٩٩] تَلَتْهـا فِـرَق «النـور»، «الإسـراء»، «العهـد»، وفِـرَق «الإمـام الخمينـي»،[٣٠٠] «الفجـر» و«الفجـر الجديـد»،[٣٠١] و«بَراعِم الشُّـهداء» التابعة لمؤسَّسـة الشّـهيد.[٣٠٢] بالإضافـة إلـى «أوركسـترا شـمس الحُريَّـة» التابعـة للحـزب التـي أَنشـدَتْ سـيمفونيَّة «هَمْـس» فـي قاعـةِ قَصْـر الأونيسـكو فـي بيـروت بمناسـبة ذكـرى مـرور ٢٧ سـنةً علـى تَغييـب السـيِّد موسـى الصَّـدر عـام ٢٠٠٥، وكان النقـلُ مُباشـرًا علـى قَناتَـي «المنـار» و«أن بـي أن». وقدَّمَـتْ إنشاديَّـتان «الجِـدار» و«الإمـام الخمينـي» بقلـم عبـاس مَظْلـوم، و«الإمام الصَّـدر» مـن وَضْـعِ حسـين حمـادة، وخُتِـمَ الحَفْـل بـ«قصيـدة التحريـر السـيمفونيَّة»،[٣٠٣] وهـو مـا عُـدَّ تطـورًا نَوْعيًّـا فـي الأعمـالِ الغنائيَّـة المَرعِيَّـة مـن الحـزب.

أخيـرًا، كشـفيًّا، قامـت كشـافةُ الإمـام المهـدي التـي تأسَّـسـتْ فـي العـام ١٩٨٥، وحصَلَـتْ علـى إذْنِ عمـلٍ فـي أيلـول عـام ١٩٩٢،[٣٠٤] بدَوْرِهـا فـي الترويـج الثقافـي، فأنشـأتْ مجلـة «مهـدي» التربويَّـة للأطفـال، وشـركة لإنتـاج الأفـلام للناشـئة، والأكاديميَّـة اللبنانيَّـة للمهـارات والفنـون. وحَرِصَـتْ علـى إقامـة العديـد مـن النشـاطاتِ الثقافيَّـة والمسـرحيَّة.[٣٠٥]

- مسرح خاص وإبهار في الإنتاج ووحَدات مُتخصِّصة

بعـد اسـتعانته بالمسـارِح وصـالات السـينما المتواجِـدة خـلال مرحلـةِ انطلاقَتِـه، أسَّـس «حـزب اللـه» عـام ٢٠٠٨ فـي حـارة حريـك الجمعيَّـة اللبنانيَّـة للفنـون «رسـالات»،[٣٠٦] التـي تتولَّـى إدارةَ المركز الثقافـي لبلديَّة الغبيـري[٣٠٧] الـذي يحتـوي علـى العديـد مـن المبانـي ومَسْـرحٍ كبيـر تـمَّ بنـاؤه بهِبـاتٍ عربيَّـة، واسـتَخْدَمَه الحـزبُ لاسـتضافة مختلَـف مناسـباتِه الثقافيَّـة. وعلـى خشـبته قـدَّم العديـدَ مـن الأعمـال المسـرحيَّة، منهـا


«لوبيتو» يعرض في قاعة «رسالات» (المركز الثقافي لبلدية الغبيري)

استعراض «متى نَراك» عام ٢٠٠٨، وأول سلسلةٍ أدبيَّة قَصَصيَّة عن مقاومة الحزب «قَلَم رصاص» عام ٢٠٠٩، وأول فيلمٍ عن الموضوع نفسِه بعنوان «أهْل الوَفا»، والفيلم السينمائي «حَبْل كالوريد»، ومجموعة أفلامٍ قصيرة تحت عنوان «أقلام رصاص».[٣٠٨] وفي كانون الثاني ٢٠١٩، عَرضَ مسْرَح «رسالات» فيلمَيْن إيرانيَّين.[٣٠٩] وفي ٣ كانون الأول ٢٠٢١، افتُتِحَ المَعْرِضُ الفني «قاسم» في المسرح، بمناسبة الذكرى السنويَّة الأولى لمقتل قاسم سُليماني،[I] وبرعاية رئيس كتلة الحزب النيابيَّة «الوفاء للمقاومة» النائب محمد رعد.[٣١٠] كما وُزِّعَتِ الجوائز على الأُدباء الفائزين بجائزة «فلسطين العالميَّة للآداب» في ٢ تشرين الثاني ٢٠٢٢.[٣١١]

وعَرضَ مسرَحُ «رسالات» بعضَ الأفلامِ السينمائيَّة الإيرانيَّة، منها «منصور» في آذار ٢٠٢٣ وعلى مدى أسابيع، بالإضافة إلى أفلام خاصَّة بكل مُناسبَة. ففي ٦ آذار، كانت مُناسبَةُ وِلادَة الإمام المهدي في ١٥ شعبان، فعُرِضَتْ قِصَّةٌ عن رَجُلٍ «تشرَّف بلقاء إمام زمانِه» مع نشيد «سَلام يا مهدي». وكان هناك في ٢١ آذار ٢٠٢٣ فيلم «هناس» مع تذكرةٍ مجانيَّة لكلِّ أُمّ.[٣١٢]

واعتمدَتْ شركة «ميم» للإنتاج الثقافي الدائرة في فلك «حزب الله»، الأساليبَ الفنيَّة والإعلاميَّة وأحْدَثَ الوسائلِ والتقنيّات المُمْكِنَة لصُنْعِ

(I) قائد «فَيْلَق القُدس» منذ عام ١٩٩٨ حتى مَقْتَلِه في ٣ كانون الثاني ٢٠٢٠ في عمليَّةٍ عسكريَّة أميركيَّة استهدفته قرب مطار بغداد.

الاكتفـاء الذاتـي فـي كافـة المجـالات الفنيَّـة، ولا سـيَّما النَّشـر والسـينما وصناعـة الأفـلام الواقعيَّـة والافتراضيَّـة والألعـاب والمُنتَجـات



شعار شركة ميم للانتاج الثقافي

والبرامـج والأنشـطة المختلفـة الخاصَّـة بالأطفـال.[٣١٣] ومـن خـلال تَتبُّـعِ مَوْقِـع الشـركة الرَّسـميِّ علـى الإنترنـت تَظهَـرُ أدبيـاتُ الحـزب، مثـل «مواجهـة الحـرب الناعمـة». وهـي تُدَبلِـجُ أفلامًـا إيرانيَّـة تُعْـرَض فـي مركـز «رسـالات» وغيـره مـن صـالات السـينما فـي لبنـان، ويتـمُّ التَّرويـجُ لإنتاجاتهـا علـى صفحـات الحـزب الإلكترونيَّـة كمَوْقِعَـي «المنـار»[٣١٤] و«العهـد»[٣١٥] وجريـدة «الأخبـار» المقرَّبـة منـه.[٣١٦]

وأطلَقـتِ الشـركةُ بالتعـاون مـع وزارة الثقافـة فيلـم «لوبيتـو ـ Lupetto» فـي مسـرَح «رسـالات» فـي نيسـان ٢٠٢٣. وهـو أولُ إنتـاجٍ سـينمائي بتِقَنِيَّـة ثُلاثيَّـة الأبعـاد لمركـز «سـوره» للرسـوم المتحركـة، ويَحْمِـل طابعًـا كومِيديًّـا وموسِـيقيًّا، كمـا أنَّـه مُدَبْلَـجٌ إلـى العربيَّـة الفُصْحـى بإتقـان. وفـاز بالجائـزة الخاصَّـةِ للمُخْـرِج فـي المهرجـان الدولـي لأفـلام الأطفـال والمراهقيـن.[٣١٧] والفيلـم مـن إنتـاج إيرانـي،[٣١٨] وأنتجَـتِ الشـركةُ قَبْلَـه «الفيـل الملـك» الـذي يَحْكـي قِصـةَ الهجـوم علـى الكعبـة فـي عـام الفيـل قبـل البعثَـة النبويَّـة.

وللتقَنيـات المتطـوِّرة مكانهـا فـي عـروض الحـزب القائمـة علـى الإبهـار فـي تقديـم الرِّسـالة الثقافيَّـة. ففـي عـام ٢٠٢٢، نظَّـمَ احتفاليَّـة «أبجَدِيَّـة النَّصـر» فـي باحـة عاشـوراء فـي منطقـة الحـدث بالضاحيـة الجنوبيَّـة. وتضمَّنـتْ أعمـالًا فنيَّـة ومسـرحيَّة تُحاكـي مَسـيرَة المقاوَمـة، مـع مشـاركَة فريـقٍ كبيـرٍ مـن الفنيِّيـن والتقنيِّيـن لتنفيـذِ عـدة مَشـهَدِيات،

وظُهـور الأميـن العـام للحـزب علـى الشاشـة بتِقَنِيَّـة «الهولوغـرام»،[I] وكلمـات لقـادةٍ حزبيِّيـن راحِلِيـن.[٣١٩] وبذلـك «استطاع "حـزب اللـه" أن يؤثِّـر فـي هـذا اليـوم مـن شـهر محـرَّم فـي سـاحة عاشُـوراء، ومـن أمـام الشَّاشـات، فـي الجمهـور، فقـد أرادوا أن يكـون دَمْـجُ المؤثِّـرات بعضهـا مـع بعـض فـي عَمَـلٍ واحـد [...]».[٣٢٠] كمـا اهتـمَّ الحـزبُ منـذ بداياتـه بالفيديوهـات التَّسْـجيليَّة، وأنتـجَ أولَ فيديـو كليـب عـن إعلامِه الحربـيّ، «المقاوَمـة» عـام ١٩٩١.[٣٢١]

وسـاهمتِ الوِحْـدَةُ الإعلاميَّـة فـي الحـزب التـي تَرْعـى «قنـاة المنـار التلفزيونيَّـة، وإذاعَـة النـور، ومَوْقِـع العهـد الإلكترونـي، ومجلّـة بقيَّـة اللـه»،[٣٢٢] فـي تأطيـرِ العمـلِ الثقافـي وإظهـارِه بالطريقـة التـي تتوافَـقُ مـع توجُّهـاتِ الحـزب الثقافيَّـة والدينيَّـة والاجتماعيَّـة والسِّياسـيَّة. بـدأت تلـك الوِحْـدَةُ عملَهـا باكـرًا، ففـي أيلـول ١٩٨٥، أقامَـت فـي مدينـة صُـور «مَعْـرِض أُسـبوع الدفـاع المُقـدَّس»، وانتقـلَ المَعْـرِضُ إلـى النبطيَّـة ثـمَّ صيـدا.[٣٢٣] وفـي كانـون الثانـي ١٩٨٦، أطلقَـتْ مَعْـرِضَ الفَجْـر فـي صُـور بمناسـبةِ الذكـرى السـنويَّة السـابعة لانتصـار الثـورة الإسـلاميَّة فـي إيـران حينـذاك، وتضمَّـن صُـوَرًا مُختلِفـة تُمثِّـل مراحِلَهـا، بالإضافـة إلـى مكتبـةٍ إسـلاميَّة تحتـوي علـى تسـجيلات وأفـلام وغيرِهـا.[٣٢٤] وفـي شـباط مـن السَّـنة نفسِـها، أقـامَ الحـزب المَعْـرِضَ السَّـنَوي لدَعـم المقاوَمـة الإسـلاميَّة فـي قاعـة وزارة السّـياحة فـي الحمـراء.[٣٢٥] وفـي أيلـول ١٩٨٧ نُظِّـم المَعْـرِض الفنِّـي للحـرب العراقيَّـة - الإيرانيَّـة فـي القاعَـة الزجاجيَّـة لـوزارة السِّـياحة بالحمـراء.[٣٢٦] وفـي العـام نفسِـه أطلَقَـتِ اللجنـةُ الإعلاميَّـة (الوِحْـدَة

(I) تقنيَّة تسمَحُ بإنشاء صُوَر ثُلاثيَّة الأبعاد باستخدام أشِعة الليزر، بحيث تطفو الصُورة في الهواء كمُجسَّم هُلامي فيه طَيفٌ من الألوان ليتجسّد على الشَّكل المُراد عَرضه، وذلك باستخدام جهاز ليزر، ومُقَسّم للأشعة، وعَدَسات ومَرايا، إضافة إلى فيلم هولوغرافي.

الإعلاميَّــة) فــي الحــزب، بالتنســيق مــع «الحــرس الثــوري الإيرانــي، مســابقاتٍ دينيَّــة فــي الذكــرى الثامنــة لانتصــار الثــورة الإســلاميَّة، ووُضِعَـت الأجوِبَـةُ فـي مراكـزَ محـددة فـي بيـروت، الجنـوب، والبقـاع، ووزِّعَـتْ علـى أساسِـها جوائـزُ رمزيَّـة للفائزيـن الخمسَـة الأوائـل.(٣٢٧) كمـا أقامَـت فـي تلـك الفتـرة مباريـات لتجويـد القـرآن،(٣٢٨) وأُخـرى شِـعريَّة فـي أُسـبوع المقاوَمـة الإسـلاميَّة والذكـرى السـنويَّة لاغتيـال الشـيخ راغـب حـرب[I] فـي مقـرِّ التعبئـة الإعلاميَّـة المركزيَّـة فـي بئـر العبـد.(٣٢٩) وأجْـرَت مسـابَقات، منهـا علـى سـبيل المثـال أفضـل بَحْـثٍ فكـريٍّ حَـول «القُـدس ومواجهـة الصهيونيَّـة فـي فِكْـر الإمـام الخمينــي»، وذلـك فـي حـارة حريـك عـام ٢٠٠٢.(٣٣٠)

ومــن رَحِــمِ اللجنــة الإعلاميَّــة (الوحــدَة الإعلاميَّــة)، وُلِـدَتْ وِحْـدَة «الأنشـطة الإعلاميَّـة» التـي تأسَّسـت عـام ٢٠٠٤ لجَمْـعِ كلِّ المواهـبِ ضِمـنَ إطـار «الفنـون» أو «الإعـلام الشَّـعبي».(٣٣١) فقامَـتْ بالعديـد مـن النشـاطات المتعـدِّدة الوسـائط منهـا عـرضُ عمـل مَشْـهَدِي بالصـوت والصـورة مـن سلسـلة «وارث» العاشُـورائيَّة فـي مَجمَـع القائِم فـي منطقة حـيِّ الأبيـض بالضاحيـة الجنوبيَّـة فـي آذار ٢٠٠٦،(٣٣٢) وآخـر بالمؤثِّـرات الصوتيَّـة والضوئيَّـة مِـن وَحْـيِ عاشُـوراء تضمَّـن مسـرحيَّةً ولَوْحـات فنيَّـة ورُسُـومات وكُتُـب ولَـوازِم عاشُـورائيَّة فـي مدينـة صُـور.(٣٣٣) كمـا افتتَـح القِسْـمُ الإعلامـي للوِحْـدَة فـي خـان الإفرنـج فـي صيـدا فـي نيسـان ٢٠٠٦ مَعْرِضًـا بعنـوان «صُـوَر مـن دفاتـر الشـمس»،(٣٣٤) وآخـر باللغـة الإنكليزيَّة يَهـدفُ إلـى اسـتقطابِ السُّـواح الأجانِـب الذيـن يتوافَـدون علـى المـكان بكثـرة.(٣٣٥)

(I) من أوائل المُلتحِقين بـ«حركة المحرومين» وأفواج المقاومة اللبنانيَّة «أمل»، داهمَ الإسرائيليون منزله في جبشيت مرّات عدّة قبل اعتقاله في آذار ١٩٨٣ لـ١٧ يومًا. اغتيل في ١٦ شباط ١٩٨٤.

- شخصيات ومَعارِضُ للكتاب

على صعيد الشخصيات الفكريَّة والثقافيَّة، بَرزَ العديدُ منها على نهج «حزب الله» في مختلف إطاراته. ومنها على سبيل المثال لا الحصر، الشيخ صادق النابلسي، نجل الشيخ عفيف النابلسي، وعلي فيَّاض ابن بلدة الطِّيْبة، وهو كاتِبٌ وباحِثٌ في الدراسات السِّياسيَّة والاجتماعيَّة وأستاذ في علم الاجتماع السِّياسي في الجامعة اللبنانيَّة، وشغلَ مَنْصِبَ رئيس المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق بين عامَي ١٩٩٥ و٢٠٠٩، له العديد من الكُتُب والمؤلَّفات، وكان تدَرَّجَ في مسؤولياتٍ حزبيَّة عديدة في التعبئة التربويَّة إلى الإعلام المركزي وعضويَّة المجلس السِّياسي.[٣٣٦] كذلك غسان طه، وله: يوم الفداء مقاربة اجتماعيَّة - تاريخيَّة لإحياء شَعيرَة عاشُوراء في لبنان بين ١٨٦٠-١٩٧٥، وشِيَع لبنان العَشيرة الحزب الدولة؛ طلال عتريسي، وهو من مواليد بيروت، كاتِبٌ وباحِثٌ وأستاذٌ مُحاضِر في الجامعة اللبنانيَّة، له مؤلَّفات عِدَّة في القضايا السِّياسيَّة والاجتماعيَّة والتربويَّة، عضو في الهيئة اللبنانيَّة للعلوم التربويَّة ورئيس تحرير مجلة «الملف التربوي»؛[٣٣٧] حسين أبو رضا من مواليد بيروت، أستاذٌ محاضرٌ في الجامعة اللبنانيَّة، من مؤلَّفاته: التربية الحزبيَّة الإسلاميَّة، حزب الله أنموذجًا؛ حسين رحَّال من مواليد برج البراجنة، رئيس تحرير جريدة «العهد» التي تمَّ إنشاؤها عام ١٩٨٤.

على صعيد مَعارِض الكتاب، أقامَ الحزبُ عام ١٩٨٦ مَعْرِضَ الكتاب الإسلامي تحت عنوان «يَرْفَعُ اللهُ الذِّينَ آمنُوا مِنْكُم والذينَ أُوتُوا العِلْم دَرَجَات» في قاعةِ المدرسةِ الدينيَّة في صُور.[٣٣٨] وأُطلق في تموز ٢٠٠٧ مَعْرِض الجنوب التاسِع للكِتاب في النبطيَّة، وتضمَّن سلسلةً من النشاطات: مُحاضَرات وأُمسِيات شِعريَّة للشُّعراء عبد

الله الشيمين، غسان مطر، الشيخ فضل مخدِّر، وعُمَر الفرّا وتوقيع كتابه «رجال الله».(٣٣٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

« اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً »

صدق الله العلي العظيم

إن هذا اليوم التاريخي هو يوم القيادة الإسلامية الواعية والرشيدة هو يوم ولاية الفقيه وبهذه المناسبة المباركة نجدد العهد لامام الأمة الخميني العظيم بالالتزام الكامل والطاعة المطلقة بنهجه القويم باعتباره امتداداً لخط علي (ع) والأئمة المعصومين (ع).

وندعوكم لحضور حفل افتتاح معرض الكتاب الاسلامي الذي يقام تحت عنوان يرفع الله الذين إمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات يفتتح المعرض فضيلة العلامة المجاهد

السيد عباس الموسوي

الزمان : الخميس ١٦ ذو الحجة ١٤٠٦ هـ - ٢١ آب ١٩٨٦ م

الساعة الرابعة

المكان : قاعة المدرسة الدينية - صور.

ملاحظة : يستمر المعرض لمدة اسبوع

العهد، العدد ١١٣، ١٧ ذو الحجة ١٤٠٦ هـ، الموافق ٢٢ آب ١٩٨٦، صفحة ١١

إعلان في العهد عن إفتتاح معرض الكتاب الإسلامي عام ١٩٨٦

وقد دأبَ «حزب الله» على استغلال المَعْرِض العربي الدولي للكتاب في بيروت للترويج لثقافَتِه، سواءٌ على الصعيد الديني أو السِّياسي والحزبي. وحصل إشكالٌ في نسخةِ عام ٢٠٢٢ بعد عَرضِ صُوَر لقاسم سُليماني واعتراض أحد الزوّار على ذلك وتَعرُّضه للضرب، في ما اعتُبِر «غزوًا ثقافيًّا وتغييرًا لوَجْه لبنان الحضاري وجرِّه إلى مزيدٍ من التقوقُع، وكمًّا لأصوات المعارِضين بالعُنف والترهيب».(٣٤٠)

الهوامش

(١) ساجدة الورَيكات، دَوْر الثقافة في تطوير المجتمع وتوجيهه، **المجلّة العربيَّة للنشر العلمي**، الإصدار الخامس، العدد ٥٠، ٢ كانون الأول ٢٠٢٢، ص ١٢٢٣-١٢٢٥.

(٢) مريم الحمادي، الثقافة والحياة، موقع **جريدة العرب القطريَّة**، ٢٩ حزيران ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:٠٠.

(٣) عبد الرحمن ابن خلدون، **مقدَّمة ابن خلدون**، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠١، ص ٦٣١.

(٤) Cuneo and Woudenberg, **The Cambridge Companion to Thomas Reid,** 2004, p: 83.

(٥) ليلى جبريل، تعريف الأدب لغة واصطلاحًا، موقع **مقال**، ٢٥ كانون الأول ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ١٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:١٥.

(٦) هلا عادل، تاريخ الحياة الفكريَّة في لبنان، موقغ **إي عربي**، ١١ آذار ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ١٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:٣٨.

(٧) جلال الدين السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ٢٠٠٣، ص ٣٢١.

(٨) ابن جُبير، **رحلة ابن جُبير**، ص ٢٧.

(٩) مصطفى سبيتي، **الحياة الفكريَّة للأقليات المذهبيَّة في لبنان في العهد المملوكي**، دار المواسم، بيروت، ط١، ٢٠٠٧، ص ٧٧.

(١٠) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ج١، ص ٥٣٨.

(١١) محمد جمال باروت، **حملات كسروان في التاريخ السياسي لفتاوى ابن تيميَّة**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، ٢٠١٧، ص ١٦٣.

(١٢) جعفر المهاجر، **الشهيد الأول محمد بن مكّي الجزّيني باعث النهضة في لبنان**، دار بهاء الدين العاملي للنشر، بعلبك، ٢٠١٤، ص ١٩٠.

(١٣) المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٩٩١، ص ١٥٣.

(١٤) علي حبّ الله، **أبو ذرّ الغفاري وأسطورة نسبة التشيُّع في جبل عامل إليه**، دار المحجّة البيضاء، الرويس، ط١، ٢٠٠٨، ص ٥٢-٥٣.

(١٥) إسماعيل بن كثير، **البداية والنهاية**، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٩٩٧، ج١٥، ص ٦٢٣.

(١٦) الحُرّ العاملي، **أمل الآمل في علماء جبل عامل**، مكتبة الأندلس، بغداد، ط١، ١٣٨٥ هـ ج١، ص ٤١.

(١٧) جودت القزويني، **المرجعيَّة الدينيَّة العليا عند الشِّيعة الإماميَّة**، ص ١٢٧.

(١٨) الحُرّ العاملي، **أمل الآمل في علماء جبل عامل**، ص ١٨١.

(١٩) رامز رزق، **التاريخ السياسي والحضاري للشيعة في لبنان**، ص ١٠٤.

(٢٠) عبد الله أفندي الأصبهاني، **رياض العلماء وحياض الفضلاء**، مكتب المرعش النَّجَفي، قُم، ١٤٠٣ هـ ج٤، ص ١٥٨-١٥٩.

(٢١) الحُرّ العاملي، **أمل الآمل في علماء جبل عامل**، ص ١٣٥.

(٢٢) الحُرّ العاملي، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٢٣) رامز رزق، **التاريخ الحضاري والسياسي للشيعة في لبنان**، ص ٢٢٣.

(٢٤) محمد علي مكي، **لبنان من الفتح العربي إلى الفتح العثماني**، دار النهار للنشر، بيروت، ط٥، ٢٠٠٦، ص ١٠٠.

(٢٥) محمد كرد علي، **خِطط الشام**، دمشق، ١٩٢٥-١٩٢٨، ج٤، ص ٣٨.

(٢٦) عاصم كنعان ونعمة جمعة، **الدور السياسي والثقافي لبنو عمار في إمارة طرابلس**، مجلّة **الفتح**، العدد ٢٦، ٢٠٠٦، ص ٢٥٩.

(٢٧) أحمد ابن حَجر العسقَلاني، **لسان الميزان**، مؤسسة الأعلَمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٩٧١، ج٢، ص ٤١١.

(٢٨) الطيب بامخرمة، **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر**، دار المنهاج، جدة، ط١، ٢٠٠٨، ج٣، ص ٤٠٨.

(٢٩) ابن منظور، **مختصر تاريخ دمشق**، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٤، ج٣، ص ٥٢.

(٣٠) أحمد ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، دار صادر، بيروت، ج١، ص ١٥٦.

(٣١) محمد صبحي أبو حسين، **ابن منير الطرابلسي حياته وشعره**، دار محمد دنديس للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٧، ص ٦٤.

(٣٢) محمد علي مكّي، **لبنان من الفتح العربي إلى الفتح العثماني**، ص ١٠٢.

(٣٣) محمد علي مكّي، المصدر السابق، ص ٢٠٥.

(٣٤) جعفر المهاجر، **شيعة لبنان والمنطلق الحقيقي لتاريخه**، دار بهاء الدين العاملي، ط١، ٢٠١٣، ص ١٣٦.

(٣٥) الحديث عن عُلماء الشِّيعة في كسروان، موقع مجلة **إطلالة جبيليَّة**، العدد ٤١، ٢٠ نيسان ٢٠١٥، تاريخ الدخول: ١٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١١:٠٠.

(٣٦) الحُرّ العاملي، **أمل الآمل في علماء جبل عامل**، ص ١١٦.

(٣٧) ابن ناصر الدين الدمشقي، **توضيح المشتبَه**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٣، ج٨، ص ٢٧٤.

(٣٨) صلاح الدين الصفدي، **الوافي بالوفيات**، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠، ج١١، ص ٩٢.

(٣٩) رامز رزق، **التاريخ الحضاري والسياسي للشِّيعة في لبنان**، ص ٣٩٧.

(٤٠) رامز رزق، المصدر السابق، ص ٦٥٧.

(٤١) رامز رزق، المصدر السابق، ص ٦١٩.

(٤٢) محمد كاظم مكّي، **الحركة الفكريَّة والأدبيَّة في جبل عامل**، دار الأندلس، بيروت، ط٢، ١٩٨٢، ص ٧١.

(٤٣) محمد كاظم مكّي، المصدر السابق، ص ٨٣.

(٤٤) محمد كاظم مكّي، المصدر السابق، ص ٨٤.

(٤٥) الحُرّ العاملي، **أمل الآمل في علماء جبل عامل**، ص ٨٥-٨٧.

(٤٦) عمر كحّالة، **معجم المؤلّفين**، مكتبة المثنّى، بيروت، ج٣، ص ٢٥٠.

(٤٧) المحبّي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، دار صادر، بيروت، ج٢، ص ٢٩.

(٤٨) رامز رزق، **التاريخ الحضاري والسياسي للشِّيعة في لبنان**، ص ٦٣٩.

(٤٩) رامز رزق، المصدر السابق، ص ٦٣٩-٦٤٠.

(٥٠) رامز رزق، المصدر السابق، ٦٣٤-٦٣٦.

(٥١) الحُرّ العاملي، **أمل الآمل في علماء جبل عامل**، ص ٦٣.

(٥٢) الحُرّ العاملي، المصدر السابق، ص ٧٠-٧١.

(٥٣) الحُرّ العاملي، المصدر السابق، ص ٤٥.

(٥٤) الحُرّ العاملي، المصدر السابق، ص ٢٥.

(٥٥) الحُرّ العاملي، المصدر السابق، ص ١٢٩.

(٥٦) الحُرّ العاملي، المصدر السابق، ص ٢٩.

(٥٧) جعفر المهاجر، **أعلام الشِّيعة**، دار المؤرِّخ العربي، ط١، ٢٠١٠، ج٢، ص ٦٦٥.

(٥٨) رامز رزق، **التاريخ الحضاري والسياسي للشِّيعة في لبنان**، ص ٦٦٣-٦٦٤.

(٥٩) جعفر المهاجر، **أعلام الشِّيعة**، ج٣، ص ١١٠٤.

(٦٠) رامز رزق، **التاريخ الحضاري والسياسي للشِّيعة في لبنان**، ص ٦٦٢.

(٦١) جعفر المهاجر، **أعلام الشِّيعة**، ج٣، ص ١٣٢١.

(٦٢) محسن الأمين، **أعيان الشِّيعة**، ج٧، ص ٣٣١.

(٦٣) جعفر المهاجر، **أعلام الشِّيعة**، ج٣، ص ١٣٢١.

(٦٤) جعفر المهاجر، المصدر السابق، ص ١٤٨٦.

(٦٥) رامز رزق، **التاريخ الحضاري والسياسي للشِّيعة في لبنان**، ص ٦٥٨-٦٦٠.

(٦٦) رامز رزق، المصدر السابق، ص ٦٦٦.

(٦٧) سيف أبو صيبع، **جبل عامل في العهد العثماني، دراسة فكريَّة - تاريخيَّة**، دار الرافدين، بيروت، ط١، ٢٠١٧، ص ٦٢.

(٦٨) محمد كاظم مكّي، **الحركة الفكريَّة والأدبيَّة في جبل عامل**، ص ١٤٢.

(٦٩) محمد كاظم مكّي، المصدر السابق، ص ١٥٦.

(٧٠) محسن الأمين، **أعيان الشِّيعة**، ج٧، ص ١٣٣.

(٧١) جعفر المهاجر، **أعلام الشِّيعة**، ج٢، ص ٦٦٦.

(٧٢) سيف أبو صيبع، **جبل عامل في العهد العثماني، دراسة فكريَّة - تاريخيَّة**، ص ٥٩.

(٧٣) حسن الأمين، **دائرة المعارف الشِّيعيَّة**، دار التعارف، بيروت، ١٩٧٩، ج١٨، ص ٤٤٩.

(٧٤) رامز رزق، **التاريخ الحضاري والسياسي للشِّيعة في لبنان**، ص ٦٥٤.

(٧٥) رامز رزق، المصدر السابق، ص ٦٤٧.

(٧٦) محمد علي مكّي، **لبنان من الفتح العربي إلى الفتح العثماني**، ص ٢٢٩.

(٧٧) رامز رزق، **التاريخ الحضاري والسياسي للشِّيعة في لبنان**، ص ٦٤٦.

(٧٨) جعفر المهاجر، **أعلام الشِّيعة**، ج١، ص ٣١.

(٧٩) الحُرّ العاملي، **أمل الآمل في علماء جبل عامل** ج١، ص ٣٢.

(٨٠) جعفر المهاجر، **أعلام الشِّيعة**، ج٢، ص ٦٧٠.

(٨١) الحُرّ العاملي، **أمل الآمل في علماء جبل عامل**، ج١، ص ٤٢.

(٨٢) رامز رزق، **التاريخ الحضاري والسياسي للشِّيعة في لبنان**، ص ٦٣٢-٦٣٣.

(٨٣) الحُرّ العاملي، **أمل الآمل في علماء جبل عامل**، ج١، ص ١٥٦.

(٨٤) جعفر المهاجر، **أعلام الشِّيعة**، ج٢، ص ١٠٢٥.

(٨٥) جعفر المهاجر، المصدر السابق، ج٣، ص ١٤٩٢-١٦٠٣.

(٨٦) الحُرّ العاملي، **أمل الآمل في علماء جبل عامل**، ج١، ص ١٦٢-١٦٦.

(٨٧) جعفر المهاجر، **أعلام الشِّيعة**، ج١، ص ٥٩٤.

(٨٨) رامز رزق، **التاريخ الحضاري والسياسي للشِّيعة في لبنان**، ص ٦٤٠-٦٤١.

(٨٩) الشيخ صادق ابن الشيخ حسين زغيب، موقع **تراجم**، تاريخ الدخول: ١٥ آذار ٢٠٢٢، الساعة: ٠٩:٠٠.

(٩٠) السيِّد هاني فحص، نحو أدب إسلامي حقيقي، **العرفان**، العدد ٢، مجلد ٧٢، ١٩٨٤، ص ٦٩.

(٩١) نايل أبو شقرا، **مئة عام على الحرب الكبرى ١٩١٤-٢٠١٤ السلام متى ربيعه؟**، المركز الدولي لعلوم الإنسان، جبيل، ط١، ٢٠١٤، ج١، ص ٦٣.

(٩٢) علي عواضة، عبد الكريم الخليل لم يُنصِفْهُ التاريخ... «معلومات تُنشر للمرة الأولى»، موقع **النهار**، ٣٠ أيار ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ٣٠ تموز ٢٠٢٣، الساعة: ٢٠:٥٨.

(٩٣) نايل أبو شقرا، **مئة عام على الحرب الكبرى ١٩١٤-٢٠١٤ السلام متى ربيعه؟**، ص ١١٦-١١٧.

(٩٤) محمد جابر آل صفا، **تاريخ جبل عامل**، ط٢، ص ٩٩-١٠٠.

(٩٥) هاني فرحات، **الثلاثي العاملي في عصر النهضة**، الدار العالميَّة للطباعة والنشر، ١٩٨١، ص ٤٩.

(٩٦) عبد المجيد زراقط، **محسن الأمين العالم المجتهد وحركته**، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ٢٠١٢، ص ٢٧.

(٩٧) محمد جابر آل صفا، **تاريخ جبل عامل**، ط٢، ص ٩٩-١٠٠.

(٩٨) محمد كاظم مكّي، **الحركة الفكريَّة والأدبيَّة في جبل عامل**، ص ٢١١.

(٩٩) حسن نصرالله، **الحركات الحزبيَّة في بعلبك**، مؤسَّسة الوفاء، بيروت، ١٩٩٤، ص ٢٩.

(١٠٠) وجيه كوثراني، **الاتِّجاهات الاجتماعيَّة والسياسيَّة لجبل لبنان و المشرق العربي**، ص ٢٠٤.

(١٠١) سيف أبو صيبع، **جبل عامل في العهد العثماني، دراسة فكريَّة - تاريخيَّة**، ص ٤٨.

(١٠٢) سيف أبو صيبع، المصدر السابق، ص ٥٥.

(١٠٣) هاني فرحات، **الثلاثي العاملي في عصر النهضة**، ص ١٧٧.

(١٠٤) محمد كاظم مكّي، **الحركة الفكريَّة والأدبيَّة في جبل عامل**، ص ٢١٣.

(١٠٥) نوال فيّاض، **صفحات من تاريخ جبل عامل في العهدَين العثماني والفرنسي**، دار الجديد، ط١، بيروت، ١٩٩٨، ص ١١١.

(١٠٦) نوال فيّاض، المصدر السابق، ص ١١٥.

(١٠٧) أحمد رضا، **كتاب معجم متن اللغة**، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٨، ج١، ص ٦.

(١٠٨) الشيخ أحمد رضا، المؤتمر الثقافي الأول للجامعة العربيَّة، **العرفان**، مجلد ٣٤، ١٩٤٧، ج١، ص ٢٤.

(١٠٩) خلاصة الأنباء، **العرفان**، مجلّد ٣٤، ١٩٤٨، ج٥، ص ٧٩٧.

(١١٠) نوال فيّاض، **صفحات من تاريخ جبل عامل في العهدين العثماني والفرنسي**، ص ١١١-١١٢.

(١١١) هاني فرحات، **الثلاثي العاملي في عصر النهضة**، ص ٦٠، ٦٩.

(١١٢) تمارا الجلبي، **شيعة جبل عامل ونشوء الدولة اللبنانيَّة ١٩١٨-١٩٤٣**، ط٢، ٢٠٢٢، ص ١٢٣.

(١١٣) نوال فيّاض، **صفحات من تاريخ جبل عامل في العهدين العثماني والفرنسي**، ص ١٢١.

(١١٤) هاني فرحات، **الثلاثي العاملي في عصر النهضة**، ص ١٦٦.

(١١٥) هاني فرحات، المصدر السابق، ص ١٦٦.

(١١٦) شفيق الأرناؤوط وآخرون، **أديب مجاهد ومجلة رائدة في وجوه ثقافيَّة من الجنوب**، القسم الأول، منشورات المجلس الثقافي للبنان الجنوبي، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٨١، ص٣٧-٥٢.

(١١٧) نوال فياض، **صفحات من تاريخ جبل عامل في العهدَين العثماني والفرنسي**، ص ١٣٣.

(١١٨) المخيم العاملي: أول حركة للشباب العاملي، **العرفان**، مجلد ٣٢، ١٩٤٥، ج١، ص ٨٦.

(١١٩) الأدب العاملي في القرن الماضي، **العرفان**، مجلد ٢٩، ١٩٣٩-١٩٤٠، ج٨-٩، ص ٧٩٣.

(١٢٠) هاني فرحات، **الثلاثي العاملي في عصر النهضة**، ص ١٧٥.

(١٢١) علي مزرعاني، **النبطيَّة في الذاكرة صُوَر ووثائق ١٨٦٠-١٩٩٩**، بيروت، ١٩٩٩، ص ٢٧٤.

(١٢٢) هاني فرحات، **الثلاثي العاملي في عصر النهضة**، ص ١٧٨.

(١٢٣) صابرينا ميرفان، **حركة الإصلاح الشِّيعي: عُلماء جبل عامل وأُدباؤه من نهاية الدولة العثمانيَّة إلى بداية استقلال لبنان**، ص ٥١١-٥١٢.

(١٢٤) حق اليقين في التأليف بين المسلمين، **العرفان**، مجلد ٥، ١٩١٣، ج٧، ص ٢٦٦-٢٧٥.

(١٢٥) محسن الأمين، **خِطط جبل عامل**، ص ٤.

(١٢٦) محسن الأمين، **أعيان الشِّيعة**، ج١٠، ص ٣٧٣.

(١٢٧) إحسان شرارة، **حسن الأمين رحَّالة وأديبًا ومؤرِّخًا**، دار المنهل اللبناني، بيروت، ط١، ٢٠٠٦، ص ١٣، ١٠١-١٠٢.

(١٢٨) إحسان شرارة، المصدر السابق، ص ١٣٤، ١٤٢، ١٥٠، ١٥٣، ١٦٠، ١٦٤.

(١٢٩) إحسان شرارة، المصدر السابق، ص ١٩٢ .

(١٣٠) رحيل العلامة محمد حسن الأمين، **الأخبار**، العدد ٤٣١٦، ١٢ نيسان ٢٠٢١، ص ٥.

(١٣١) حياة وذكريات العلامة السيِّد محمد حسن الأمين، موقع **جنوبيَّة**، ٢٠ تموز ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ١٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٩:٤١.

(١٣٢) جعفر المهاجر، **أعلام الشِّيعة**، ج٢، ص ٧٣٩.

(١٣٣) وسام الأمين، تاريخ النهضة في جبل عامل (١٠): السيِّد جعفر شرف الدين مُربِّي الفقراء ونائبهم!، موقع **جنوبيَّة**، ١٦ أيلول ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٢٣ شباط ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٠٠.

(١٣٤) جعفر المهاجر، **أعلام الشِّيعة**، ج٣، ص ١٠٢٢.

(١٣٥) **دليل جنوب لبنان كتابًا**، المجلس الثقافي للبنان الجنوبي، ص ١٤٥.

(١٣٦) محمد علي حوماني، موقع **دار المقتبس**، تاريخ الدخول: ٢٣ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٠٠.

(١٣٧) علي الزّين، طبقات المؤلفين الثلاث، **المشرق**، السنة ٤٠، العدد ١، ١٩٤٢، ص ٦٨.

(١٣٨) حسن كامل الصبّاح، أدواؤنا الاجتماعيَّة والدينيَّة ودواؤها، **العرفان**، مجلد ٤٥، ١٩٥٧، ج٨، ص ٧٠٩-٧١١.

(١٣٩) شريف عسيران، أهم الأخبار والآراء، **العرفان**، مجلد ٤، ١٩١٢، ج٤، ص ٣١٤-٣١٩.

(١٤٠) الشيخ على الزّين يتذكَّر في المجلس الثقافي الجنوبي، **النهار**، العدد ١٤١٨٦، السبت ٨ آذار ١٩٨٠، ص ٩.

(١٤١) محمد كاظم مكّي، **الحركة الفكريَّة والأدبيَّة في جبل عامل**، ص ٢٥٩.

(١٤٢) محمد كزما، **الضاحية الجنوبيَّة أيام زمان**، دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة، بيروت، ط١، ١٩٨٤، ص ١٦٩-١٧٠.

(١٤٣) حسن الأمين، **مُستدرَكات أعيان الشِّيعة**، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٩٩٧، ج١، ص ٥-٧.

(١٤٤) محسن الأمين، **أعيان الشِّيعة**، ج٩، ص ٢٥٠.

(١٤٥) جعفر شرف الدين، من تراث جبل عامل الفكري، **العرفان**، العدد ٨، مجلد ٧٢، ١٩٨٤، ص ٩٨.

(١٤٦) هاني فحص، الموسوعة، موقع **الجزيرة**، ١٥ كانون الأول ٢٠١٤، تاريخ الدخول: ١٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٥٧.

(١٤٧) هاني فحص، رحل الممتلئ مَحبة، موقع **المدن**، ١٨ أيلول ٢٠١٤، تاريخ الدخول: ١٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٩:٢٠.

(١٤٨) سيرة السيِّد هاني فحص في سطور، موقع **جنوبيَّة**، ١٨ أيلول ٢٠١٤، تاريخ الدخول: ١٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٩:٠٧.

(١٤٩) محمد علي سعيد، ديوان الشيخ علي النقي زغيب، مجلة **إطلالة جبيليَّة**، العدد ٧، ١٥ أيار ٢٠١٢، ص ٣٧-٣٨.

(١٥٠) قاسم الشماعي الرفاعي، **بعلبك في التاريخ**، ص ١٦٩-١٧٢.

(١٥١) تمارا الجلبي، **شيعة جبل عامل ونشوء الدولة اللبنانيَّة ١٩١٨-١٩٤٣**، ص ٢٨٤-٢٨٥.

(١٥٢) محمد كزما، **الضاحية الجنوبيَّة أيام زمان**، ص ٩٤-٩٥.

(١٥٣) محمد كزما، المصدر السابق، ص ١٧٤.

(١٥٤) طوني مفرّج، **موسوعة قرى ومدن لبنان**، دار نوبليس، ج٩، ص ٩٩.

(١٥٥) لقاءٌ مع الشاعر والأديب والمؤرِّخ الدكتور عبد الحافظ شمص، موقع مجلة **إطلالة جبليَّة**، العدد ٤١، ٢٥ تشرين الثاني ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ١٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:١٠.

(١٥٦) فؤاد عجمي، **الإمام المغيَّب موسى الصَّدر وشيعة لبنان**، دار الأندلس، بيروت، ط١، ١٩٨٧، ص ٩٠.

(١٥٧) عطيَّة مسوح، حبيب صادق... يضيء وجوه المبدعين، جريدة النور، ١٤ نيسان ٢٠١٠، موقع **المجلس الثقافي للبنان الجنوبي**، تاريخ الدخول: ١٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:٢٩.

(١٥٨) انظر/ي: موقع **المجلس الثقافي للبنان الجنوبي**، تاريخ الدخول: ٢٣ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٠٠.

(١٥٩) كريم مروّة، عن رفيق العمر محمد دكروب، موقع **المدن**، ٦ تشرين الثاني ٢٠١٣، تاريخ الدخول: ١٨ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٠:٠٠.

(١٦٠) إسماعيل فقيه، المفكر الشيوعي كريم مروّة... العقل الباذخ وعيًا وتقدُّمًا، موقع **آسيا إن**، ١١ تموز ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ١٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:١٠.

(١٦١) أحمد ماجد، الفكر العربي الحديث والمعاصر، حسين مروّة والقراءة الماركسيَّة للتراث الإسلامي، موقع **المعارف الحكميَّة**، تاريخ الدخول: ٢٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٠٠.

(١٦٢) حرب المواقع بين أمل والتقدُّمي والشيوعي في يومها الثاني: ٣٠ قتيلًا و١٢٠ جريحًا، **السفير**، العدد ٤٥٦٨، ١٨ شباط ١٩٨٧، ص ١.

(١٦٣) محمود محمد علي، مهدي عامل... المفكّر الشهيد، موقع **صحيفة المثـقف**، ١٩ أيار ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١١:٣٤.

(١٦٤) أرشيف مهدي عامل، موقع **أرشيف الماركسيِّين**، تاريخ الدخول: ١٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١١:٥٥.

(١٦٥) اغتيال المفكِّر التقدُّمي حسن حمدان (مهدي عامل)، ثلاثة مسلَّحين أطلقوا عليه النار قرب منزله في منطقة الملّا، **السفير**، العدد ٤٦٥٣، ١٩ أيار ١٩٨٧، ص ٥.

(١٦٦) يوم حسن حمدان (مهدي عامل): تشييع حاشد وإضراب واسع، **السفير**، العدد ٤٦٥٦، ٢٢ أيار ١٩٨٧، ص ٥.

(١٦٧) مصطفى جحا... شهيد الكلمة الحرّة، موقع **القوات اللبنانيَّة**، ٦ أيار ٢٠١١، تاريخ الدخول: ١٥ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٠:٤٤.

(١٦٨) مصطفى جحا يتّهم حزب الله باغتيال أبيه، موقع **حفريّات**، ٥ كانون الأول ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ١٥ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ٠٩:٣٤.

(١٦٩) المصدر السابق.

(١٧٠) اغتيال الكاتب مصطفى جحا، **السفير**، العدد ٦٠٨٩، ١٦ كانون الثاني ١٩٩٢، ص ٣.

(١٧١) جان فغالي، اغتيال لُقمان محسن سليم لم يكن الأوَّل، موقع **صوت بيروت إنترناشونال**، ٤ شباط ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ١٠ كانون الثاني ٢٠٢٣، الساعة: ١٩:٠٢.

(١٧٢) ريما يوسف، الأديب جودت حيدر: طائر البحر وطائر الأرض حطّ رِحالَه على شطّ اسكندريَّة لتكريمه في أرقى مكتبة وأقدَمها، موقع **الوكالة الوطنيَّة للأنباء**، ٢٦ تشرين الثاني ٢٠١٤، تاريخ الدخول: ٢٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٠٠.

(١٧٣) قصائد الشاعر طلال حيدر، ٩ شباط ٢٠٢٣، موقع **ليالينا**، تاريخ الدخول: ١٤ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٢٥.

(١٧٤) إسماعيل فقيه، «وقفة» لـ«جنوبيَّة» مع الشاعر طلال حيدر بـ«قصيدته العابرة كالطيور»، موقع **جنوبيَّة**، ٨ نيسان ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ٢٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٠٩:٠٩.

(١٧٥) سمير شعبان، **التطوّر الاجتماعي في بعلبك في القرن العشرين ١٩٠٠-١٩٧٠**، رسالة جامعيَّة لنيل شهادة الكفاءة في التاريخ، الدكتور فؤاد افرام البستاني، الجامعة اللبنانيَّة، كليَّة التربية، حزيران ١٩٧٠، ص ٧٣.

(١٧٦) يوسف بلوط، بدأ مشواره شاعرًا... صحافيًّا... إعلاميًّا... ناقدًا... كاتبًا سياسيًّا فأستاذًا في الجامعة، موقع **الديار**، ٢ تشرين الثاني ٢٠١٤، تاريخ الدخول: ١٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٠٠.

(١٧٧) سمير شعبان، **التطوّر الاجتماعي في بعلبك في القرن العشرين ١٩٠٠-١٩٧٠**، ص ٧٣.

(١٧٨) مجموعة مؤلِّفين، **لبنان دراسات في المجتمع والاقتصاد والثقافة**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، بيروت، ط١، ٢٠٢١، ص ٥٢٢.

(١٧٩) كمين مُسلَّح يغـتال موسى شعيب ومرافقه على طريق المطار، **السفير**، العدد ٢٢٥١، ٢٩ تموز ١٩٨٠، ص ٨.

(١٨٠) حركة تُعلن مسؤوليـتها، **النهار**، العدد ١٤٢٤٣، ٢٩ تموز ١٩٨٠، ص ٦.

(١٨١) زين شعيب... أبرز أعمدة جوقات الزجل اللبناني، موقع **أخبار الوطن**، ٢٣ تموز ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ١٨ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٠٠.

(١٨٢) الشاعر زين شعيب (١٩٢٤-٢٠٠٥)، موقع **الجيش اللبناني**، العدد ٢٣٨، نيسان ٢٠٠٥، تاريخ الدخول: ١٨ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٠٥.

(١٨٣) وجيه كوثراني، موقع **المركز العربي للأبحاث ودراسات السّياسة**، تاريخ الدخول: ٢٣ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٠٠.

(١٨٤) صلاح القرني، الفيلسوف د. علي حرب، موقع **صحيفة الرياض**، ٦ تشرين الأول ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٥ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:٠٠.

(١٨٥) أحمد زين الدين، قراءات في فكر علي حرب وفلسفته، **السفير**، العدد ١١٧٢٤، ٢٢ كانون الأول ٢٠١٠، ص ١٠.

(١٨٦) علي حرب، **تواطؤ الأضداد**، الدار العربيَّة للعلوم، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١٤.

(١٨٧) وضّاح شرارة، كُتاب وكاتِبات رصيف ٢٢، موقع **رصيف ٢٢**، تاريخ الدخول: ٣٠ تموز ٢٠٢٣، الساعة: ٢٣:٢٣.

(١٨٨) وضّاح شرارة، **دولة حزب الله: لبنان مجتمعًا إسلاميًّا**، دار النهار للنشر، بيروت، ط٤، ٢٠٠٦، ص ١٤.

(١٨٩) وضّاح شرارة، المصدر السابق، ص ٧-٨.

(١٩٠) حسن فضل الله، دولة حزب الله لوضّاح شرارة (١)، **السفير**، العدد ٧٦٢٧، ٢٥ شباط ١٩٩٧، ص ١٧؛ حسن فضل الله، دولة حزب الله لوضّاح شرارة (٢)، **السفير**، العدد ٧٦٢٨، ٢٦ شباط ١٩٩٧، ص ١٥؛ حسن فضل الله، دولة حزب الله لوضّاح شرارة (٣)، **السفير**، العدد ٧٦٢٩، ٢٧ شباط ١٩٩٧، ص ١٩؛ حسن فضل الله، دولة حزب الله لوضّاح شرارة (٤)، **السفير**، العدد ٧٦٣٠، ٢٨ شباط ١٩٩٧، ص ١٩.

(١٩١) أحمد بيضون، موقع **مكتبة نور**، تاريخ الدخول: ٣٠ تموز ٢٠٢٣، الساعة: ٢٣:٣٠.

(١٩٢) منذر جابر، **يوسف بك الزّين من جبل عامل إلى الجنوب اللبناني**، مكتبة أنطوان، بيروت، ٢٠٢٢.

(١٩٣) انظر/ي: سعود المولى، **في الحوار والمواطنة والدولة المدنيَّة**، دار المنهل اللبناني، ٢٠١٢.

(١٩٤) وجيه قانصو، موقع **التنويري**، تاريخ الدخول: ١٥ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ٠٩:٣٠.

(١٩٥) مجموعة مؤلّفين، **لبنان دراسات في المجتمع والاقتصاد والثقافة**، ص ٥٢٣.

(١٩٦) حسن داود، موقع **الجائزة العالميَّة للرواية العربيَّة**، تاريخ الدخول: ٢٢ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:١٠.

(١٩٧) مجموعة مؤلِّفين، **لبنان دراسات في المجتمع والاقتصاد والثقافة**، ص ٥٢٢.

(١٩٨) مع الرابطة الثقافيَّة في جبيل ورئيسها الدكتور حسن حيدر أحمد، موقع **إطلالة جبيليَّة**، العدد ٤١، ١٢ نيسان ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ٢٤ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٢٥.

(١٩٩) المصدر السابق.

(٢٠٠) المصدر السابق.

(٢٠١) تأسيس جمعيَّة باسم «الجمعيَّة اللبنانيَّة للتعارف الفنّي والثقافي»، عِلْم وخَبَر رقم ٣٤/ أد، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ١٠، ١٠ آذار ٢٠٠٥، ص ٩٢١.

(٢٠٢) تعديل رقم ٣٩/أد لبيان العِلْم والخَبَر رقم ٣٤/أد، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ١١، ١ آذار ٢٠٠٧، ص ٦٢٤.

(٢٠٣) دليل اللبنانيّات واللبنانيين إلى السّلم والحرب، موقع **ديوان الذاكرة اللبنانيَّة**، تاريخ الدخول: ٣١ تموز ٢٠٢٣، الساعة: ٢٠:٢٤.

(٢٠٤) تقاطعات في تاريخ لبنان، الطوائف في لبنان، موقع **ديوان الذاكرة اللبنانيَّة**، تاريخ الدخول: ٣١ تموز ٢٠٢٣، الساعة: ٢٠:٢٧.

(٢٠٥) للمزيد عن مبادرات «أُمَم»، انظر/ي: موقعها الإلكتروني على www.umam-dr.org.

(٢٠٦) مَن هو لُقمان سليم الناشط اللبناني الذي عُثر عليه مقتولًا في جنوب البلاد؟، موقع **فرانس ٢٤**، ٤ شباط ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ٣١ تموز ٢٠٢٣، الساعة: ٢٠:٣٨.

(٢٠٧) Christoph Reute, Fahrt in den Tod, **Der Spiegel**, Nr. 5, 28 January 2023, P 82-84.

(٢٠٨) تأسيس جمعيَّة باسم: «مؤسّسة الفكر الإسلامي المعاصر للدراسات والبحوث» مركزها حارة حريك - قضاء بعبدا، موقع **الجامعة اللبنانيَّة**، مركز الدراسات والأبحاث في المعلوماتيَّة القانونيَّة، تاريخ الدخول: ٣١ تموز ٢٠٢٣، الساعة: ٢٠:٤٩.

(٢٠٩) بيان عِلْم وخَبَر رقم ١٢٦٧ بتأسيس جمعيَّة باسم «شؤون جنوبيَّة»، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٣٧، ٥ أيار ٢٠١٠، ص ٤٧٣٥.

(٢١٠) عبير شمص، عاشُوراء النبطيَّة من الحظر إلى العمل المسرحي، موقع **النبطيَّة**، ١ آب ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٠٠.

(٢١١) زاهدة ياسين، «تطوّر وظيفة مجالِس العَزاء الحُسَيني في منطقة النبطيَّة بين عامي ١٩٠٥-٢٠٠٥»، د. فريدريك معتوق، بحث لنيل شهادة الدبلوم في علم الاجتماع، ص ٢٧.

(٢١٢) علي الراعي، المسرح في الوطن العربي، سلسة **عالم المعرفة**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٢٤٨، آب ١٩٩٩، ص ٢٠٣.

(٢١٣) ريم عثمان، «بدنا خبز وعلم ومسرح».. هل المسرح في لبنان في طيّ النسيان؟، موقع **رصيف ٢٢**، ٢٥ شباط ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ١٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٠٠.

(٢١٤) توقَّف قلب فنان الشَّعب والأطفال شوشو، **السفير**، العدد ٥٧٩، ٣ تشرين الثاني ١٩٧٥، ص ٦.

(٢١٥) نقولا طعمة، شوشو... أسطورة المسرح اللبناني، موقع **الميادين**، ٢٣ تشرين الثاني ٢٠١٥، تاريخ الدخول: ١٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٠٠.

(٢١٦) نصري شمس الدين بعيون مَن أحبَّوه، موقع **الشرق الأوسط**، العدد ٨٦١٣، ٢٨ حزيران ٢٠٠٢، تاريخ الدخول: ٨ آب ٢٠٢٣، الساعة: ٠٠:٣٦.

(٢١٧) نصري شمس الدين، **السفير**، العدد ٣١٨٥، ١٩ آذار ١٩٨٣، ص ١.

(٢١٨) عشرون عامًا على رحيل نصري شمس الدين، **السفير**، العدد ٩٤٤٧، ١٨ آذار ٢٠٠٣، ص ١٧.

(٢١٩) سَوْسَن الأبطح، عبد الحليم كرَكّلا يكشف أسرار «الدولة الرّحبانيَّة» العميقة، موقع **الشرق الأوسط**، ١٩ آب ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ١٨ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١١:٠٠.

(٢٢٠) تريز منصور، كرَكّلا حكاية ألف سِحر وسِحر، مُبدِعون من بلادي، موقع **الجيش اللبناني**، العدد ٢٣٩، أيار ٢٠٠٥، تاريخ الدخول: ٢١ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٠٥.

(٢٢١) مسرحيَّة «البداية» لأسعد سلمان، **السفير**، العدد ٣٨٢٨، ١٣ كانون الثاني ١٩٨٥، ص ١٠.

(٢٢٢) ربيع مروّة: أشكال الإلتزام، موقع **مجلّة الفن**، تموز ٢٠١٠، تاريخ الدخول: ٢٣ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:١٥.

(٢٢٣) رحيل فيصل فرحات... وحيدًا فوق سطوح رأس بيروت، موقع **المدن**، ٢٢ شباط ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ١٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٥٠.

(٢٢٤) عباس بيضون، ثلاث مسرحيّات في مهرجان أيلول السينمائي، ملحق **السفير الثقافي**، العدد ٩١، ١٩ أيلول ١٩٩٧، ص ١٣.

(٢٢٥) رحيل سهام ناصر... اختفاء في الجَيْب السرِّي للسماء، موقع **المدن**، ٢٢ كانون الثاني ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٢٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٤٥.

(٢٢٦) دارين حوماني، عايدة صبرا: مطلوب نقابة فاعلة والانفتاح مسرحيًّا على الغرب، موقع **ضفة ثالثة**، ٥ تشرين الأول ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٣ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٠:١٤.

(٢٢٧) وقفة مع حنان الحاج علي، موقع **العربي الجديد**، ٦ نيسان ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ١٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:١٠.

(٢٢٨) حسن أحمد، حنان الحاج علي: الحجاب لا يمنعني من تقديم أدوار أنا معجبة بها، موقع **الشرق الأوسط**، العدد ٩٥٢١، ٢٢ كانون الأول ٢٠٠٤، تاريخ الدخول: ١٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:١٢.

(٢٢٩) مسرحيَّة أنصار، **السفير**، العدد ٣٦٤٠، تموز ١٩٨٤، ص ١٠.

(٢٣٠) مجموعة مؤلفين، **لبنان دراسات في المجتمع والاقتصاد والثقافة**، ص ٥٢٣.

(٢٣١) أنجو ريحان، موقع **السينما**، تاريخ الدخول: ١ آب ٢٠٢٣، الساعة: ٠٠:٤٢.

(٢٣٢) باميلا كسرواني، قاسم اسطنبولي ورحلة إنقاذ دُور السينما اللبنانيَّة القديمة، موقع **الغد**، ٦ تشرين الثاني ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ٢٣ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٠٠.

(٢٣٣) نقولا طعمة، المسرحي قاسم اسطنبولي ينال جائزة «الشراكة الثقافيَّة»، موقع **الميادين**، ٢٠ تشرين الثاني ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١ آب ٢٠٢٣، الساعة: ٠٠:١٣.

(٢٣٤) باميلا كسرواني، قاسم اسطنبولي ورحلة إنقاذ دُور السينما اللبنانيَّة القديمة، موقع **الغد**، ٦ تشرين الثاني ٢٠١٧، مصدر سابق.

(٢٣٥) ماجدولين الشموري، هشام جابر: «مترو المدينة» باقٍ شرط ألّا تتخلّى عنه بيروت، موقع **العربي الجديد**، ٣١ آذار ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١ آب ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٣٥.

(٢٣٦) دارين حوماني، مسرح كريم دكروب... منطقة آمنة للنجاة من عالم مُلوّث، موقع **ضفة ثالثة**، ٢٠ تموز ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ١٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٠:٠٠.

(٢٣٧) الجرس، رفيق علي أحمد، **السفير**، العدد ٥٢٩١، ٢٩ حزيران ١٩٩١، ص ١٠.

(٢٣٨) من هو رفيق علي أحمد، موقع **أراجيك**، تاريخ الدخول: ٢٣ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٠٦.

(٢٣٩) مُمثّل، مُخرج، مُنتج، كاتب ومدرِّب صوت... ما لا تعرفه عن الممثّل اللبناني سمير شمص، موقع **مجلّة ليبرتي**، ٢ نيسان ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ٢٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢٣:٤٥.

(٢٤٠) عُرِضَت في سينما شهرزاد في صيدا، **السفير**، ١ تشرين أول ١٩٨٥، ص ١٠.

(٢٤١) باسم الحكيم، حَمْلة على «الغالِبون»: كفى تزويرًا للتاريخ، **الأخبار**، العدد ١٤٨٣، ٩ آب ٢٠١١، ص ١٤.

(٢٤٢) خليل الحاج علي، محمد دايخ... نموذج عن المسرح الشبابي الراهن، موقع **الأخبار**، ٢٥ شباط ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ١ آب ٢٠٢٣، الساعة: ٠٠:٢٧.

(٢٤٣) ساندرا الخوري، «هردَبَشت» محمد دايخ: مرآة الواقع الموجعة، موقع **الأخبار**، ١٢ نيسان ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ١ آب ٢٠٢٣، الساعة: ٠٠:٣٤.

(٢٤٤) عبدو شاهين، موقع **السينما**، تاريخ الدخول: ١ آب ٢٠٢٣، الساعة: ٠٠:٣٦.

(٢٤٥) كامل جابر، السينما في النبطيَّة... من الأبيض والأسود إلى الألوان والاندثار، موقع **منطق**، ٢٠ آذار ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٢١ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٠٦.

(٢٤٦) مقابلة أجراها فريق «أُمَم للتوثيق والأبحاث» ضمن مشروع «بحثًا عن الضاحية» بتاريخ أيار ٢٠٠٧.

(٢٤٧) مقابلة مع محمد حمود، من مشغّلي السينما في حقبة الستينيّات من القرن الماضي، **أرشيف أمم للتوثيق والأبحاث**، ٢٠٠٧.

(٢٤٨) حنين شبشول، الترفيه في بعلبك: مؤَدْلَج، موقع **المدن**، ١٩ شباط ٢٠١٥، تاريخ الدخول: ١ آب ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٠٠.

(٢٤٩) وليد شميط، بدايات السينما في لبنان، موقع **مؤسسة الفكر العربي**، ٢٤ كانون الأول ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ٦ آب ٢٠٢٣، الساعة: ١٩:٤٩.

(٢٥٠) جان فريسكور، شركة الصبّاح تحتفل بعيدها الخامس والستّون في سحورها السنوي، موقع **شارع الفن**، ٢٧ أيار ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٢٥ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٠٠.

(٢٥١) صادق الصبّاح، موقع **من هم**، تاريخ الدخول: ٩ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٠٠.

(٢٥٢) محمد سلمان... «العروبي العتيق» وملك الفرجة اللبنانيَّة، موقع **الأخبار**، ١٩ تموز ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٢٣ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:١٠.

(٢٥٣) محمد سلمان (فنّان)، موقع **عريق**، تاريخ الدخول: ٢٣ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٠٠.

(٢٥٤) محمد سويد، **السينما المؤجّلة: أفلام الحرب الأهليَّة اللبنانيَّة**، مؤسسة الأبحاث العربيَّة، بيروت، ط١، ١٩٨٦، ص ١٢٣-١٢٤.

(٢٥٥) محمد سويد، المصدر السابق، ص ١٢٤-١٢٥.

(٢٥٦) محمد سويد، المصدر السابق، ص ١٣١-١٣٢.

(٢٥٧) مسرحيَّة في صيدا، **النهار**، العدد ١٧٣٧٦، ١١ تموز ١٩٨٩، ص ٩.

(٢٥٨) لارا عبّود، ذكرى ميلاد: رشيد علامة، الدراما والتراث واللغة، موقع **العربي الجديد**، ١٢ كانون الثاني ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٢٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:١٣.

(٢٥٩) هل تعود بتول عطار؟، موقع **ليبانون فايلز**، ١٥ آذار ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ١٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:١٤.

(٢٦٠) رَهَف عبد الله، موقع **السينما**، تاريخ الدخول: ٦ آب ٢٠٢٣، الساعة: ٢٠:٢٩.

(٢٦١) خِتام اللحام، موقع **السينما**، تاريخ الدخول: ٢٥ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ٢٠:٢٠.

(٢٦٢) من هي رَيان حركة معلومات ديانتها وعمرها وأعمالها، موقع **نبض**، ٢٥ كانون الثاني ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ١٧ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١١:١٣.

(٢٦٣) مَن يَخْلُف محمد إبراهيم في مديريَّة إذاعة لبنان، موقع **ليبانون ٢٤**، ١ كانون الثاني ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ١ آب ٢٠٢٣، الساعة: ٠٠:٣٩.

(٢٦٤) مبدعون من بلادي، موقع **وان فاين أرت**، تاريخ الدخول: ٢٣ شباط ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:١٩.

(٢٦٥) المصدر السابق.

(٢٦٦) المصدر السابق.

(٢٦٧) سيرة هيفاء وهبي، موقع **ليالينا**، تاريخ الدخول: ١ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ١١:٠٠.

(٢٦٨) الإمام السيِّد موسى الصّدر، **الإسلام وثقافة القرن العشرين**، مركز الإمام الصَّدر للأبحاث والدراسات، بئر حسن، ط١، ٢٠٠٠، ص ٣٠.

(٢٦٩) الإمام السيِّد موسى الصّدر، المصدر السابق، ص ٤١-٤٢.

(٢٧٠) الإمام السيِّد موسى الصَّدر، المصدر السابق، ص ٦٥-٦٦.

(٢٧١) قضايا المجتمع، موقع **شبكة المعارف الإسلاميَّة الثقافيَّة**، تاريخ الدخول: ١٤ شباط ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٠٠.

(٢٧٢) تُراث جبل عامل الثقافي، برنامج فكري لأمل في الجنوب، **السفير**، العدد ٤٠٢٠، ٣٠ تموز ١٩٨٥، ص ٧.

(٢٧٣) سليمان اليحفوفي، موقع **عريق**، تاريخ الدخول: ٢٤ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٠:٠٠.

(٢٧٤) رعى حفل تكريم الشاعر نجيب جمال الدين في الأونيسكو، موقع **دولة الرئيس نبيه برّي**، ٢٩ نيسان ٢٠١١، تاريخ الدخول: ٢٠ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٠٠.

(٢٧٥) مجموعة مؤلفين، **الهويَّة الثقافيَّة قراءات في البُعد الثقافي لمَسيرة الإمام السيِّد موسى الصّدر**، مركز الامام الصّدر للأبحاث والدراسات، بيروت، ط١، ٢٠٠٠، ص ١٦٠-١٦١.

(٢٧٦) الدكتور حسن اللقيس رئيسًا للجامعة الإسلاميَّة في لبنان، موقع **اتّحاد المصارف العربيَّة**، العدد ٤٩٢، تشرين الثاني ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ٢٣ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٠:٠٠.

(٢٧٧) **قرار رقم ٦٠٩، صادر في ٥ تشرين الأول ١٩٩٢، الجريدة الرسميَّة، العدد ٤٧، ١٩ تشرين الثاني ١٩٩٢، ص ١١٣٨.**

(٢٧٨) حسن رضا شرارة، مجتمع المقاومة... كيف تنامَت مؤسَّسات «حزب الله» خلال الأربعين ربيعًا؟، موقع **خامنئي بالعربيَّة**، ٢٣ آب ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٤ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ٢١:٠٠.

(٢٧٩) مسابقة أجمل لوحة تعبِّر عن الجريح المقاوم، **العهد**، العدد ٩٦١، ١٢ تموز ٢٠٠٢، ص ٢٢.

(٢٨٠) مؤسَّسة الشهيد في لبنان بلسم لعوائل الشهداء والجرحى والمستضعفين، **العهد**، العدد ٢٧، ٦ ربيع الأول ١٤٠٥ هـ، ص ٤.

(٢٨١) عِلْم وخَبَر رقم ٣٧/أد، تأسيس جمعيَّة باسم: مؤسَّسة الشّهيد الخيريَّة الاجتماعيَّة، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٦، ١١ شباط ١٩٨٨، ص ٩٧.

(٢٨٢) مؤسَّسة الشهيد تفتتح مَعْرِض القُدس السنوي الأول، **العهد**، العدد ٣٠٥، ٢٦ نيسان ١٩٩٠، ص ١٠.

(٢٨٣) مسابقة الوحدة الثقافيَّة، **العهد**، العدد ٣٥٤، ٥ نيسان ١٩٩١، ص ١٠.

(٢٨٤) افتتاح «مركز الإمام الخميني الثقافي» منارة علم وإشراقة أمل في دنيا الثقافة، **العهد**، العدد ٣٩٣، ١٧ كانون الثاني ١٩٩٢، ص ٢٤.

(٢٨٥) تأسيس جمعيَّة باسم «جمعيَّة المعارف الإسلاميَّة»، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ١٥، ٢ نيسان ١٩٨٨، ص ١١٩٨.

(٢٨٦) مَن نَحنُ، رسالة المركز، موقع **المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق**، تاريخ الدخول: ٢ آب ٢٠٢٣، الساعة: ١٣:٠٦.

(٢٨٧) ميساء مقدّم، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق... بالدراسات تُبنى القرارات، موقع **العهد**، ٢٢ أيلول ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ١٣:٠٠.

(٢٨٨) «ثأر الله» افتتحتها لجنة الإعلام الإسلامي، السِّيرة الحُسَينيَّة ومعنى الاستشهاد الراهن، **السفير**، العدد ٤١٠٣، ٢٣ تشرين الأول ١٩٨٥، ص ١٠.

(٢٨٩) دعوة إلى حضور مسرحيَّة بطَلَة كَربَلاء، **العهد**، العدد ١٠٨، ١٢ ذو العقدة ١٤٠٦ هـ، ص ٥.

(٢٩٠) دعوة لافتتاح معرض الوحدة الإسلاميَّة، **العهد**، العدد ١٧٩، ٣٠ تشرين الأول ١٩٨٧، ص ٨.

(٢٩١) لجنة الفن والمسرح الإسلامي تتجوَّل في جبل عامل، **العهد**، العدد ١٨٤، ٢ كانون الثاني ١٩٨٨، ص ١٢.

(٢٩٢) العرض السينمائي الأول للفيلم الإيراني بمناسبة أسبوع «الدفاع المقدّس»، **العهد**، العدد ١٦٩، ١٩ أيلول ١٩٨٧، ص ١٠.

(٢٩٣) المستشاريَّة الثقافيَّة تفتح أسبوع الفيلم الإيراني، **العهد**، العدد ٢٤٧، ١٧ آذار ١٩٨٩، ص ١٠.

(٢٩٤) المعرض السينمائي الثالث للفيلم الإيراني في بعلبك، **العهد**، العدد ٣٤٠، ٢٨ كانون الأول ١٩٩٠، ص ١٠.

(٢٩٥) دعوة إلى حضور المسرحيَّة، **العهد**، العدد ٣٧٢، ٢٣ آب ١٩٩١، ص ١٤.

(٢٩٦) افتتاح أسبوع الفن والثقافة: مهرجان شِعري ومَعرِض رسوم، **العهد**، العدد ٢٢٣، ٣٠ أيلول ١٩٨٨، ص ١١.

(٢٩٧) الشيخ علي ضاهر، الإعلام المقاوِم وفنه الملتزم، موقع **بقيَّة الله**، العدد ٣١٠، تاريخ الدخول: ٧ آب ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٢٤.

(٢٩٨) الشيخ علي ضاهر، الإعلام المقاوِم وفنّه الملتزم، موقع **بقيَّة الله**، العدد ٣١٠، مصدر سابق.

(٢٩٩) المصدر السابق.

(٣٠٠) احتفال أناشيد، **العهد**، العدد ٣٧٧، ٢٧ أيلول ١٩٩١، ص ٢٢.

(٣٠١) دعوة، **العهد**، العدد ٤٥٠، ٥ شباط ١٩٩٣، ص ٣.

(٣٠٢) إعلان بَراعِم الشُّهداء، **العهد**، العدد ٤٦٥، ٢١ أيار ١٩٩٣، ص ٢٣.

(٣٠٣) تجلّيات إبداعيَّة في «أوركسترا شمس الحرِّيَّة»: «هَمْس» تحيَّة للإمام الصّدْر، **العهد**، العدد ١١٢٤، ٢ أيلول ٢٠٠٥، ص ١٥.

(٣٠٤) قرار رقم ٥٦٣، صادر في ١٢ أيلول ١٩٩٢، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٤٧، ١٩ تشرين الثاني ١٩٩٢، ص ١١٣٧.

(٣٠٥) كشّافة الإمام المهدي تفتتح مسرحيَّة «فِتْيَة الوَعْد»، **العهد**، العدد ١١١٨٨، ١٠ تشرين الثاني ٢٠٠٦، ص ٩.

(٣٠٦) تأسيس جمعيَّة باسم الجمعيَّة اللبنانيَّة للفنون «رسالات»، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ١، ٣ كانون الثاني ٢٠٠٨، ص ٧٨.

(٣٠٧) مواجهة بحرينيَّة بين الداخليَّة وبلديَّة الغبيري، موقع **أساس ميديا**، ١٢ شباط ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٥ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ٢١:٠٠.

(٣٠٨) الشيخ علي ضاهر، الإعلام المقاوِم وفنه الملتـزم، موقع **بقيَّة الله**، العدد ٣١٠، مصدر سابق.

(٣٠٩) مسرح «رسالات»: أفلام جديدة، موقع **الأخبار**، ٣٠ كانون الثاني ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٧ آب ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٢٧.

(٣١٠) رسالات تفتتح المعرض الفنّي «قاسم»، موقع **العهد**، ٤ كانون الثاني ٢٠١٢، تاريخ الدخول: ٢٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٠:١٥.

(٣١١) ضيوف جائزة فلسطين العالميَّة للآداب زاروا الحدود اللبنانيَّة - الفلسطينيَّة وسجن الخيام ومليتا، موقع **الوكالة الوطنيَّة للإعلام**، ٢ تشرين الثاني ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ٧ آب ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٣٣.

(٣١٢) الفيلم الإيراني السينمائي، موقع **الجمعيَّة اللبنانيَّة للفنون ـ رسالات**، تاريخ الدخول: ٢٢ شباط ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:٠٠.

(٣١٣) نصنعُ عالَمًا أجمَل، «ميم» للإنتاج الثقافي، موقع **ميم للإنتاج الثقافي**، تاريخ الدخول: ٧ آب ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٠٤.

(٣١٤) محمد علّوش، جمعيَّة رسالات وشركة ميم تُطلقان «لوبيتو» الفائز بجائزة دوليَّة لأفلام الأطفال والمراهقين، موقع **المنار**، ٢٩ نيسان ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ٢٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٠:١٨.

(٣١٥) «لوبيتو»: تعزيز لثقافة أفلام العائلة وسَعْيٌ لتأمين محتوًى هادِف، موقع **العهد**، ٢٨ نيسان ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ٢٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٠:٢٠.

(٣١٦) زينة حدّاد، «لوبيتو» الإيراني، دعوا الأطفال يأتون إليّ، **الأخبار**، العدد ٤٩٠٣، ١ أيار ٢٠٢٣، ص ١٥.

(٣١٧) بالفيديو: لوبيتو في صالات السينما اللبنانيَّة، موقع **المنار**، ٢٧ نيسان ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ٢٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة ١٧:٢٠.

(٣١٨) «لوبيتو»: تعزيز لثقافة أفلام العائلة وسَعْيٌ لتأمين محتوًى هادِف، موقع **العهد**، ٢٨ نيسان ٢٠٢٣، مصدر سابق.

(٣١٩) بالفيديو: مشهديّات «أبجديَّة النّصر» بمناسبة الذكرى الـ٤٠ لانطلاقة حزب الله، موقع المنار، ٢٢ آب ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٩:٤٩.

(٣٢٠) فؤاد بزّي، ساحة عاشُوراء: دموع مختلفة في احتفال «الأربعون عامًا»، **الأخبار**، العدد ٤٧٠٨، ٢٤ آب ٢٠٢٢، ص ٦.

(٣٢١) الشيخ علي ضاهر، الإعلام المقاوِم وفنه الملتـزم، موقع **بقيَّة الله**، العدد ٣١٠، مصدر سابق.

(٣٢٢) ملفٌّ كاملٌ عن هيكليَّة حزب الله (١): كيف يعمل ومَن يصنع القرار؟، موقع **جنوبيَّة**، ٢٢ آب ٢٠١٥، تاريخ الدخول: ٤ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ٢١:٠٠.

(٣٢٣) دعوة إلى حضور مَعْرِض صُور، **العهد**، العدد ٦٦، ٢٧ أيلول ١٩٨٥، ص ٢.

(٣٢٤) دعوة إلى حضور مَعْرِض صُور، **العهد**، العدد ٨٤، ٣١ كانون الثاني ١٩٨٦، ص ٦.

(٣٢٥) مَعْرِض اللجنة الفنيَّة، **العهد**، العدد ٨٦، ١٤ شباط ١٩٨٦، ص ١٥.

(٣٢٦) «اللجنة الفنيَّة» تقيمُ مَعْرضًا فَنيًّا في الذكرى الثامنة للحرب المفروضة، **العهد**، العدد ١٧٠، ٢٥ أيلول ١٩٨٧، ص ١٠.

(٣٢٧) مسابقة «الحرس الثوري الإسلامي» بمناسبة الذكرى الثامنة لانتصار الثورة الإسلاميَّة، **العهد**، العدد ١٣٦، ٣١ كانون الثاني ١٩٨٧، ص ١١.

(٣٢٨) «حرس الثورة» يَرْعى مباراة لتجويد القرآن، **العهد**، العدد ١٤٥، ٤ نيسان ١٩٨٧، ص ٢.

(٣٢٩) مسابقة أناشيد المقاومَة الإسلاميَّة، **العهد**، العدد ٢٣٤، ١٦ كانون الأول ١٩٨٨، ص ٢.

(٣٣٠) مسابقة أفضل بحثٍ فكري، **العهد**، العدد ٩٥٧، ١٤ حزيران ٢٠٠٢، ص ١٥.

(٣٣١) الشيخ خضر عدنان، الأنشطة الإعلاميَّة في حزب الله: بالفنّ والتاريخ نُقاوِم أيضًا، موقع **العهد**، ١٦ آب ٢٠٢٢، تاريخ الدحول: ٤ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ٢٢:٠٠.

(٣٣٢) لن تمحوَ ذِكرَنا، **العهد**، العدد ١١٥١، ٣ آذار ٢٠٠٦، ص ٢٤.

(٣٣٣) عمل مشْهَدي بالمؤثِّرات الصوتيَّة والضوئيَّة، **العهد**، العدد ١١٤٧، ٣ شباط ٢٠٠٦، ص ٢٣.

(٣٣٤) صُوَر من دفاتر الشمس، **العهد**، العدد ١١٥٩، ٢٨ نيسان ٢٠٠٦، ص ٢٣.

(٣٣٥) «صُوَر من دفاتر الشمس» في خان الإفرنج: لوحات تحاكي أسطورة نيسان، **العهد**، العدد ١١٦٠، ٥ أيار ٢٠٠٦، ص ١٥.

(٣٣٦) **ثقافة المقاوَمة تحدّيات الواقع وآفاق المستقبل**، أعمال مؤتمر المقاومة، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، أيار ٢٠٠٦، ص ٣٦٢.

(٣٣٧) المصدر السابق، ص ٣٥٩.

(٣٣٨) دعوة لحضور حفل افتتاح معرض الكتاب الإسلامي، **العهد**، العدد ١١٣، ٢٢ آب ١٩٨٦، ص ١١.

(٣٣٩) مَعْرِض الجنوب في النبطيَّة، **المستقبل**، العدد ٢٦٧٦، ١٧ تموز ٢٠٠٧، ص ٢.

(٣٤٠) الجميّل: ما حصَلَ في معرض الكتاب نموذج عن دولة حزب الله التي يتغنّى بها، موقع **أل بي سي غروب**، تاريخ الدخول: ١٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١١:١٤.

الفصل الثالث

المظهر الخارجي وعادات الشِّيعة وتقاليدُهم في الأفراح والأتراح

تمـهيد

تُشـكِّل العـاداتُ والتقاليـد نَوْعًا مـن المُمارَسـات والنشـاطات ذاتِ الطابع الاجتماعـي والثقافـي التـي تَنتَظِـمُ فـي السِّـياق اليومـي، وهـي تُعبِّـر عـن الخصوصيَّـة الثقافيَّـة التـي تُميِّـز جماعـةً دون غيرِهـا ومُجتمَعًـا عـن الآخـر، وتكشِـف عـن خَصائـصِ الاختـلاف وتُوضِّـح عبـر مُمارسَـتِها طبيعـةَ الظـروف التـي عاشَـها الفَـردُ فـي ظِـلِّ نمـطٍ ثقافـيٍّ مُعيَّـن.[١]

كمـا تُعبِّـر العـاداتُ والتقاليـد عـن الإرث الثقافـي المُتناقَـل من جيـلٍ إلى آخـر عبـر العمليـات الاجتماعيَّـة التـي تَسـمَحُ بترسـيخِ العناصِـر الثقافيَّـة فـي وَعْـيِ الأفـراد وفِكْرِهـم، إذ إنَّ هـؤلاء يمتَـثِلون لثقافتِهـم التـي تَكفـلُ لهـم تنظيـمَ حاجاتِهـم المختلِفـة وإشْـباعِها. ويتجلَّـى ذلـك التعبيـر عـن الإرثِ الثقافـي عبـر صِيَـغٍ مختلِفـة أبرزهـا الاحتفـالات الدينيَّـة والاجتماعيَّـة التـي تَعْكِـسُ صُـوَر التـراث المنقـول إلينـا. وتاليًـا فالعـادات والتقاليـد تُشـكِّلُ الجوانـبَ التـي تسـمحُ للأفـرادِ بالتكَيُّـف مـع البيئـةِ الخارجيَّـة، بحسَـب تعبيـرِ عالـمِ الاجتمـاع الأميركـي تالكـوت بارسـونز.[٢]

أمَّـا عـن العـادات والتقاليـد باعتِبارِهـا تُجسِّـدُ نوعًـا مـن الممارَسـات الاحتفاليَّـة التـي يَتـمُّ إحياؤهـا فـي الأعـراسِ والأعيـادِ وغيرهـا، فهـي تَكْشِـفُ كيـف يتواصَـل النـاسُ عبـر توظيـفِ العناصِـر المادِّيَّـة والمَعنَويَّة مـن خـلال تحضيـر الطعـام، الغِنـاء، الدّبْكَـة، نمـط الملابـسِ والزِّينـة.

كذلـك الأمـرُ بالنِّسْـبَة إلـى عاداتِهـم فـي الممارسـات الحَزينَـة التـي تَعْكِـسُ الخصوصيَّـة الثقافيَّـة للحَيِّـز الجغرافـي بشـكلٍ عـام.[٣]

١) المظهرُ الخارجيُّ عند الشِّيعة

أ- مقدِّمة تاريخيَّة

لـم تُظهِـر المصـادِرُ التاريخيَّـة اختـلافَ المَلبَـس عنـد الشِّـيعة فـي لبنـان عـن غيرِهـم مِـن سُـكانه عبـر الفتـرات التاريخيَّـة المختلِفـة، بـل كان اللِّبـاسُ كمـا فـي كلِّ بيئـةٍ اجتماعيَّـة، مَكانيَّـة أو مهنيَّـة يتضمَّـنُ أشـكالًا وألوانًـا بحسَـب مـا يَقـتَضيه الحـال والعـادات والتقاليـد. فتُشـيرُ ملابِـسُ النسـاء المختلِفـة مـع الزِّينـة والحِلـى والحَقائـب إلـى انتمـاءٍ لـثقافةٍ محليَّـة أو فئـة مهنيَّـة أو طبقـة اجتماعيَّـة، أو وضعيَّـة زواجيَّـة،[٤] مـع بعـض التبايُنـات المرتبطـة بالخصوصِيَّـات الثقافيَّـة كاعتِمـارِ الطَّنْطُـور[I] عنـد نسـاء جبـل لبنـان الدُّرزِيـات أوَّلًا والمارونِيَّـات ثانيًـا.

فـي كتـاب العـادات والتقاليـد فـي العهـود الإقطاعيَّـة لعلـي الزِّيـن أنَّ لبـاسَ أهـل جبـل عامـل فـي الفتـرة العثمانيَّـة لـم يختلِـف فـي الشَّـكلِ والترتيـبِ عـن كافـة المناطـق اللبنانيَّـة، وذلـك وِفقًـا للرحَّالـة الفرنسـي فرانسـوا فولنـي الـذي زار البـلاد بيـن عامَـي ١٧٨٣ و١٧٨٥.[٥] ولدَيـهِ أنَّـه بعـد تَفحُّـص الصُّـوَر التـي رسَـمَها الرحَّالـةُ البريطانـي جـون كارن عـام ١٨٣٨ للأغنيـاء والفلَّاحيـن مـن أهالـي البـلاد العامليَّـة واللبنانيَّـة مـن الناقـورة إلـى الشَّـمال، لا يختلِـفُ بعضُهـا عـن الآخـر فـي الـزِّيِّ والشَّـكلِ والترتيـبِ فـي أرجـاء لبنـان بحُـدودِه الحاليَّـة.[٦]

(I) غطاء نسائي رأسي على شكل المخروط، كان شائعًا في أوائل القرن التاسع عشر ثمَّ أصبح استعمالُه نادرًا بعد عام ١٨٥٠.

ب- تَطوُّر ملابس النساء

أوردَ الباحـثُ أحمـد سـويدان أنَّـه فـي القـرن الثامـن عشـر كانـت النسـاء فــي جبــل لبنــان، كســروان وبــلاد جبيــل، يَرتَدِيــنَ الفَســاتين الطويلـة الفضفاضَـة مـن الأقمشـة المُخاطَـة باليـد، وعندمـا يَخْرُجـنَ مـن بيوتهـنَّ يَضَعْـنَ علـى رؤوسِـهِنَّ المناديـلَ التـي تَتدلَّـى علـى أجسـامِهن.[٧]

فـي كتابـه أرضُ جلعـاد عـن رحلاتـه إلـى بـلاد الشـام عـام ١٨٨٠، وصَـفَ الرحَّالــةُ البريطانــي لورانــس أوليفانــت فــي إحــدى مُشــاهداتِه فــي النبطيَّـة النسـاء اللواتـي يمـلأنَ الجِـرار مـن العَيْـن، فهـنَّ كُـنَّ يَلبسْـنَ التنانيـر ذات الألـوان الزاهيـة، ولا يَأبَــهْنَ بتغطيـة وجُوهِهـنّ،[٨] وهـو مـا كان عليـه حـال نَظيراتِهِـنَّ فـي باقـي المناطـق.

وبطبيعـة الحـال، ترتبـط الملابِـسُ بالتطـوُّرات الاقتصاديَّـة وتغيُّـراتِ التأثُّر والتأثيـر. فبعـد الانتـداب الفرنسـي ومـا حَملَـه مـن تَبـدُّلاتٍ اجتماعيَّـة، تطـوَّرتِ الألبسَـةُ النسـائيَّة، وارتبَـطَ بعضُهـا بمظاهـرِ التغريـب.[٩]

وفــي ســتينيّات القــرن الماضــي، دخَلَــتِ التنُّــورة القصيــرة (المينــي جــوب)، القــرى بعــد انتشــارها فــي المُــدن، «ثــمَّ أخــذَ [هــذا اللِّبــاس] حَيِّــزَه ضِمْـنَ العائـلات الإقطاعيَّـة، أو المُنتمِيـة إلـى الطبقـة الوسـطى التــي قَـرَّرتْ تعليـمَ البنـت كمـا الصّبـي»، تزامُنًـا مـع ازدهـار السـينما والمَسْــرَح.[١٠]

وكان السـيِّد موسـى الصَّـدر الـذي جـاء إلـى لبنـان عـام ١٩٥٩، نَشـرَ الثقافـةَ الدينيَّـة فـي القـرى والمُـدن الشِّـيعيَّة، فبـدأ يظهـر الإيشـارب أو الشَّـال المعقـود علـى الرقبـة بديـلًا للمنديـل، واسـتمرَّ الحِجـابُ الـذي يسـمح لغُـرَّةِ شَـعرِ المـرأة بالظهـور، وكان يُلَــفُّ حَـول الرَّقَبـة.[١١]

و«قبــل انتصــار الثــورة الإســلاميَّة فــي إيــران، لــم يَكُــنِ الحِجــابُ الإســلامي مُنتشـرًا فـي المجتمـع الشِّـيعي فـي لبنـان. كانـت النسـاء



فتيات في المدرسة الجعفرية في صور في ستينات القرن الماضي

يُغطِّينَ شُعورهُنَّ بمناديلَ بيضاء، من قَبيل العُرف لا التديُّن، أمَّا الصَّبايا، فكُنَّ إما سافِرات، وإما يَضعنَ على رؤوسِهِنَّ قِطعةَ قماشٍ مُلوَّنة شَفَّافة بحَجْمِ الكفّ، يَعْقِدْنَها من الخَلْف، ولا تكاد تَستُرُ شيئًا. في حين كانت العباءةُ حِكرًا على نساء الأُسَر الدينيَّة التي عاشَت في النَّجَف».(١٢) ولكن بعد تمدُّدِ مفاهيمِ الثورة الإسلاميَّة وتَوسُّع نفوذ «حزب الله»، انتشرَ الحِجابُ بشَكلٍ واسِع، ثمَّ استُبدِلَ بالعباءة السَّوداء في البيوتات التي تلتزِمُ خَطَّ ولاية الفقيه. وأصبحتْ حِصَّةُ الأسد في الحِجاب هي للشادور(I) بعدما كان تاريخيًّا لِباسًا لزَوجات رجال الدين وبناتِهن. وبطُرقٍ عِدَّة، كُرِّسَتْ صورةُ المرأة بذلك الثَّوب عبر أعمالٍ غرافيكيَّة، مثل المُلصَقات وعلى صفحات جريدة «العهد»، وأخرى جداريَّة «حيث شاعتِ الرسومات المُلوَّنَة على الجُدران».(١٣)

أعطى «حزب الله» الحِجابَ أهميَّة قصوى في عَملِه الشَّعبي والتَعبوي والسِّياسي، مثل شِعار «حجابُكِ، أختي، أغلى من دمي» الذي انتشر في فترةِ الحرب الأهليَّة مُذيَّلًا بتوقيع «وصيَّة شَهيد». وكذلك في الدَّعَوات إلى تحديدِ شَكلِ لِباس النساء كبَيان الأمْرِ بالمعروف والنّهْي عن المُنْكَر الذي وُزِّع في مناطق الضاحية الجنوبيَّة عام ١٩٩٠ وحدَّد «مُراعاة الحِشْمة في اللِّباس وخاصَّةً النساء،

(I) كلمة فارسيَّة للتعبير عن زيّ نسائي في إيران عبارة عن جِلْباب أو مِعطَف فضفاض أسود اللون على شَكْل نصف دائرة مفتوحة من الأمام وليس به فتحات للذراعين.


نساء بالحجاب و«العباءة الزينبية» السوداء
يشاركن في طقوس «عاشوراء»

وذلك في حدود المحافظة على الأجواء الإسلاميَّة التي يجب أن تتوفَّر في مجتمع المسلِمين والتذكّر دائمًا بأنَّنا نعيش في مناطِقَ إسلاميَّة ولسنا في بلادِ الكُفْر والشِّرْك، لذا فالمطلوب مُراعاة شُعور المسلِمين في هذه المناطق».(١٤)

وهكذا أصبح لجزءٍ كبيرٍ من النساء الشِّيعيات عباءَتهنَّ الخاصَّة التي سُمِّيَتْ بـ«العباءة الزَّينبيَّة»، فقد استُحْضِر اسمُها من المجالِس العاشُورائيَّة، وهي مزيجٌ من العباءة النَّجَفيَّة التقليديَّة من جهة، وتلك الإيرانيَّة من جهة أخرى.

واليوم تُلزَم الفتاةُ الشِّيعيَّة بالحِجاب بين الثامنة والتاسعة من العمر، وذلك عبر التربية بفرض الحِجاب وإلحاقِه بحَفَلات التكليفِ التي تُجريها المدارس التابعة لـ«حزب الله»(١٥) و«حركة أمل».(١٦) وباتَ يُستَخْدَم شعار «حجابُك أغلى من دَمي» عند طرفَي الثُّنائي الشِّيعي.(١٧)

ج- تطور ملابس الرِّجال

كما أسلَفنا، لم يَظهَرِ اختلافٌ كبير في ملابس الرِّجال الشِّيعة خلال الحِقَبِ المختلفة عن سِواهم. ففي العهد العثماني، عَطَفَ علي الزّين على رحلة فولني الذي تحدَّثَ عن أزياءِ الرجال بشَكْلٍ عام، بحيث إنَّ «ألبسة السوريِّين بما فيهم أهل جبل

عامل وملابسهم التي على نفقاتها ليست بيَسيرة لا أزرارَ لها ولا أبارزيم ولا شيء من تلك الأشياء التي لا بُدَّ منها للأوروبيِّين، فهي مؤلَّفة من سروالٍ كبير واسِع يقومُ في آن واحد مقامَ الجَوارِب ومن قطعةٍ يَشدُّونها على وسَطِهم وثلاثة أثواب يَلبسونَها الواحد فوق الآخر».[١٨] فالرِّجالُ المسلِمون والمسيحيون على السواء في تلك الفترة كانوا يَرتَدون السِّروال العثماني (الشروال) والقنباز،[I] والصَّدريَّة الكَشْمير واللاسْتيك (الجزمة)، خاصّةً الأغنياء منهم ويَعتَمِرون الطربوش.[١٩] وسراويلُهم وسُتراتهم تختلف عن تلك الأوروبيَّة الضيقة. غلبَ على الأنسِجة القُطن والصُّوف لكلٍّ من القميصِ والحِلّة[II] والآزار والشَّمْلَة[III] والعَباءة، فضلًا عن البُرود[IV] والبَياض والحبَرة؛[V] وكانتِ الأكْمامُ قصيرةً إلى الرّسْغ، فيما أنْسِجَة الحرير والدّيباج[VI] للإقطاعيِّين والوُلاة، كذلك ارتداء الدّراريع[VII] والطَيالِسَة[VIII] والجَوارِب. وكان إذا بدأ الوُجَهاء في اعتماد زيٍّ

(I) قطعة من القماش مفتوحة من الأمام تُشبِه الجلاّبيَّة إلى حدٍّ كبير، ضيّقٌ من أعلاه يتّسع قليلًا من أسفل، يُرَدّ أحدُ جانِبَيه على الآخر ويكونان مَفتوحَين قليلًا، يمتدُّ من الكتِفَين حتى القدمَيْن، وينتهي بـ«ردّة» أو «شريط» من الأعلى بعَرْض ثلاثة سنتيمترات، بحيث تُلَفُّ الرّقبة من الأمام من اليمين لجهة اليسار وينتهي الشريط بعُرْوَة وزِرّ. انظر/ي: التعريف عن الملابس الشّعبيَّة الفلسطينيَّة القمباز، موقع **همسة**، تاريخ الدخول: ١٠ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٠٠.

(II) ثوبٌ غليظٌ أو رقيقٌ له بِطَانة.

(III) قطعة قماش تقوم مقامَ الحِزام.

(IV) جمع البُرُد، وهذا ثوب فيه خطوط.

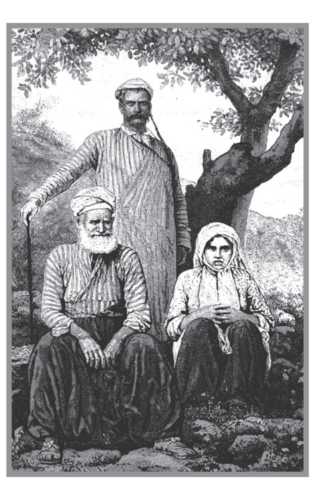
(V) ثوبٌ من كِتان أو قُطن مُحَبَّرة أي مُزيَّنة، والتحبير هو التحسين. والحِبَرة مُفرَد والجمع حِبَر وحبْرات كعِنَبَة وعِنَب وعِنَبَات.

(VI) نوعٌ من أنواع الحرير، اللفظ فارسي معرَّب.

(VII) مفرَدُها الدّراعة، وهي ثوب فضفاض للرجال بفتحتَين واسعتين على الجانبين، وله جيبٌ على الصّدر.

(VIII) ثيابٌ تُلبس على الأكتف مثل الأرْدِية، يُدخِل الرجلُ رأسَه فيها وتصير على الكَتِف، وفي وسطِها شقٌّ يُدخِل رأسه فيها.

جديد، يُقلِّدُهم في ذلك سائرُ الناس، كلٌّ بحسَب قُدرتِه. واللِّباسُ الديني مؤلَّفٌ من صُدْرَة وأَفود[I] وجُبّة وقميص مضرّب وعَمامة تُغطّي الرأس،[٢٠] وهي سوداء أو خضراء لدى الأسياد وبيضاء عند رجال الدّين الشيوخ. أمَّا غطاء الرأس في قرى جبل عامل فقد كان من الكوفيَّة والعِقَال، أو طاقِيَّة الصُّوف للعامّة؛ وكان الطربوش للخاصَّة والزعماء وممنوعًا على العامَّة.[٢١]


متاولة من حناويه في كتاب «أرض الذكريات»

وكان الملْبَسُ العربي في بنت جبيل هو الشائع، كما في كافة أنحاء جبل عامل. فكان الرِّجالُ يَرتدون الشِّروال، القميص، الجاكيت والشَّملة، والبنطلون العادي والنَّفّاخ. أمَّا رجال الدين والمَيسُورون فكانوا يَلبسون القَمابيز، جَمعُ قُمباز، وفوقَها عباءات تختلِف نوعيَّةُ قماشها بحسَب الوضع المادِّي لمالكيها.[٢٢] واشتهرتِ الأزياءُ في المناسبات كزيارة الزعماء بلباس «طَقْم ستّ كروزا»، وهو شروال وصَدْريَّة من المخمَل و«بُوطْ» وشَملَة مع ساعة ذات سلسالٍ من الفِضَّة ومَحْرَمة بيضاء. أمَّا فيما يخصُّ الزعماء، فكانوا يتميَّزون بـ«البِشْت»، وهو عباءة من الحرير أو الصُّوف اللَّيِّن الثمين، مُطرَّزة في الوَسط، وكانت بلا أكمام ولها فتحَتان أمامِيتان لإدخال اليدَين.[٢٣]

(I) كلمة عبرانيَّة تنطبِق على ثوبٍ يُشبه الصُّدرة كان يَلْبسه رئيس الكَهَنة أثناء خدمة الكَهنوت، ويُصنع من ألوان الذّهبِ والأزرق والأرجواني والقرمزي، ومِن كتّانٍ دقيقٍ ومبروم، ويُثبَت على الجسم بواسطة شريطَين للكَتِفَين من فوق، وحزامٍ من أسفل.

وفـي القـرن الثامـن عشـر، كان الرجـالُ فـي كسـروان وبـلاد جبيـل يَرتدون السِّـروال والكوفيَّـة والعِقـال. وقـد وضـعَ آل الحُسَـيني العمامـات الخُضـر. وكان تقليـدُ إطـلاقِ اللِّحى سـائدًا.[٢٤]

بَقِـيَ الشِّـيعةُ فـي القـرنِ التاسـع عشـر فـي جَبَلَـيْ عامـل ولبنان يَلبسـون مـن الثيـاب مـا ذَكرنـا، مـع تفضيـل تلـك الخُضـر، وارتـداء البيـاض والقِبـاء[I] وملاحِـف وكِسـاء أسـود اللـون فـي الخـارج. العمامـةُ بقيَـتْ لرجـال الديـن بحيـثُ تماهـى الـدَّورُ الاجتماعـي مـع نَـوْع المَلبَـس.[٢٥] وبعـضُ الأشـخاص يَعتَصِبـون بعَمائـمَ سـوداء أو كحليَّـة.[٢٦]

وفـي البقـاع، كان الـزِّيُّ العربـي الـذي تَتعـدَّد تَسْـمِياتُه ومُكَوّناتُـه مـن العِقَـال والكوفيَّـة والشَّاشـيَّة[II] والحَطاطـة والسِّـلك والقمبـاز والعَبـاءة مُنتَشِـرًا، وهـو «اللِّبـاس التقليـديّ الـذي كانـت تَرتَدِيـه العامَّـةُ منـذ القِـدَم» علـى مـا روى مُعمَّـرٌ فـي أحـدِ التقاريـر الصحافيَّـة. وكان الرجـالُ يَقصـدون خَيَّاطيـن متخصِّصيـن أو يُصنِّعونـه بأنفسِـهم،[٢٧] وترتبـطُ تَكلفتُـه بنـوعِ القمـاش وسِـعر السـوق والتطريـز الـذي يَلْحَـقُ بـه.

وكانـت مُكونـاتُ هـذا اللِّبـاس ترتبـطُ بتقاليـد كالثـأر، ذلـك أنَّـه «عندمـا كانـت تقـعُ جريمـةُ قتـلٍ بيـن عائلتَيـن، [...] كان يترتَّـبُ علـى الـذي تقَـع عليـه مَهمـة الأَخـذِ بالثـأر أن يَخْلـعَ عِقالَـه عـن رأسـه ويضَعَـه جانبًـا ويَتلثَّـم بالكوفيَّـة كالحِجـاب، إذ لا يرتديـه إلا بعـد أن يأخُـذَ بثـأرِه وكأنَّـه يقـول إنَّ لا رُجولـةَ ولا كرامـة، ولا أسـتحِقُّ أن أرتـدي هـذا العِقَـال مـا لـم أثـأرْ لقتيلـي». وهـذا يؤكِّـد أيضًـا أهميَّـة الخنجـر والسَّـيف والسِّـكين الجانبيَّـة، وكذلـك البُندقيَّـة التـي هـي جـزءٌ أساسـيٌّ فـي المَلْبَـس.

(I) رداءٌ قصيرٌ يوضَع على الكتفين ويُغطِّي الظهر والصَّدْر وهو مشقوق المقدم.

(II) الطربوش.

وفـي ظـلِّ الانتـداب الفرنسـي علـى لبنـان، تأثَّـر النـاسُ بمَوجـاتِ الحَداثَـة والتَّغريـب، فتخلَّـى كثيـرون عـن اللِّبـاس العربـي وتناقصَـتْ أعـدادُ مُرتَديـه، ولَبِـس الكثيـرون البـذّات الرسـميَّة ومنهـم البَـكاوات الذيـن أبقـى بعضُهـم علـى الكوفيَّـة والعِقَـال معهـا.[٢٨] واسـتقرَّتِ العَمامـةُ عنـد رجـال الديـن والطربـوش لـدى العَـوَام، فيمـا تبـدَّى شَـعرُ القليـل مـن الرجـال وبَعضُهـم أقـدَمَ علـى الحِلاقـة علـى الشَّـكلِ الأوروبـي تَماشِـيًا مـع ارتـداءِ الأزيـاءِ الغربيَّـة.[٢٩] وبطبيعـة الحـال لـم يتَبـنَّ الجميـعُ ذلـك التغييـر، ففـي صُـوَر مِـن فتـرة ثلاثينيّـات القـرن الماضـي، هنـاك سِـروالٌ واسِـع وعَمامَـة سـوداء ورِدَاء واسِـع وحِـذاء جِلْـديّ مـن دون اللِّبـاس «الإفرنجـي».

ولاحقًـا، مـع التطـوُّر الـذي شَـهِدَتْه الحيـاةُ الاجتماعيَّـة، واسـتيراد الألبسـة الأوروبيَّـة، تطـوَّرَ لِبـاسُ الرجـال، فأصبـحَ الأسـاس القميـص ذا الكُـمِّ الطويـل أو نصـف الكُـمّ، البنطلـون، الجاكيـت، البَذْلـة، ثيـاب السـبّور وخاصَّـة الجِّينـز. اختفـتْ تدريجيًّـا الشـراويل، وكذلـك الطرابيـش التـي انعدَمـت منـذ مـا بعـد مُنتصَـف الثمانينيّـات.[٣٠]

بعـد انتصـار الثـورة الإسـلاميَّة فـي إيـران، بـرزَتْ فـي لبنـان بعـضُ التبـدُّلات فـي المَلْبَـس عنـد الرجـال الشِّـيعة، وأبرزهـا عَـدَم ارتِـداء رَبطـة العُنـق باعتبارهـا ترمـزُ إلـى الخضـوع للثقافـة الغربيَّـة. يَظهـر الديبلوماسِـيون الإيرانيـون مـن دونهـا علـى الـدَّوام، وسـارَ علـى نهجهـم أعضـاء «حـزب اللـه» وأغلـب مُؤيِّديـه.[٣١]

وكنتيجـةٍ لهـذا المـدِّ التَّديُّنـي، توسَّـعتْ عنـد الرجـال ظاهـرةُ التَختّـم،[I] وغـابَ الذَّهـبُ عندهـم لحُرمَتِـه وخَفـتَ عنـد النسـاء

(I) لُبْس الخواتِم.

لِفتْـنتِه، بحسَـب الثقافـة الفِقهيَّـة الشـائعة. كمـا ورَد فـي بعـض النصُـوص الدينيَّـة استِحْبابُ التخَتُّمِ بالعقيـق والفيـروز والـدُّرّ.[٣٢] وظهَـرَتِ الإكسسـوارات التـي تُشـير إلـى الانتمـاء إلـى الهويَّـة الشِّـيعيَّة عنـد الشُّـبّان، مثـل عُقـودٍ يتدلَّـى منهـا مُجسَّـم لسَـيفِ ذي الفُقـار، مـع عبـارة «لا فتـى إلا علـي ولا سـيفَ إلا ذو الفقـار»، أو «يـا علـي مَـدَد».



العمامة والطربوش واللباس الأوروبي في محاضرة «دفتر الذكريات» عام ١٩٨٠

كذلـك انتشـرَ بيـن صُفـوف الشُّـبان الشِّـيعة الوَشـمُ علـى الجسَـد بمـا يُظهِـر الهويَّـة المذهبيَّـة، كرَسْـمِ سَـيفِ الإمـام علـي أو صورتـه التشـبيهيَّة، وكذلـك الرقـم ٣١٣ الـذي يُشـير، بحسَـب العقيـدة الشِّـيعيَّة، إلـى العـدَد الكافـي لنُصـرة الإمـام المهـدي للقيـام بنهضتـه العالميَّـة، والـ٣١٣ هُـم القـادَة ذَوُو المواصفـات الخاصَّـة، ووردَتْ روايـاتٌ تذكرُهـم بأسـمائهم وتُشـير إلـى بُلدانِهـم.[٣٣] كمـا أنَّ هـذا الرقمَ يتَطابَـق مـع عـددِ الذيـن حارَبـوا مـع النبـي مُحمَّـد فـي معركـة بَـدر.[٣٤]

٢) عادات وتـقاليد الشِّيعة في الأفراح والأتراح

كحـالِ باقـي أهـل البـلاد، بَـدَتِ التقاليـدُ والعـادات الشِّـيعيَّة شَـبيهةً بتلـك الخاصَّـة بالجماعـاتِ الأخـرى فـي لبنـان، مـع بعـض الفَـوارِق المرتبِطـة بالمُعتَـقدات أو المـكان.

أ- في الأفـراح

نَقـلَ المـؤرِّخ العاملـيُّ علـي الزّيـن عـن عـاداتِ الأفـراح فـي الزَّمـن الإقطاعـي أنَّـه كان مِـن عـادَة أهـلِ جبـل عامـل فـي الأَعـراس أن يُـوَزِّع العَريـسُ أو أهلُـه قـدرًا مـن البـارود علـى كُلِّ شـابٍّ يَحمِـلُ جِفْتًـا أو بُندقيَّـة ليَجتمِعـوا فـي منـزل ذوي العَـروس أو ليَقِفـوا عنـد البـاب لـدى إجـراء عَقْـد الـزواج، وبعـد ذاك يُطلِقـون النـارَ مـن بنادقِهـم دُفعـةً واحِدة. ثـمَّ ينطلقـون بعَراضَـة، أي يجتَمِـع جُملـةٌ مـن الشُّـبَّان ويَمشـون صفًّـا واحـدًا، مـن منـزلِ أهـلِ العـروس إلـى بيـت ذوي العَريـس وهـم يُنشِـدون الأغانـي. وعنـد وُصولِهـم إلـى هنـاك أو إلـى السَّـاحة العموميَّـة فـي البلـدة، يَلتفُّـونَ حـول بعضِهـم ورؤوس بنادقِهـم مُشَـرَّعة عاليًـا ثـمَّ يُطلقونهـا مـرةً واحـدة لـدى المُنـاداة «يـا هـو» أيّ يـا هـؤلاء السَّـامعين. عندهـا يؤلِّفـون الدّبكَـة، ويُقـدِّم أهـلُ العريـس مـاء السّـكَّر للمتحَلِّقيـن فيهـا، وتبقـى عامِـرةً فَتـرة إلـى أن تنتَهـي ويَمشـي الجميـع مُنشـدِين.[٣٥]


أحد الأعراس في الجنوب في ثمانينيات القرن الماضي

تتشـابَه عـاداتُ الـزَّواج فـي قُـرى جبـل عامـل. وفـي روايـة أحـد كِبـار السِّـنِّ فـي المنطقـة أنَّ الأهـلَ يَهتمُّـون بتَـزويجِ أبنائِهـم باكـرًا. ولكَـون المجتمَـع زراعيًّـا، فـإنَّ تأسـيسَ العائلـة والإكثـار مـن الإنجـاب يُسـاعِدُ فـي العمَـل فـي الأرض. والارتبـاطُ يتوقَّـفُ علـى مَشـيئةِ الأب، وقبلـه الجَـدّ إذا كان حيًّـا، والأفضليَّـة فـي الاقتِـران كانـت مـن ابنـةِ العـمِّ بهـدَف المحافظـةِ علـى عَصَـب العائلـة، وإبقـاء الإرث ضِمـنَ البيـت الأُسَـري، خاصَّـةً إذا كان المَهـرُ عِبـارةً عـن أرض.[٣٦]

وبقِيَـتِ الدّبكـةُ أهـمَّ مـا فـي حَفـلات الزِّفـاف، كمـا أخبـرَتْنا «أُمّ لميـا»

فـي مقابلـةٍ معهـا، وهـي مـن مواليـد الطّيْبـة عـام ١٩٤٤. وممـا قالـت: «كانـت الأعـراسُ فـي كفرمـان تُقـام علـى العَيْـن، وكانـت الدّبكـة فيهـا مُختلَطـةً وتُسـمّى الفَرْخَـة والدّيـك، حيـث كان يَشـترِك بهـا الرجـال والنسـاء، وبعـد الانتهـاء منهـا، كان العَريـس يصطَحِـب عَروسَـه إلـى المنـزل لـ"النّقْلَـة". وقديمًـا كانـت تتـمُّ إلـى بيـت الـزَّوج، حيـث لا فنـادِقَ ولا مُنتجَعـات. وعنـد وصـول العَـروس إلـى منـزلِ عريسِـها، تُحمَـل مـن قِبَـل الصَّبايـا أو أحـد إخوَتهـا، لتَلْصـقَ الخَميـرة علـى أعلـى عتبَـة الـدار، ومـن المفـروض أن يتـمَّ ذلـك، لأنَّ الأهـل يتشـاءَمون مـن عَـدَم لَصْقِهـا».[٣٧]

وفـي البقـاع، كان للخُيـول العربيَّـة الأَصيلَـة دَورهـا فـي الأعـراس التـي تُقـام داخـلَ المنـازِل، أو فـي خِيَـمٍ مُخصَّصـة لذلـك تُنصَـبُ فـي الباحَـة الأماميَّـة للبيـت أو فـي سـاحةِ القَرْيـة. وقـد قَضَـتِ العـاداتُ أن يتولَّـى الدّعـوةَ إلـى الزِّفـاف اثنـان يُمثِّـلان أقـاربَ العَـروس والعَريـس فيتَنقَّـلان ليُبلِّغـا المَدعُوِّيـن أنَّـه «بدْنـا ننقُـل هَلشّـبّ لَهالبِنِـت». ولـم يَكُـنِ العُـرسُ البقاعـيّ ليلـةً واحـدة، بـل كان يمتـدُّ إلـى سبعٍ مـع طُقـوسٍ خاصَّـة بـكلٍّ منهـا. وكان مـن الشّـائع فـي ليلـةِ الزِّفـاف أن تَرتـدِيَ العَـروسُ فُسـتانًا مـن التـراثِ البَـدَوي؛ وتقـوم النسـاء، وبينَهـنَّ هـي، برَسْـم نقـوشٍ بدَويَّـة علـى وجوهِهـنّ. كمـا كانـت «صينيَّـة الحِنَّـة» النُّحاسِـيَّة الفاخِـرة التـي لا تُسـتخدَم إلا فـي المناسـبات تَقليـدًا قائمًـا بنفسِـه، وتتولَّـى عائلـة العَريـس تحضيرهـا.[٣٨]

كانـت الليلـةُ التـي تَسـبِقُ الزِّفـاف تُسـمَّى «سَـهرَة العَـروس» بحيـثُ تَجتمِـع النسـاء فـي منـزلِ عائلتِهـا ويُحضِّـرْنَ مُسـتلزَمات الضِّيافـة ويَنشَـغلنَ بالرَّقـصِ والغِنـاء لهـا، وهـي تُغيِّـر ملابِسَـها مـراتٍ عِـدة إلـى حيـن قُـدوم العَريـس وعائلتـه للمشـاركَة لفتـرةٍ مُحـدَّدَة؛ فيُقـام طَقْـسُ الحِنّـة ثـمَّ يُغـادر الرِّجـال لتسـتمرَّ النسـاءُ فـي الغِنـاء والرَّقـص. وجَـرَتِ

العـاداتُ أن يُقـدِّمَ أشـخاصٌ النُّقـوطَ ذاكِريـنَ المبْلَـغ، فيأخُـذ الأَمْـر منحًى تنافسـيًّا وديًّـا بيـن العائـلات.[٣٩]

وقـال محمـد العطّـار، مـن مواليـد بلـدة شَـعْث عـام ١٩٤٠ فـي مقابلـةٍ معـه، إنَّ الاختـلاطَ كان مَمْنوعًـا «فـي الأعـراسِ، النسـاء يَحتَــفِلْنَ فـي غُرفـة والرِّجـال فـي أخـرى، وبعدَهـا تُؤخَـذُ العَـروس علـى ظَهْـرِ الحِصـان أو الجَمَـل ويُجـال بهـا علـى منـازِل البلـدة».[٤٠]

ولئــنَّ العَبــاءةَ لــدى البَــدو تَــدلُّ علــى السِّــيادة والوَجاهَــة وتَرتبِــطُ بالتقاليـد العشـائريَّة، عندمـا تَخـرجُ العَـروس مـن منـزل أهلِهـا تَرتَـدي عبـاءةً للدَّلالَــة علــى مكانَتِهــا بيــن ذَويهــا؛ وعندمــا يَلبــسُ العَريــس العَبـاءة، فذلـك يَعْنـي أنَّـه أصبـحَ ربَّ أُسـرَة. بعدهـا يتَبـارى القَـوْمُ فـي الدّبكَـة، بحيـثُ يَـرأس وجيـهُ القَـوم فِرقَـة الدّبّيكَـة، وتُقـامُ حفلـةُ رَقْـصٍ بالسّـيف والتّـرس، وسـطَ دقِّ الطُّبـولِ والزَّغاريـدِ التـي تُرافِـق العَريـس الـذي يَعمَـلُ الحَـلَّاقُ علـى قَـصِّ شَـعرِه وتلويـن أحـدِ أصابعِـه بمـادَّةِ الحِنَّـة. وعنـدَ البعـض تُقـامُ مبارَيـاتٌ فـي رَفْـع الجُـرن والمَحْدَلَـة والأوْزان الثَّــقيلَة. ويُذكَـرُ أنَّ العَبـاءةَ تُسـتخدَم كذلـك فـي مُبايَعـة أبنـاء العشـيرة لسَيِّــدِهم وزعيمِهـم الجديـد. ومـن تقاليـد انتقـال السُّـلطَة العَشـائريَّة، لا بـدَّ مـن إعـلانِ تتويـجِ الشـيخ بإلباسِـه العَبـاءة.[٤١]

وفــي الضاحيــة الجنوبيَّــة لبيــروت زمــن الانتــداب الفرنســي، كانــت أعـراسُ الشِّـيعة أقـربَ إلـى حَفَـلات القريَـة، حيـث اختلفـتْ عـن مراسِـم جيرانِهــم المســيحيِّين المتأثِّــرة بالمدينــة، وعكَــسَ ذلــك الفــارِق فــي العـادات والتقاليـد والاتِّجاهـات الاجتماعيَّـة والسِّياسـيَّة. كانـتِ الأعْـراسُ مُفرِحَـة للصغـار والكبـار، كمـا للرجـال والنسـاء. هـي مناسـبةٌ اجتماعيَّـة عامَّـة تَلتَــقي فيهـا جميـعُ العائـلات تَقريبًـا، ومُخْتلَطـة بيـن الطوائـف فـي ذلـك الوقـت، «فـكان عندمـا يَحضُـر وَفـدُ أو وُفـود أهالـي المريجـة، مثـلًا، أو حـارة حريـك أو حـيّ الكَنيسَـة فـي الشّـيّاح، يُسـتقبَلُ مـن قِبَـل

أهالـي البـرج أو الغبيـري بالتّرحـاب، ويُعطـى أفـرادُه جميعًـا المقاعـدَ الأماميَّـة، وأكثرهـا مـن نـوع "الكَنَبايـات" المُريحَـة. والعَكْـسُ بالعَكْـس. ويَشـتَرك الجميـعُ فـي إشـاعةِ جـوٍّ الفَـرح والمَـرح وتبـادُل المسَـرات والتهانـي والطَّـرَب والرَّقـص ـ الشـرقيّ طبعًـا».[٤٢]

كانـت أكثـر حفـلاتِ الأعـراس تُقـام فـي أواخـر الربيـع وأوائـل الصّيـف، إذْ يجتمـعُ المَدعُـوُّون فـي باحـةِ المنـزِل لأنَّـه لـم يَكُـنْ يَتسِـعُ لمئـات المَدعُوِّيـن باسـتثناء بُيـوت الأثريـاء؛ وبعضُهـا كان يُقـام فـي أقـربِ سـاحَةٍ إلـى دار العَريـس، إذْ كانـت السَّـاحةُ مسـرحَ الضّيْعَـة. تُجمَـع «الكَنَبايات» والكراسـي فـي بيـوت الأهـل والجيـران لتُصـفَّ فـي المـكانِ الفَسـيحِ بشـكلِ دائـرةٍ كبيـرة. «كانـوا يُزوِّجـون الشـابَّ غالبًـا فـي سِـنِّ السـابعة عشـرة أو الثامنـة عشـرة، والبنـت في الرابعة عشـرة أو الخامسـة عشـرة». يَجلِـسُ العَريـس مقابِـل الحُضـور وأمامَـه طاوِلـة مُغطَّـاة بشرشـفٍ ثميـن مُطـرَّز عنـد أطرافـه مـع باقـةِ زهـورٍ فـي وسَـطها؛ وكان، حسـب التقاليـد، يظـلُّ صامِتًـا، مـع توزيـعِ ابتسَـاماتٍ علـى الحضـور مـن وَقـتٍ إلـى آخـر، والمشـارَكة فـي الرَّقـص لمـرّةٍ واحـدة فقـط فـي آخـر الحَفلَـة، يسـتَمْتعُ بالأغانـي والأهازيـج والموسـيقى بشـيءٍ مـن الرَّزانـة.[٤٣]

كمـا كان الحَفـلُ يَمتـدُّ إلـى مُنتَصـف اللَّيـل، دونَ إطـلاقِ الرَّصـاص ابتهاجًا فـي الهـواء، حيـث لـم يَكُـن يوجَـدُ سِـلاحٌ بأيْـدي الأَهْلِيـن، ومَخافـةَ السُّـلطَة الفرنسـيَّة التـي كانـت شـديدةَ الحَـزْم فـي تطبيـق القانـون. وكان الجُمهـور يَشْـترك فـي التصفيـقِ للمطـرِب أو للراقِـص ومُطلِقـات «الزَّلاغيـط» (الزغاريـد) ولاعبـي السَّـيف والتِّـرس. وكان الكُهُـول يُدَخِّنـون النراجيـل، ويلفِتـون نظـرَ الصِّغـارِ بلباسِـهم العربـي الجميـل وشـوارِبِهم المفتولَـة وطربُوشِـهم الأحمـر.[٤٤]

كمـا تميـزَتْ أعـراسُ أبنـاءِ الوُجَهـاء الأثْريـاء بالإتيـان بالمطرِبيـن والرَّاقصـات والفـرق الموسـيقيَّة مـن خـارج المنطقـة، مـن بيـروت

والجبل والبقاع والجنوب، مع بعض كبارِ شُعراء الزَّجل والعتابا والمواويل المشهورين. وكان يَخدمُ الحُضور شُبانٌ من أقرِباء العَريس، فيُقدِّمون شَرابًا من التّوت المُثلَّج أو المَوْز أو الرُّمان وغيره؛ وبعدَه الملَبّس والجَوْز واللَّوْز والتّين المجَفّف والزّبيب والسَّكاكر والبَقلاوَة؛ بالإضافة إلى القهوة كل نصف ساعة، على «المعَازيم» والماء البارد في أباريقِ الفخّار.

أمَّا في منزل والِدِ العَروس فيكون انتَهى تَحْضيرُها ويبدأ «الطّقْش» و«الفَقْش». وفي كتابه وَصفَ محمد كزما ما شاهدَه بين عامَيّ ١٩١٩ و١٩٣٣، «حيث كانت العروسُ تَخرجُ من بيتِ أبيها لتدخُل إلى بيتِها الزّوجي: يتجَمْهرُ الناس، وجُلُّهم من أهْلِ العَريس [...] قبل مغيب الشّمس بقليل [...] وهنا تَحمِل بعضُ النِّسْوة "جهازَ العَروس"، ويَمشِينَ على مَهْلٍ في صفٍّ واحدٍ مُستقيم، وكلٌّ مِنهُنَّ تَحمِلُ بين يدَيها أو على رأسِها، شيئًا أو قطعةً من "الجِهاز" وكلّ ما فيه جديد. وطبيعيٌّ أنْ يختلِفَ "الجهاز" عدَدًا وقيمةً باختلاف الحالَة المادّيَّة».[٤٥] وبعد ذلك تُوَدِّع العَروس والدَيْها لتذهَبَ إلى بيت عريسها مَشْيًا على الأقْدامِ إن كان قريبًا، أو تَمتَطي ظَهرَ فَرسٍ جميلة أو عَربَة الخَيْل مع موكبٍ مليءٍ بالفَرح والبَهْجَة، ليستقبِلَها والِدا العَريس بالترحيب وتَعْليقِ سلسلة الذّهب في عُنُقِها، كما تقابِلُها النِّسْوة بالأدعيةِ و«الزلاغيط» وقَرْع الطَّبْل الكبير، ومن ثَمَّ تُلصَق الخَميرَة على عتَبَة الباب وتَجْلِسُ مكانَها بعد مساعدَةٍ من حَمَاتِها التي تأخذُ بيَدِها فتُقبِّلُها العَروس علامةً على الطَّاعة. ويبدَأ «الهَرْج والمَرْج» والأغاني والرَّقص الشَّرقي من النساء بالفُستان الضَّيِّق، ويَبْقى الفَرَحُ هكذا لمدة ساعَةٍ أو ساعتَين في الغُرفَة المخصَّصة للنساء. أمَّا في الخارج عند الرّجال، فتبدأ رقصة «السَّيْف والتِّرس».[٤٦]

فـي تلـك الحِقبـة كان الـزواجُ يَعتمِـدُ علـى التَـدرُّج الطبقـي، فأبنـاء الأغنيـاء والتجـار وأصحـاب العقـارات الكبيـرة والزعمـاء، لا يَقْتــرنون إلا بكريمـاتِ أشـخاصٍ ذَوي مراكـزَ اجتماعيَّـة عاليـة. وأبنـاءُ الفُقراء يُفتِّشـون عـن بنـاتٍ مـن مُسـتواهم، ونـادِرًا مـا كان يَحـدثُ عَكـس ذلـك، وكان مـن الصَّعْـبِ أن يَطلـبَ أحـدُ الفُقـراء لابنـه فتـاةً مـن بيـت مَرْمـوق وغَنِـي، لأنَّـه سيُقابَل بالرَّفـض. أمَّـا عُلَمـاء الديـن فكانـوا يُفضِّلـون العائـلات التـي لا تَختلِـف عـن عقيدَتِهـم. وهنـاك أُسَـرٌ دينيَّـة فـي بعـض البلـدات بَقِـيَ الـزواجُ فيهـا ضمـن الأُسـرة. وتَدريجيًّـا اختفَـى هـذا التَّــفاوتُ الطَّبَقـي فـي القِـران، وكذلـك تـمَّ تجـاوزُ العـادات والتقاليـد المتأصِّلـة المَوروثـة. وهـذا التطـور بـدأ بشـكْلٍ رئيسـيٍّ بعـد الأربعينيّـات والخمسـينيّات مـن القـرن العشـرين، إذ لَعِـبَ التعليـمُ والوظائـف والخـروج إلـى المدينـة وانتشـار الوعـي دورًا أساسـيًّا فـي تراجُـعِ التقاليـدِ والمورُوثـات القِيَمِيَّـة القديمـة.[٤٧] فكُلَّمَـا تقـدَّم المجتمـع اقتصاديًّـا، اجتماعيًّـا وثقافيًّـا، ضَعُفَـتْ أحـكامُ الـزّواج علـى النَمَـطِ التقليـدي فـي معظَـمِ المناطـق اللبنانيَّـة، وتلـك التـي يتواجَـدُ فيهـا مُسـلِمون شـيعة، حتـى فـي بعلبـك والهرمـل وجبيـل، والضاحيـة الجنوبيَّـة. وتراجَعَـتْ سـلطةُ الآبـاء علـى أبنائِهـم لأسـبابٍ عديـدة، وبـرزَتْ حُريَّـة الـرأي والتفكيـر، والانتسـاب إلـى الأحـزاب التـي طـوَّرت الانتمـاءات.

فعلـى سَـبيل المِثـال، تركَـتِ التحـوُّلاتُ والتغيُّـرات فـي شَـتَّى المجـالات آثارَهـا علـى مراسِـم الزِّفـاف التقليديَّـة فـي البقـاع، فحلَّـت السَّـيارات الفارِهَــة محــلَّ الخُيــول، وصــالات الأعــراس الحديثــة مــكان البُيــوت والخِيَـم. أمَّـا مـا قبـل الـزَّواج، فهنـاك إجـراءاتٌ لا زال معمـولًا بهـا حتـى اليـوم فـي المجتمـع الهرملـي، تبـدأ مـن الكِـدّة، طلـب يَـدِ العَـروس، ويتـمُّ خلالَهـا تحديـدُ المَهْـر، تليهـا الخطبـةُ وعقـدُ القِـران علـى يـد أحـد المشـايخ الـذي كان يتقاضـى أجـرًا عـن ذلـك، فالدَّعـوة إلـى حَفْـلِ

الزِّفـاف. وعنـد بعـض العشـائر، وبعـد مأدُبـة الطَّعـام فـي الحَفْـل، يقـوم أحـدُ الأقربـاء أو الأصدقـاء بحَمـلِ كيـسٍ ويقـفُ أمـامَ المَدعُوِّيـن مُفتتِحًـا بنفسِـه مـزادًا علنيًّـا لـ«تنقيـط» العَريـس، واضعًـا مَبلَغًـا مـن المـال مُثيـرًا حَمِيَّـة الحُضـور. كمـا يَقتـادُ الأصحـابُ والأقـاربُ العَريـسَ إلـى مـكان مَجْهـول، وتَتبَـعُ ذلـك عمليـات بحـثٍ عنـه. وفـي الصَّبيحَة الأولـى للزَّواج يَتوجَّـه العَريـسُ حامِـلًا «الهديَّـة» إلـى بيـت ذَوي عَروسِـه فـي زيـارةٍ قصيـرة وتنقَطِـع الابنـة عـن أهْلِهـا أسْـبوعًا، ويُحـدَّد يـومٌ يُسَـمَّى «ردّة الإجِـر» يُقيـم لهـا أهلُهـا حَفْـلًا يَدْعـون إليـه أهـلَ العَريـس والجيـران والأقـارب ويتخلّلـه عشـاء.(٤٨)

أمَّـا فـي الجنوب، فقـد نالَـتِ الأَعـراسُ بعـضَ التغيير كحالِ باقـي المناطق، فبـاتَ جـزءٌ كبيـرٌ منهـا يُقـام فـي صـالاتٍ وتُسـتَخدم فيهـا السّـياراتُ وتقـوم فِـرَقٌ خاصَّـةٌ بـزَفِّ العَـروس. ولكـن مـع مَوجَـة التدَيُّـنِ الأخيـرة، بعـد انتصـارِ الثـورة الإسـلاميَّة فـي إيـران وظهـورِ «حـزب اللـه»، أضْحـى علـى الحَفـلات الالتـزام بالضوابـط الشـرعيَّة، مـن قَبيـل عـدَمِ الاختـلاط بيـن الجِنْسَـين، لأنَّـه فـي حـال حدوثـه «يُصبحُ اللِّبـاس المُلْفِـت للنَّظـر والتبـرُّج عنـد النسـاء مُشْـكِلَة تـؤدِّي إلـى الوقـوع فـي الحـرام، لذلـك من الأفضـل تجنُّبهـا عبـر الالتـزام بأحـكام العـرس الشَّـرعي والابتعـاد عـن الاختـلاط». كمـا لا يُعتـرَضُ علـى الدّبْكَـة، فهـي «غيـر محرَّمـة بذاتِهـا، ولكنّهـا يجـب أن تتِـمَّ علـى وَقْـع الأناشـيدِ وليـس علـى نَغـمِ الأغانـي، ولا وُجـود للدّبكَـة المُشـترَكة بيـن الجِنْسَـين فـي العُـرف الدينـي الـذي يسـمح لـكلِّ طـرَفٍ بـأن يَدْبِـكَ منفَـردًا».(٤٩) كمـا جَـرَتِ العـادَةُ أخيـرًا، تلبيـةً لرَغَبـات الحاضِريـن مـن مُتدَيِّنيـن وغيرهِـم، أن تُوضَـع فـي الفتـرة الأولـى مـن الحَفْـل موسـيقى كلاسـيكيَّة ثـمَّ تتوقَّـف مُؤذِنَـةً ببـدءِ الأغاني والدّبـكات وغيرهـا.

أصبَحَـتِ الأعـراسُ فـي الجنـوب إذًا تخْضَـعُ للضوابـط الشَّـرعيَّة التـي

تَفْرِضُها جِهاتٌ حزبِيَّة مُعيَّـنة، ما أدَّى إلى تبايُن المواقف تجاه ذاك التغيير، وتفاوُت طُقوس الحَفلات من منطقةٍ إلى أخرى، ما أدَّى إلى استضافَةِ بعض القُرى لأعراسٍ من بلدات أخرى نتيجةَ رَفضِ أصحابِ العرس التقيُّد بالشُّروط والضَّوابط المفروضة والسّائدة في مسقَطِهم.[٥٠]

ب- في الأتراح

في جبل عامل قديمًا، عندما يُتَوفَّى شَخْص، كان يصعدُ مؤذِّنُ القرية في الصَّباح أو ناطورُها على مئذنَةٍ أو سَطْحٍ مُشْرِفٍ على البيوت، ويُنادي بأعلى صوتِه مُعْلِنًا الخبر. فيَذهَبُ الرّجالُ إلى الجبّانة لحَفْر القَبْر وبناء اللَّحد، وتتَّجِهُ النساءُ إلى بيت المُتَوفَّى ليُواسِينَ ذَويه ويُسَاعِدْنَ في إحضارِ جِرار المياهِ من العُيونِ والآبار لغَسْل المَيت. وبعضهُن يَنخرِطْنَ في تجهيزِ الخُبز وتحضيرِ الطَّعام عن روح المُتَوفَّى، لمَن يأتون لتقديم فروض العَزاء من أهل القُرى البعيدةِ والقريبة. وأخْرَيات يَتفرَّغْنَ للنَّدْب، فيَعقِدْنَ مع أهلِ الفقيد حَلْقةً كثيفةَ العدَد من الواقِفات للنَّدبِ بالقَوْل الحَزين والتصفيق المُنسَجِم مع القَوْل والرَّقص الهادئ، وقد يَسْتَعمِلنَ السُّيوفَ ببراعة في رَقْصِهنَّ بدَل التلويح بثياب المَيت.[٥١]

أمَّا في القرن العشرين، فيَصنَعُ الشُّبانُ في جبل عامل مَحْمَلًا، هو عبارة عن نعشٍ صغير، يُزيِّنونَه بالأزهار والوُرود، ويُغطُّونه بشَرشَفٍ من الحرير، يَجوبُون به الطُّرقات، وذلك بالقَوْل والنَّدب، قبل تشييع الجنازة. وكان الرِّجالُ يَلبسون الكُوفيّات البيض، وأحيانًا يَستبدِلونَها بأخرى سوداء. وبعد الدَّفن، كان ذوو المَيت يُقدِّمون الطعام لمدّة ثلاثة أيام، وإذا لم يَكُن بمَقدورِهم ذلك، فإنَّ الأقارِبَ كانوا يُعينُونَهم

علـى الأمْـر. كان الحِـداد يسـتمرُّ أربعيـن يومًـا، فيهـا امتِنـاعٌ عـن الأفـراح وأكلِ اللَّحـم، وكان الرجـالُ يُطلِقـون شَـعر اللِّحـى حتـى ذكـرى الأسـبوع أو حتـى الأربعيـن. وكانـوا يضَعـون شـادِرًا فـوق القَبـر علـى شَـكْل خَيْمَـة، ويُتلـى القـرآن علـى المَيـت لأكثـر مـن ليلـة ويُسـمَّى «تَوْنيسـة»، مِـن قِبَـل قـارئ أو اثنيـن، يَبقَيـان ليـلًا نهـارًا عنـد القَبْـر، وعلـى أصحـاب العَـزاء تأميـن الفُـرش واللّحـف والميـاه والطعـام والشـاي لهمـا.[٥٢]

وفـي البقـاع، يُكثَـر مِـن مظاهـرِ الحُـزن مِـن لبـاسٍ أسـود. وبعـضُ النـاس يَشـقُّ الجيـوب، أو يضـعُ رايـةً سـوداء علـى مدخـل المنـزل؛ ومِـن النسـاء مَـن تُقاطِـعُ الاسـتحمامَ بالمـاء فتـرةَ سَـنةٍ أو أكثَـر. كمـا كانـوا يُقدِّمـون أمـام الجَنـازة أوعِيـةً فيهـا مِلْـح وخُبْـز عـن روح المُتوفَّـى، ثمَّـة مـن يُضيـفُ إليهـا الحَـلاوة. كمـا أنَّـه هنـاك عـادة بـأن يقـومَ فريـقٌ كبيـرٌ بضَـرب مـا يشـبهُ خيـام البَـدو عنـد قَبـر الميـت لثلاثـة أيـام يَجلِـسُ فيهـا مَـن يَقـرأ القـرآن. وفـي اليـوم الرابـع يَحضـرُ جَمـعٌ مـن النـاسِ لإنـارةِ المصابيـحِ عنـد القَبـر.[٥٣]

عندمـا يُتوفَّـى كبيـرُ القَـوْم تُرسَـل أوراقُ النَّعـي إلـى البلـدات والقـرى والعشـائر الأخـرى. وعندمـا يَصـلُ كُلُّ وفـدٍ مـن المُعَزِّيـن إلـى مـكان التشيِـيع، يُرحِّـب بـه المُسـتَقبِلون. وتُطلَـق الأعْيِـرَة الناريَّـة، وتُقـام المـآدِبُ مـن المناسِـف، أي الأرزِّ ولحـم الغنـم واللبـن والفواكـه وتُقـدَّم القهـوة المُـرَّة وسـطَ حِـداء شُـعَراءٍ يَعزِفـون علـى آلـة الرَّبابـة ويُعـدِّدون فضائـلَ الفقيـد قُـرب طاولَـةٍ عليهـا أسْـلِحَته، مـن البُندقيَّـة إلـى الخنجَـر والسَّـيف والتّـرس وبعـض القِطَـع مـن لبَاسِـه وصُـوَره، ثـمَّ يأتـون بفَرسِـه المُوشَّـحَة بالسَّـواد لتتقـدَّم مَوْكِـبَ التشيِـيع.[٥٤]

وأثنــاء الحُــزنِ تمتــزجُ العــاداتُ والتقاليــد بالأحــكام الشَّــرعيَّة لــدى الشِّـيعة. ويُسـتحَبُّ التعجيـلُ شَـرْعًا فـي دَفْـنِ المَيـت بحيـث يُـوارى ليـلًا مـن تُوفِّـيَ فـي الليـل، ونهـارًا مـن مـاتَ فـي النهـار، إلا إذا كان فـي

التأجيـل ضَـرورَة. يُحمَـل المَيـت بعـد غَسـلِه وتكفينِـه فـي تابـوتٍ إلـى المسـجِد للصَّـلاة عليـه، ثـمَّ إلـى المَقبَـرة. وفـي زمنِنـا الراهـن يُسـجَّى النَّعْـشُ فـي سَـيارةٍ خاصَّـةٍ يُثـبَّت عليهـا مِذيـاعٌ لتِـلاوة آيـات مـن القرآن، حتـى أصبـحَ ذلـك يُـدلُّ غالبًـا علـى أنَّ هنـاك جنـازة. كمـا يُوضَـع أحيانًـا مِذيـاعٌ لتـلاوة القـرآن علـى شُـرفَة بيـت المُتوَفَّـى. وقـد أصبحَـتْ تكاليـفُ الدَّفْـنِ باهظـةً تُرهِـقُ كاهِـلَ ذويـه، تُرافقهـا كلفـة طباعـة أوراق النَّعـي، الإعـلان فـي الصُّحـف أحيانًا، اسـتئجار الكراسـي لاسـتضافة العَـزاء، وإقامَة وَليمـةٍ عـن رُوح المَيـت.[٥٥]

ومـع دخـول السِّياسَـة بشـكلٍ رئيسـيٍّ إلـى الحيـاة الشِّـيعيَّة، أضْحَـتِ الأتـراحُ مِنَصـةً لإطـلاق المواقِـفِ مـن خـلال المُشـارَكَة فـي العَـزاء وفـي ذكـرى الأسـبوع، حيـث بـاتَ فـي كلِّ ذكـرى تصاريح وخُطَـب سياسـيَّة.[٥٦]

الهوامش

(١) علي الشيخ، هاجر زيادة، رمزية العادات والتقاليد، مجلّة **أنتروبولوجيا**، مجلّد ٦، العدد ٢، ٢٠٢٠، ص ٣١.

(٢) Steve Bruce and Steven Yearly. **The Sage dictionary of Sociology**, Sage publications, London, ٢٠٠٦, p ٢٩٢.

(٣) علي الشيخ، هاجر زيادة، رمزية العادات والتقاليد، مجلّة **أنتروبولوجيا**، مجلّد ٦، العدد ٢، ٢٠٢٠، ص ٤٠.

(٤) أناييس بينول، **اللِّباس والزّينة في العالم العربي**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٩٩٢، ص ٨.

(٥) علي الزّين، **العادات والتقاليد في العهود الاقطاعيَّة**، دار الفكر الحديث، بيروت، ط٣، ٢٠٠٧، ص ١٠٠.

(٦) علي الزّين، المصدر السابق، ص ٩٥.

(٧) أحمد محمود سويدان، **كسروان وبلاد جبيل بين القرنين الرابع عشر والثامن عشر من عصر المماليك إلى عصر المتصرّفيَّة**، مؤسَّسة دار الكتاب الحديث، بيروت، ط١، ١٩٨٨، ص ١٩٢.

(٨) لورنس أوليفانت، **أرض جلعاد رحلات في لبنان وسورية والأردن وفلسطين (١٨٨٠)**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٤، ص ٤٤.

(٩) حِكْمت برّي، **من حقيبتي التاريخيَّة جبل عامل في تاريخه وقِصصه التاريخيَّة**، لبنان، ١٩٩٨، ص ١١٤.

(١٠) عبد الحليم حمود، بانوراما الحِجاب في الجنوب والبقاع... من المنديل إلى الشادور ثمَّ المنديل، موقع **مناطق**، ١٧ آذار ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ٢٥ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:٢٠.

(١١) المصدر السابق.

(١٢) بادية فحص، **أطوار العباءة الشِّيعيَّة: «النَّجَفيَّة» قاومت «الفارسيَّة» ولبنان ابتكر «الزّينبيَّة»**، موقع **درج**، ٣ تشرين الثاني ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ٢٠ شباط ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:٠٠.

(١٣) عبد الحليم حمود، بانوراما الحِجاب في الجنوب والبقاع... من المنديل إلى الشادور ثمَّ المنديل، موقع **مناطق**، ١٧ آذار ٢٠٢٣، مصدر سابق.

(١٤) بيان لجنة إحياء الأمر بالمعروف والنّهي عن المُنْكر المُوَزَّع في الضاحية عام ١٩٩٠؛ فادي توفيق، **بلاد الله الضيّقة**، ص ١٣٧-١٣٩.

(١٥) حزب الله يُقيم حفل «تكليف» في شعث البقاعيَّة، موقع **العهد**، ٢٨ أيار ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ٢٩ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٠٠.

(١٦) حَفْل تكليف فتيات بلَغْنَ السنّ في ثانويَّة الشهيد محمد سعد ـ المفتي عبد الله: الأُسَر تعيش عوالم متعدّدة في المنزل الواحد، موقع **الوكالة الوطنيَّة للإعلام**، ١٣ نسيان ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٢٩ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:١٠.

(١٧) حفل تكريم باقةٍ من الفتيات اللواتي بَلَغْنَ سنّ التكليف الشرعي ـ تولين، موقع **جمعيَّة كشافة الرسالة الإسلاميَّة**، مفوضيَّة الإعلام، ١٢ تشرين الأوّل ٢٠٢٢؛ قطاع صيدا يحتفي بـ٢٠٠ مكلّفة، موقع **جمعيَّة مرشدات المهدي**، ١٨ نيسان ٢٠١٢، تاريخ الدخول: ١٠ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:٠٠.

(١٨) على الزّين، **العادات والتقاليد في العهود الإقطاعيَّة**، ص ٩٧.

(١٩) حسّان حلّاق، التأريخ والتدوين: بين الوثائق البريطانيَّة والفرنسيَّة وبين وثائق المحاكم الشرعيَّة والمحاضر البلديَّة، موقع **منشورات الجامعة العربيَّة**، آب ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ١٨ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٠٠.

(٢٠) أناييس بينول، **اللِّباس والزِّينة في العالم العربي**، ص ٥١.

(٢١) مصطفى بزّي، **بنت جبيل حاضرة جبل عامل**، ص ١٣٥٠.

(٢٢) مصطفى بزّي، المصدر السابق، ص ١٣٥٠.

(٢٣) صافي عبد المرتضى حَبحاب، **عين قانا قرية... وتاريخ**، دار الخلود، ط١، ٢٠٠٠، ص ٣٥٩.

(٢٤) أحمد محمود سويدان، **كسروان وبلاد جبيل بين القرنين الرابع عشر والثامن عشر من عصر المماليك إلى عصر المتصرفيَّة**، ص ١٩٢.

(٢٥) ستيفن لونغريغ، **تاريخ سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي**، دار الحقيقة، بيروت، ١٩٧٨، ص ٤٦.

(٢٦) إسماعيل حقّي بك، **الأخلاق والعادات اللبنانيَّة**، ص ١٧٢.

(٢٧) قاسم الشماعي الرفاعي، **بعلبك في التاريخ**، ص ٧٨.

(٢٨) تقاليد الجيرة بين العشائر المارونيَّة والشِّيعيَّة، موقع **الجمهوريَّة**، العدد ١٠٣٢٦، ٧ حزيران ٢٠١٢، تايخ الدخول: ٢٥ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ٢٣:٢٤.

(٢٩) أناييس بينول، **اللِّباس والزّينة في العالم العربي**، ص ٧٠.

(٣٠) مصطفى بزّي، **بنت جبيل حاضرة جبل عامل**، ص ١٣٥١.

(٣١) محمد كريم، «الكرافتة» بين الهويَّة والأناقة، موقع **العربي الجديد**، ١٢ كانون الثاني ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ١٥ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٠٠.

(٣٢) رضوان السيِّد، **المظاهر الثقافيَّة في الديانتَين المسيحيَّة والإسلاميَّة**، مكتب اليونسكو الإقليمي، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١٨٦.

(٣٣) لماذا ٣١٣، موقع **مركز الأبحاث العقائديَّة**، تاريخ الدخول: ١١ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٠:٣٢.

(٣٤) المقريزي، **إمتاع الأسماع**، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٩٩، ج٩، ص ١٢١.

(٣٥) علي الزّين، **العادات والتقاليد في العهود الإقطاعيَّة**، ص ٨٢-٨٣.

(٣٦) عادات الزّواج، موقع **بنت جبيل**، ٥ أيلول ٢٠١٢، تاريخ الدخول: ٣٠ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٠٠.

(٣٧) من مقابلة أجراها فريق «أمم للتوثيق والأبحاث» معها في كانون الأول ٢٠٢٢.

(٣٨) زينب شميس، الأفراح في ديارنا لم تعد عامرة... الفرح البعلبكي تاريخًا وحاضرًا، موقع **مناطق**، ١٥ حزيران ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ١٦ حزيران ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٠٠.

(٣٩) زينب شميس، المصدر السابق.

(٤٠) من مقابلة أجراها فريق «أمم للتوثيق والأبحاث» معه في كانون الأول ٢٠٢٢.

(٤١) تقاليد الجيرة بين العشائر المارونيَّة والشِّيعيَّة، موقع **الجمهوريَّة**، العدد ١٠٣٢٦، ٧ حزيران ٢٠١٢، مصدر سابق.

(٤٢) محمد كزما، **الضاحية أيّام زمان**، ص ١٢٩-١٣٠.

(٤٣) محمد كزما، المصدر السابق، ص ١٣٠-١٣١.

(٤٤) محمد كزما، المصدر السابق، ص ١٣٢.

(٤٥) محمد كزما، المصدر السابق، ص ١٣٥.

(٤٦) محمد كزما، المصدر السابق، ص ١٣٧-١٣٩.

(٤٧) عادات الزّواج، موقع **بنت جبيل**، ٥ أيلول ٢٠١٢، مصدر سابق.

(٤٨) تقاليد الأفراح في المجتمع الهرملي، موقع **بلديَّة الهرمل**، ١٥ تشرين الثاني ٢٠١١، تاريخ الدخول: ٢٣ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٣٣.

(٤٩) الأفراح العامليَّة بين الأمس واليوم، **شؤون جنوبيَّة**، العدد ٢٠، أيلول ٢٠٠٣، ص ١١.

(٥٠) المصدر السابق، ص ٩.

(٥١) علي الزّين، **العادات والتقاليد في العهود الإقطاعيَّة**، ص ٧٨-٧٩.

(٥٢) عادات الزّواج، موقع **بنت جبيل**، ٥ أيلول ٢٠١٢، مصدر سابق.

(٥٣) الشيخ قاسم الشمّاعي الرفاعي، **بعلبك في التاريخ**، ص ٧٩-٨٠.

(٥٤) تقاليد الجيرة بين العشائر المارونيَّة والشِّيعيَّة، موقع **الجمهوريَّة**، العدد ١٠٣٢٦، ٧ حزيران ٢٠١٢، مصدر سابق.

(٥٥) خالد اللَّحَّام، **بيروت في الذاكرة الشَّعبيَّة**، ج٣، ص ٢٩٩.

(٥٦) الأفراح العامليَّة بين الأمس واليوم، **شؤون جنوبيَّة**، العدد ٢٠، أيلول ٢٠٠٣، ص ١٠-١١.

خاتمة

فـي هـذا البحـث تناوَلنـا واقِـعَ الشِّـيعة فـي لبنـان مـن خـلالِ شـعائرِهم وثقافتِهـم وتقاليدِهـم، فعَرضنـا نَشْـأتها وتَطوُّرهـا خـلال المراحـل الزمنيَّـة المُتَعاقِبَـة حتـى إعـداد البحـث.

غَطَّـى الفصـلُ الأول الشَّـعائرَ والطُّقـوس الشِّـيعيَّة العديـدة، مـع التركيـز علـى عاشُـوراء كنمـوذج، لِمـا لهـا مـن قُـوَّةِ عَكْـسٍ كبيـرة للهويَّـة الشِّـيعيَّة، فعـرضَ تاريـخ إحْياءاتِهـا انطلاقًـا مـن العَصـر الذَّهبـي للتشـيُّع فـي القـرن العاشـر الميـلادي وُصـولًا إلـى اليـوم، مـع دراسـتِها وتَوْصيـفِ واقِعِهـا خـلال كلِّ حِقبـة. كمـا تنـاول التوظيفـاتِ السِّياسـيَّة لهـذه الشَّـعيرة فـي مختلـف الأزمـان وُصـولًا إلـى الهَيْمنَـة الحزبيَّـة السِّياسـيَّة عليهـا فـي الفتـرة الحاليَّة.

قَـدَّمَ الفصـلُ الثانـي للحركـة الثقافيَّـة والأدبيَّـة للشِّـيعة مِن خـلال نتاجاتِهم فـي الشِّـعر والنَّثـر واللُّغـة والفَـنِّ وغيـر ذلـك، وصـولًا إلـى الزَّمـنِ الراهِـن حيـن زادَ توجيـه هـذه العناويـن لخِدْمَـة المصالِـح الحزبيَّـة والسِّياسـيَّة والدينيَّـة بشـكلٍ فاقِـع، بحيـث باتَـت تتمَوضَـعُ ضمـن مشـروعٍ سياسـيٍّ - دينـيٍّ مُتكامِـل.

أمَّـا الفصـلُ الثالـث فغطَّـى العديـدَ مـن تقاليـد الشِّـيعة وعاداتِهـم مـع إطلالـةٍ علـى اللِّبـاس، مُعَـرِّجًا علـى التغيـرات التـي طـرَأتْ عليـه لأسـبابٍ سياسـيَّة، وكذلـك أحـوال الأفـراح والأتـراح.

بعـد مـا تقـدَّم، نأمـلُ، انطلاقًـا مـن المنهـج المُتَّـبَع، أن نكـونَ قـد وُفِّـقْنا قـدرَ المُسْـتَطاع فـي تسـليطِ الضـوءِ علـى الواقِـع الشِّـيعي ضمـن العناوين المذكـورة، وأن يكـونَ هـذا البحـثُ باكـورةَ نشـاطاتِنا لأعمـالٍ أخـرى قادِمـة بـإذن اللـه.

مصادر البحث ومراجعه

- ابن خلدون، عبد الرحمن، **مُقدِّمة ابن خلدون**، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠١.

- أبو شقرا، نايل، **مئة عام على الحرب الكبرى ١٩١٤-٢٠١٤ السلام متى ربيعه؟**، المركز الدولي لعلوم الإنسان، جبيل، ط١، ج١، ٢٠١٤.

- أبو صيبع، سيف، **جبل عامل في العهد العثماني**، دراسة فكريَّة - تاريخيَّة، دار الرافدين، بيروت، ط١، ٢٠١٧.

- أوليفانت، لورانس، **أرض جلعاد رحلات في لبنان وسورية والأردن وفلسطين (١٨٨٠)**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٤.

- آل إبراهيم، حبيب، **حياته و مؤلفاته، المستشاريَّة الثقافيَّة للجمهوريَّة الإسلاميَّة الإيرانيَّة**، بيروت، ١٩٩٦.

- آل صفا، محمد جابر، **تاريخ جبل عامل**، ط٢.

- الأرناؤوط، شفيق، وآخرون، **أديب مجاهد ومجلة رائدة في وجوه ثقافيَّة من الجنوب**، القسم الأول، منشورات المجلس الثقافي للبنان الجنوبي، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٨١.

- الأمين، حسن، **جبل عامل: السَّيفُ والقَلم**، دار الأمير للثقافة والعلوم، ٢٠٠٣.

- الأمين، حسن، **دائرة المعارف الشِّيعيَّة**، دار التعارف، بيروت، ج١٨، ١٩٧٩.

- الأمين، محسن، **أعيان الشِّيعة**، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف، بيروت، ط٥، مجلد١ ، ١٩٩٨.

- الأمين، محسن، **خِطط جبل عامل**، الدار العالميَّة، بيروت، ١٩٨٣.

- الأمين، محسن، **سيرة محسن الأمين**، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ٢٠٠٠.

- بوخنسكي، جوزيف، **مدخل إلى الفكر الفلسفي**، ترجمة محمد زقزوق، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٦.

- بيضون، أحمد، **الجمهوريَّة المتقطعة**، دار النهار للنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٩.

- بينول، أنابيس، **اللِّباس والزِّينة في العالم العربي**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٩٩٢.

- جابر، علي داود، **الحلقة الضائعة من تاريخ جبل عامل: من الفتح الإسلامي حتى السيطرة العثمانيَّة**، دار الهادي، ط١، ٢٠٠٥.

- جريشة، علي، **الاتجاهات الفكريَّة المعاصرة**، دار الوفاء، المنصورة، ط٣، ١٩٩٠.

- حتي، فيليب، **لبنان في التاريخ**، دار الثقافة.

- الحسن، حمزة، **طقوس التشيُّع: الهويَّة والسِّياسة**، الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠١٤.

- الحيدري، إبراهيم، **تراجيديا كَربلاء: سوسيولوجيا الخطاب الشِّيعي**، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٩.

- خـازم، علـي، **دراسـة اجتماعيَّـة للإحيـاء العاشُـورائي فـي كلِّ بقـاع العالـم**، بَحـث مُقـدَّم إلـى مؤتمـر المجالِـس الحُسَـينيَّة وآفـاق الـدور المنشـود، ١٩٩٩.

- خازم، علي، **عاشُوراء بين الحياة والإحياء**، دار الولاء، ط١، ٢٠١٤.

- خـازم، علـي، **صرخـة الحـق: موجـز تاريـخ قـراءة العـزاء فـي لبنـان مـن القـرن الثانـي عشـر الهجـري إلـى القـرن الرابـع عشـر ١١٥٩-١٤٠٠هـ /١٧٤٦-١٩٨٠م**، دار الغربـة، بيـروت، ط١، ٢٠٢١.

- خليـل، خليـل أحمـد، **رأس الحُسَـين ورأس السُّـلطة**، مقدمـة كتـاب يـوم الـدم، رالـف رزق اللـه، دار الطليعـة، بيـروت، ١٩٩٧.

- الخليلـي، جعفـر، **هكـذا عرفتهـم**، منشـورات الشـريف الرضـي، قـم، ط١، ١٩٦٣.

- دكـروب، محمـد، **جـذور السـنديانة الحمـراء حكايـة نشـوء الحـزب الشـيوعي ١٩٢٤**-١٩٣١، دار الفارابـي، بيـروت، ط٣، ٢٠٠٧.

- الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ج١٢.

- الرفاعـي، قاسـم الشـمّاعي، **بعلبـك فـي التاريـخ**، المكتـب الإسـلامي، بيـروت، ط١، ١٩٨٤.

- الزّيـن، علـي، **طبقـات المؤلِّفيـن الثـلاث**، المشـرق، بيـروت، السـنة الأربعـون، عـدد١، ١٩٤٢.

- الزّيـن، علـي، **العـادات والتقاليـد فـي العهـود الإقطاعيَّـة**، دار الكتـاب اللبنانـي، ١٩٧٧.

- السـيِّد، رضـوان، **المظاهـر الثقافيَّـة فـي الديانتَيـن المسـيحيَّة والإسـلاميَّة**، مكتـب اليونسـكو الإقليمـي، بيـروت، ٢٠٠٨.

- شـرارة، وضّـاح، **دولـة حـزب اللـه: لبنـان مجتمعًـا إسـلاميًّا**، دار النهـار للنشـر، بيـروت، ١٩٩٦.

- الشـامي، أحمـد علـي، **هويَّـة المجتمـع العاملـي: قـراءة سوسـيولوجيَّة فـي النشـأة والتحدِّيـات**، دار الـولاء، بيـروت، ط١، ٢٠١٩.

- الشـامي، حسـين بركـة، **مقدِّمـة فـي الإصـلاح والتجديـد للشـعائر الحُسَـينيَّة**، دار الإسـلام، بغـداد، ط١، ٢٠٠٩.

- صلاح الحمصـي، دلال، **الاتجاهـات الأدبيَّـة والفكريَّة لعلماء المسـلمين فـي لبنـان فـي القـرن العشـرين: الدكتـور عمـر فـرّوخ نموذجًـا**، رسـالة أُعـدَّت لنيـل دَرجـة الماجسـتير فـي اللُّغـة العربيَّـة وآدابهـا، جامعـة بيـروت العربيَّـة، كُليَّـة الآداب، ٢٠١٥.

- الصبّـاح، حسـن كامـل، **أدواؤنـا الاجتماعيَّـة والدينيَّـة ودواؤهـا**، العرفان، صيـدا، ج٨، مجلد ٤٥، ١٩٥٧.

- الصليبي، كمال، **منطلق تاريخ لبنان**، بيروت، ط١، ١٩٧٩.

- طـه، غسـان، **شـيعة لبنـان**، معهـد المعـارف الحكميَّـة، بيـروت، ط١، ١٤٢٧.

- طـه، غسـان، **يـوم الفـداء مقاربـة اجتماعيَّـة ـ تاريخيَّـة لإحيـاء شَـعيرة عاشُـوراء فـي لبنـان بيـن ١٨٦٠ و١٩٧٥**، دار المعـارف الحِكَمِيَّـة، ط١، ٢٠١٥.

- عتريسـي، طـلال، **عاشُـوراء: إحيـاء التغييـر**، معهـد المعـارف الحكميَّـة للدراسـات الدينيَّـة والفلسـفيَّة، بيـروت.

- علي، محمد كرد، **خِطط الشام**، دمشق، ج٤، ١٩٢٥-١٩٢٨.

- العاملـي، محمـد الحـرّ، **أمـل الآمـل**، مؤسَّسـة الوفـاء، بيـروت، ج١، ١٩٨٣.

- فحص، عدنان، **الإمام موسى الصَّدر: السيرة والفكر ١٩٦٩-١٩٧٥**، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٦.

- فياض، نوال، **صفحات من تاريخ جبل عامل في العهدين العثماني والفرنسي**، دار الجديد، بيروت، ط١، ١٩٩٨.

- قاسم، جميل، ومجموعة باحثين ومفكرين، **الهويَّة الثقافيَّة: قراءات في البعد الثقافي لمَسيرة الإمام السيِّد موسى الصَّدر**، مركز الامام الصَّدر للأبحاث والدراسات، بيروت، ط١، ٢٠٠٠.

- القاضي، محمَّد عبد الحكيم، **اللِّباس والزِّينة من السُّنة المُطهَّرة**، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٢.

- كزما، محمد، **الضاحية الجنوبيَّة أيَّام زمان**، دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة، بيروت، ط١، ١٩٨٤.

- كوثراني، وجيه، **الاتجاهات الاجتماعيَّة و السياسيَّة لجبل لبنان والمشرق العربي**، منشورات بحسون الثقافيَّة، بيروت، ط١، ١٩٨٦.

- لونغريغ، ستيفن، **تاريخ سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي**، دار الحقيقة، بيروت، ١٩٧٨.

- اللحّام، خالد، **بيروت في الذاكرة الشَّعبيَّة**، ج٣.

- مجموعة من الباحثين، **جَدل ومواقف في الشعائر الحُسَينيَّة**، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.

- مزرعاني، علي، **النبطيَّة في الذاكرة: صُوَر ووثائق ١٨٦٠-١٩٩٩**، بيروت، ١٩٩٩.

- معتوق، فريدريك، **مدخل إلى سوسيولوجيا التراث**، دار الحداثة، بيروت.

- مكّـي، محمـد كاظـم، **الحركـة الفكريَّـة والأدبيَّـة فـي جبـل عامـل**، دار الأندلـس، بيـروت، ط٢، ١٩٨٢.

- مكّـي، محمـد علـي، **لبنـان مـن الفتـح العربـي إلـى الفتـح العثمانـي**، دار النهـار، بيـروت، ١٩٨٥.

- مكّـي، محمـد كاظـم، **الحركـة الفكريَّـة والأدبيَّـة فـي جبـل عامـل**، دار الأندلـس، بيـروت.

- ميرفـان، صابرينـا، **حركـة الإصـلاح الشِّـيعي علمـاء جبـل عامـل وأدبـاؤه مـن نهايـة الدولـة العثمانيَّـة إلـى بدايـة اسـتقلال لبنـان**، دار النهـار للنشـر، بيـروت، ط١، ٢٠٠٣.

- المهاجر، جعفر، **أعلام الشِّيعة**، دار المؤرخ العربي، ط١، ٢٠١٠.

- المهاجـر، جعفـر، **شـيعة لبنـان والمنطلـق الحقيقـي لتاريخـه**، دار بهـاء الديـن العاملـي، ط١، ٢٠١٣.

- نصراللـه، حســن، **الحـركات الحزبيَّـة فـي بعلبـك**، مؤسَّسـة الوفـاء، بيــروت، ١٩٩٤.

- نصرالله، حسن، **تاريخ بعلبك**، مؤسسة الوفاء، بيروت.

- النقاش، إسحاق، **شيعة العراق**، دار المدى، دمشق، ط٢، ٢٠٠٣.

- وهبــي، عبــاس حســن، **النبطيَّــة فــي الفلَكيــن المحلِّــي العاملــي والإقليمـي منـذ مـا قبـل الميـلاد**، ج١، دار المحجـة البيضـاء، لبنـان، ط١، ٢٠١١.

- وينتــر، ســتيفان، **الشِّــيعة فــي لبنــان تحــت الحكــم العثمانــي (١٥١٦-١٧٨٨)**، مركــز الحضــارة لتنميــة الفكــر الإســلامي، بيــروت، ط١، ٢٠١٦.

- ياسين، زاهدة، **تطور وظيفة مجالس العَزاء الحُسَيني في منطقة النبطيَّة بين عامي ١٩٠٥-٢٠٠٥**، د. فريدريك معتوق، بحث أُعِدَّ لنيل شهادة الدبلوم في علم الاجتماع، الجامعة اللبنانيَّة، ٢٠٠٦.

- Bruce, Steve; Yearly, Steven, **The Sage dictionary of sociology**, Sage publications, London, 2006.

- Cuneo; Woudenberg, **The Cambridge companion to Thomas Reid**, 2004.

- DURKHEIM, **Formes elementaires de la vie religieuse**, 1968.

- Khatchadourian, Anaïs-Trissa, **L'inscription de l'autorité religieuse dans le champ social: les ulémas chiites du Liban (1920-1967)**, Histoire@Politique. Politique, culture, société, n° 18, septembre-décembre 2012.

- Maatouk, Frederic, **La representation de la mort de limam**, Universite Libanaise, Beyrouth, 1974.

- MAUSS, **Sociologie et anthropologie**, 1980, introduction IX-LII.

- Winter, Stefan H., **Shams al-Din Muhammad ibn Makki "al-Shahid al-Awwal" (d. 1384) and the Shi'ah of Syria**, Mamluk Studies Review, 3, 1999, [consulté le 3 mars 2012].

الدَّورِيَّات

- إطلالة جبيليَّة

- الأخبار
- الجمهوريَّة
- العرفان
- العهد
- النهار
- أنتروبولوجيا
- شؤون جنوبيَّة

مواقع إلكترونيَّة

- اتحاد المصارف العربيَّة
- أجداد العرب
- إضاءات
- إي عربي
- الأخبار
- بنت جبيل
- بينات
- البناء
- جنوبيَّة
- الجامعة اللبنانيَّة
- الجزيرة

- الحزب الشيوعي اللبناني
- درج
- السفير العربي
- شفقنا
- عريق
- عنب بلدي
- كتلة الوفاء للمقاومة
- معرفة
- مهدي عامل
- المدن
- المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق
- المعارف الحكميَّة
- المنار
- النداء
- النهار

مصادر الصُّوَر ومراجعها

- موقع مدونة جبل عامل
- موقع تلفزيون المنار
- موقع وكالة تنسيم الإيرانية
- موقع فيسبوك
- موقع ويكيبيديا
- موقع شبكة سيناء
- موقع النهار
- موقع نداء الوطن
- موقع يا صور
- موقع فيسبوك
- موقع تويتر
- الموقع الرسمي لشركة ميم
- موقع الفن
- موقع كتب الشيعة

- موقع يوتيوب

- موقع مكتبة نور

- موقع goodreaders

- موقع أنغامي

- موقع المدن

- موقع المعرفة

- موقع العربي الجديد

- موقع هلا صور

- جريدة النهار

- جريدة السفير

- جريدة العهد

- مجلة العرفان

- صادق مهدي؛ شمس طارق، **تاريخ الشعائر الحسينية في النبطية**، النادي الحسيني، النبطية، ٢٠٠٥.

- لورتيه، لويس، **أرض الذكريات**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٩٥.

- أرشيف علي مزرعاني